طبعة لندن ـ 24 صفحة

الشرق الأوسط

ASHARQ AL-AWSAT

The Leading Arabic International Newspaper

جريـــدة العـــرب الدوليـــة

editorial@aawsat.com

تصدر في لندن وتوزع في جميع أنحاء العالم وتطبع في كل من:

الرياض ـ جدة ـ الدمام ـ الدار البيضاء ـ القاهرة ـ الخرطوم ـ إسطنبول ـ أربيل ـ بيروت ـ دبي ـ عمان ـ فرانكفورت ـ نيويورك ـ لوس أنجليس ـ واشنطن

London - Monday - 20 March 2023 - Front Page No. 1 Vol 45 No. 16183

الاثنين 28 شعبان 1444 - 20 مارس (آذار) 2023 - السنة الخامسة والأربعون - العدد 16183





هل يستطيع الفقراء الالتحاق بمعاهد الإعلام الفرنسية؟ (الإعلام)

«الشرق الأوسط» تحاور رئيس وزراء الأردن الأسبق ومستشاراً لشيراك وأحد وزراء صدام

20 عاماً على غزو العراق... نصائح ذهبت سدى

بغداد - عواصم عربية وعالمية: «الشرق الأوسط»

في اليوم الثاني لتغطيتها للذكرى السنوية العشرين لغزو العراق في 21 مارس (آذار) 2003، تحاور «الشرق الأوسط» عدداً من المسؤولين الذين عايشوا تلك الأحداث، وكشف بعضهم عن النصائح التي قدَّموها وقتذاك للإدارة الأميركية حول مخاطرِ وعواقب الغزو، لكنَّ واشنطن لم تعمل بها وذهبت النصائح سدى.

ويكشف رئيس الوزراء الأردني الأسبق علي أبو الراغب، للمرة الأولى، أنَّ العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني حذَّر الرئيس الأميركي الأسبق جورج دبليو بوش من فتح أبواب جهنم، مشيراً إلى أنَّ البديل سيكون الفوضى. وأكَّد أبو راغب أنَّ الأردن لم يسمح للقوات البرية الأميركية بالوجود على أراضيه، وسمح بعد ضغط أميركي بإنشاء قاعدة جوية غير ثابتة لطائرات الهليكوبتر.

من جانبه، قال السفير الفرنسي السابق موريس غوردو مونتاني الذي عمل أيضاً مستشاراً للرئيس جاك شيراك، إنَّ باريس سعت لثني واشنطن عن «مغامرتها» العسكرية، عارضة عليها خيارات كثيرة، وأصرَّت على أن يحظى أي تدخل عسكري بغطاء من مجلس الأمن الدولي ليكون شرعياً.

وحسب مونتاني، كانت هناك رؤيتان متناقضتان؛ الأولى أميركية وتريد الحرب بأي ثمن، والثانية محورها فرنسا التي لوّحت للمرة الأولى باللجوء إلى حق النقض (الفيتو) لإجهاض أي مشروع أميركي غير مبرر يقدّم لمجلس الأمن.

كما يروي وزير التجارة العراقي الأسبق، محمد مهدي صالح الراوي، قصة سقوط بغداد واللقاءات الأخيرة مع صدام حسين، وكيف رأى بأم عينيه «الجثث المحترقة» وحملة «الصدمة والترويع» قبل تقدم القوات البرية الأميركية نحو العاصمة. وغادر الراوي بغداد بعد سقوطها في 5 أبريل (نيسان)، وذهب إلى مسقط رأسه في راوة ومنها إلى سوريا التي لم يدم بقاؤه فيها طويلاً، إذ أعاده السوريون إلى الحدود العراقية حيث تسلّمه مباشرة الجنود الأميركيون يداً بيد.

(تغطية شاملة في الداخل)



أوائل الجنود الأميركيين الذين دخلوا إلى جنوب العراق في 21 مارس (آذار) 2003 (رويترز)

إيران تقدم 3 مقترحات للقاء بن فرحان وعبداللهيان... وتلمح إلى انفراجة في الملف النووي

طهران وبغداد توقعان اتفاقية أمنية

لندن - بغداد - طهران: «الشرق الأوسط»

وقَّع العراق وإيران أمس «محضراً أمنياً» يهدف إلى تنسيق الجهود المشتركة بين البلدين الجارين لضبط الحدود، خصوصاً تعزيز أمن المنطقة الحدودية بين إيران وإقليم كردستان العراق.

وأعلن رئيس الحكومة العراقية محمد شياع السوداني، خلال توقيع الاتفاق بين مستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجي ونظيره الإيراني علي شمخاني في بغداد، أنَّه يرفض بشكل قاطع أن تكون أرض العراق منطلقاً للاعتداء على أي من دول الجوار، أو مسرحاً لوجود الجماعات المسلحة، أو أيّ مساس بالسيادة العراقية.

في الأثناء قال وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان أمس إنَّ إيران اقترحت على السعودية ثلاثة أماكن لاستضافة لقاء على مستوى وزيري خارجية البلدين، وذلك في أحدث الرسائل المتبادلة مع الرياض منذ اتفاق الجانبين على استئناف العلاقات. وذكر عبداللهيان في مؤتمر صحافي بمناسبة نهاية السنة الفارسية في طهران أنَّ بلاده وافقت على عقد مثل هذا الاجتماع، من دون أن يذكر الأماكن الثلاثة أو يشير إلى موعد عقده.

وقال عبداللهيان «سألتقي وزير الخارجية السعودي (الأمير فيصل بن فرحان) في القريب العاجل، وحتى الآن اتفقنا على قيام وفود فنية من الجانبين بزيارة السفارات والقنصليات العامة وتقديم الاستعدادات العملية لإعادة فتح السفارات».

وبشأن اليمن، قال وزير الخارجية الإيراني: «هذه قضية يجب على الأطراف اليمنية البتّ فيها، لكن نؤكد على الأمن المستقر في المنطقة». وحول الملف النووي، أكد عبداللهيان أنَّ التعاون الحالي بين الوكالة الدولية للطاقة الذرية وطهران يمكن أن يؤثر «بشكل إيجابي» على المحادثات النووية، ملمحاً إلى احتمال التوصل لاتفاق لإعادة العمل بالاتفاق النووي في الربيع المقبل. (تفاصيل ص 3)

رجل أمام مدخل مقر بنك «كريديه يو بي إس» السويسري في زيوريخ أمس (أ.ب)

الأسواق العالمية تخشى مزيداً من الاضطرابات

3 مليارات دولار لإنقاذ «كريدي سويس»

لندن: «الشرق الأوسط»

في محاولة لطمأنة الأسواق العالمية، أبرم بنك «يو بي إس» السويسري صفقة لشراء منافسه الأصغر «كريدي سويس» بـ3,23 مليار دولار (3 مليارات فرنك سويسري).

وقال البنك المركزي السويسري، في مؤتمر صحافي في العاصمة السويسرية برن، أمس، إنَّه سيقدم سيولة كبيرة للبنكين حال اندماجهما، مضيفاً أنَّ الصفقة تمثل حلاً لتحقيق الاستقرار المالي وحماية الاقتصاد السويسري في وضع استثنائي.

وتوّج الاتفاق أياماً من المفاوضات الشاقة، قادتها السلطات السويسرية لإنقاذ «كريدي سويس»، البنك الذي جرى تأسيسه قبل 167 عاماً، ويعد من بين أكبر مديري الثروات في العالم. ويأمل القطاع المالي أن تنجح هذه الصفقة في إعادة الهدوء إلى القطاع المصرفي السويسري وطمأنة الأسواق العالمية، بعد أسبوع قاسٍ شهد ثاني وثالث أكبر انهيار مصرفي في تاريخ الولايات المتحدة.

وينظر إلى استحواذ «يو بي إس» على أنّه «عرض طارئ وعاجل»، بدعم من السلطات الحكومية السويسرية التي تنسق على أعلى مستوى مع الهيئات الناظمة للمصارف في الولايات المتحدة الأميركية، لاحتواء تداعيات الانهيار الكبير لأسهم وسندات «كريدي سويس» خلال الأسبوع الماضي، عقب انهيار مصرفي «سيليكون فالي» و«سيغنتشر» الأميركيين. وفقدت أسهم «كريدي سويس» ربع قيمتها الأسبوع الماضي، واضطر البنك إلى الاستفادة من 54 مليار دولار من تمويل البنك المركزي، في الوقت الذي يحاول فيه التعافي من الفضائح التي قوضت ثقة المستثمرين والعملاء فيه.

ويخشى القطاع المالي العالمي مزيداً من الاضطرابات. وقال اثنان من كبار المسؤولين التنفيذيين لوكالة «رويترز» إنَّ بنكين رئيسيين على الأقل في أوروبا يدرسان سيناريوهات لاحتمال انتقال الأزمة عبر القطاع المصرفي في المنطقة.

(تفاصيل اقتصاد)

«الدستورية» الكويتية تعيد البرلمان السابق... وحله وارد

الكويت: ميرزا الخويلدي

استعاد أعضاء البرلمان الكويتي السابق ورئيسهم مقاعدهم في مجلس الأمة الكويتي، بعدما أصدرت المحكمة الدستورية، أمس (الأحد)، حكماً ببطلان انتخابات 2022. لكنَّ شبحَ الحل ما زال يلاحق المجلس العائد وفقاً لخبراء دستوريين تحدثت معهم «الشرق الأوسط».

ولم يستبعد الخبراء أن تلجأ الحكومة، بعد أدائها اليمين أمام المجلس العائد، إلى رفع مرسوم بحل هذا المجلس والدعوة إلى انتخابات نيابية جديدة.

وبموجب حكم المحكمة الدستورية، يستعيد المجلس السابق المنحلّ، فوراً صلاحياته الدستورية كافة، ويستكمل مدته المتبقية كأن الحلّ لم يكن. كما يفيد الحكم بعودة رئيس وكامل أعضاء مجلس الأمة السابق برئاسة مرزوق الغانم، لاستكمال المدة القانونية المتبقية للمجلس، وهي 21 شهراً، قبل الدعوة إلى انتخابات تشريعية جديدة.

المحكمة قضت ببطلان انتخابات 2022

وأكَّد الخبير الدستوري الكويتي الدكتور محمد الفيلي لـ«الشرق الأوسط» أنَّ قرار المحكمة يمكن أن يمثل عنصراً إيجابياً من جهة توسيع رقابة السلطة القضائية.

وراجت أنباء في الكويت عن دعوة رئيس المجلس السابق مرزوق الغانم نواب المجلس السابق للالتئام وعقد جلسة غداً برئاسته. ومن المتوقع أن تحضر الحكومة الجلسة لأداء اليمين أمام المجلس.

وكانت الحكومة أقرَّت، في مرسوم، بحل المجلس العائد قبل الدعوة إلى انتخابات عام 2022، وهو المرسوم الذي صاحبته شوائب دستورية مكنت المحكمة الدستورية من إبطاله أمس. (تفاصيل ص 2)

قالت إنه توجَّه إليها «مثل لص تحت جنح الظلام»

كييف تندد بزيارة بوتين إلى ماريوبول

كييف - موسكو: «الشرق الأوسط»

بعد ساعات على زيارته القرم في الذكرى التاسعة لضم شبه الجزيرة، أول من أمس، نشرَ الكرملين فيديو لوصول بوتين على متن مروحية إلى مدينة ماريوبول الأوكرانية الساحلية. وجال الرئيس الروسي في المدينة وشوهد يقود سيارةً بنفسه.

وقال الكرملين إنَّ بوتين تفقَّد مسرحاً موسيقياً أعيد بناؤه، واستمع إلى تقرير عن أعمال إعادة إعمار هذه المدينة المنكوبة. وقال أحد الأهالي لبوتين: «إنَّنا نصلي من أجلك»، مشيراً إلى المدينة بوصفها «قطعة صغيرة من الجنة»، بحسب مشاهد نشرها التلفزيون الروسي أظهرت أنَّ الزيارة تمت ليلاً.

وندَّدت وزارة الدفاع الأوكرانية بزيارة بوتين، وكتبت في «تغريدة»: «زار بوتين مدينة ماريوبول الأوكرانية مثل لص تحت جنح الليل. أولاً هذا أكثر أماناً. كما أنَّ الليل يسمح له بأن يركز على ما لا يريد إظهاره، ويبقي المدينة التي دمَّرها جيشه بالكامل وسكانها القلائل الناجين بعيداً عن الأنظار الفضولية».

وأوضح الكرملين أنَّ الرئيس الروسي قرَّر في اللحظة الأخيرة التوجه إلى ماريوبول بعد زيارته السبت شبه جزيرة القرم، مشدداً على الطبيعة «العفوية» لرحلته.

وجاءت زيارة بوتين إلى القرم وماريوبول بعدما أصدرت المحكمة الجنائية الدولية الجمعة، مذكرة توقيف بحقه على خلفية «ترحيل» أطفال أوكرانيين. ولم يعلق الزعيم الروسي البالغ 70 عاماً على مذكرة التوقيف، غير أنَّ الكرملين رفض القرار، معتبراً أنَّه «باطل ولاغ»، لأنَّ روسيا ليست طرفاً في الجنائية الدولية.

ورأت وزيرة الخارجيّة الفرنسيّة كاترين كولونا في مقابلة نشرتها صحيفة «لو جورنال دو ديمانش» أمس (الأحد)، أنَّ قرار صدور مذكرة توقيف بوتين «قرار في منتهى الأهمّية، لأنّه يعني أنّ أيّ شخص مسؤول عن جرائم حرب أو جرائم ضدّ الإنسانيّة يجب أن يُحاسَب بغضّ النظر عن وضعه أو منصبه». (تفاصيل ص 13)

«إخوان لندن» تعين قائماً جديداً بأعمال المرشد (ص 10)

تجار العملات يسيطرون على المبادلات النقدية في لبنان (ص 11)



مشروعان طموحان لوقف التصحر في السعودية (علوم)

الشيخة فاطمة بنت مبارك استقبلت حرم الرئيس السوري

محمد بن زايد والأسد يبحثان الاستقرار والتنمية

أبوظبي - دمشق: «الشرق الأوسط»

أجرى الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الإمارات، والرئيس السوري بشار الأسد في أبوظبي أمس، محادثات حول سبل دفع التعاون بين البلدين والعمل المشترك البناء الذي يسهم في تحقيق مصالحهما المتبادلة، إلى جانب عدد من القضايا محل الاهتمام المشترك.

ورحب الشيخ محمد بن زايد آل نهيان في بداية جلسة المحادثات التي جرت في قصر الوطن، بالأسد والوفد المرافق له. وأعرب رئيس الإمارات بهذه المناسبة عن تعازيه للرئيس السوري والشعب السوري في ضحايا الزلزال.

وأضاف: «ناقشت مع الرئيس السوري تعزيزَ التعاون والتنسيق في القضايا التي تخدم الاستقرار والتنمية في سوريا والمنطقة».

ووصل الأسد، أمس، إلى دولة الإمارات في زيارة رسمية، برفقة حرمه أسماء الأسد، وكان الشيخ محمد بن زايد آل نهيان في مقدمة مستقبليه لدى وصوله إلى مطار الرئاسة في أبوظبي.

ورافق الرئيس الأسد وفد يضم الدكتور سامر الخليل وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية، ومنصور عزام وزير شؤون رئاسة الجمهورية، والدكتور بطرس حلاق وزير الإعلام، والدكتور أيمن سوسان معاون وزير الخارجية، والدكتور غسان عباس القائم بأعمال سفارة سوريا لدى الدولة.

من جهة أخرى، استقبلت الشيخة فاطمة بنت مبارك (أم الإمارات) أسماء الأسد، حرمَ الرئيس السوري.

وأعربت الشيخة فاطمة بنت مبارك في بداية اللقاء عن تعازيها في ضحايا الزلزال الذي شهدته سوريا أخيراً، كما بحثت مع أسماء الأسد فرص تنمية التعاون بين البلدين في مختلف الجوانب المتعلقة بالأسرة والطفولة، وتمكين المرأة لخدمة مجتمعها وبلدها.

(تفاصيل ص 11)

9 771319 081417 12

اتفاق فلسطيني - إسرائيلي على استحداث آلية تتصدى للعنف

القاهرة - رام الله: «الشرق الأوسط»

اتفق الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي خلال اجتماع في مدينة شرم الشيخ المصرية، أمس، على استحداث آلية للتصدي للعنف والتحريض والتصريحات والتحركات التي قد تتسبب في اشتعال الموقف بين الطرفين.

واجتمع مسؤولون أمنيون وسياسيون مصريون وأردنيون وإسرائيليون وفلسطينيون وأميركيون في مدينة شرم الشيخ، استكمالاً للتفاهم الذي تم التوصل إليه في العقبة في 26 فبراير (شباط) الماضي.

وخلص الاجتماع إلى الاتفاق على عدة نقاط، أولها تجديد التزام المشاركين فيه بتعزيز الأمن والاستقرار والسلام للإسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء. مع الإقرار بـ«ضرورة تحقيق التهدئة على الأرض والحيلولة دون وقوع مزيد من العنف، والسعي من أجل اتخاذ إجراءات لبناء الثقة، والتعاطي مع القضايا العالقة عن طريق الحوار المباشر».

في شأن آخر، قالت مصادر إسرائيلية إنَّ اغتيال المهندس علي الأسود من «الجهاد الإسلامي» في ريف دمشق، الأحد، يأتي في سياق عملية إسرائيلية منظمة ضد الحركة لمنع عملياتها في شهر رمضان الوشيك. ولمَّح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في مستهل جلسة حكومته أمس إلى وقوف إسرائيل وراء العملية.

(تفاصيل ص 10)



المكسيكي بيريز بطلاً لـ«جائزة السعودية الكبرى» لـ«الفورمولا 1»

أحرز المكسيكي سيرجيو بيريز، سائق «ريد بول» لقبَ «سباق جائزة السعودية الكبرى»، الذي أقيم أمس (الأحد) على حلبة جدة، ضمن منافسات بطولة العالم لـ«الفورمولا 1». فيما قدَّم بطل العالم الهولندي ماكس فيرستابن سائق «ريد بول» الآخر عرضاً مبهراً، بعد أن انطلق من المركز الـ15 في السباق ليحرز المركز الثاني. وحلَّ الإسباني ألونسو سائق «أستون مارتن أرامكو» في المركز الثالث، وفي الصورة الأمير عبد العزيز الفيصل وزير الرياضة السعودي والشيخ عبد الله بن عيسى رئيس الاتحاد البحريني للسيارات خلال تتويج بيريز باللقب. (تفاصيل عالم الرياضة)

Price List Austria (€3) - Belgium (€3) - Canada ($2.50) - Cyprus (1.20CY) - Czech(90CZK) - Denmark (15DKr) - France (€2.2) - Germany (€3) - Greece (€1.75) - Ireland (€2.30) - Italy (€3) - Netherlands (€3) - Norway (22Nok) - Portugal (€2.20) - Slovakia (€2.10) - Spain (€3) - Sweden (25 SEK) - Switzerland (4.5SF) - S.Africa (R15) - Turkey (5TL) - UK (£1.80) - New york ($2.50) other states ($2.50)

إحالة وزير المال القطري السابق للمحاكمة بـ«الرشوة»

الدوحة: «الشرق الأوسط»

أصدر النائب العام في قطر، أمس، قراراً بإحالة وزير المالية السابق علي شريف العمادي وآخرين إلى محكمة الجنايات؛ لمعاقبتهم بعد اتهامهم بجرائم تمثلت في الرشوة، والاستيلاء على المال العام، واستغلال الوظيفة، وإساءة استعمال السلطة، والإضرار بالمال العام، وغسل الأموال.

وأشارت وكالة الأنباء القطرية (قنا) إلى أن النيابة العامة لفتت إلى أن التحقيقات اللازمة بشأن القبض على وزير المالية السابق علي شريف العمادي، وإجراء التحقيق معه بشأن ما أثير بالتقارير من جرائم متعلقة بالوظيفة العامة، انتهت من خلال استجواب المتهمين، وسماع الشهود، والاطلاع على التقارير الفنية، وحيث توافرت أدلة الإثبات المستخلصة من أوراق القضية على ارتكاب المتهمين للجرائم المسندة إليهم.

وجاء قرار النائب العام بعد عامين من إلقاء القبض على العمادي وآخرين، وإجراء التحقيق معهم بشأن ما أثير من تقارير حول جرائم متعلقة بالوظيفة العامة.

وأوردت «قنا» نقلاً عن النيابة العامة قولها، إن التحقيقات اللازمة في هذه القضية، انتهت، بعد استجواب المتهمين، وسماع الشهود، والاطلاع على التقارير.

وزادت النيابة: «حيث توافرت أدلة الإثبات المستخلصة من أوراق القضية، على ارتكاب المتهمين للجرائم المسندة إليهم».

وفي مايو (أيار) 2021، أمر النائب العام القطري بالقبض على وزير المالية حينها، علي شريف العمادي، بسبب جرائم متعلقة بالوظيفة العامة.

نازحو مأرب مهددون بالمجاعة



نجاة طاقم ناقلة وقود تعرضت لانفجار لغم حوثي نقلته السيول في مأرب (المرصد اليمني للألغام)

عدن: محمد ناصر

ناشدت السلطة المحلية في محافظة مأرب اليمنية المنظمات الإغاثية من أجل التدخل العاجل لسد الفجوة الغذائية الكبيرة التي يواجهها النازحون في المحافظة، وحذرت من انزلاقهم نحو المجاعة، فيما حذر البرنامج الوطني لألغام السكان والنازحين في المحافظة من انتقال الألغام التي زرعها الانقلابيون الحوثيون بفعل السيول إلى مناطق جديدة.

وكيل محافظة مأرب عبد ربه مفتاح وخلال ترؤسه اجتماعاً لممثلي منظمات أممية ودولية وإقليمية ومحلية، ناشد هذه المجموعة التي تنضوي تحت مسمى كتلة الغذاء الفرعية، سرعة التحرك الجاد لسد فجوة الغذاء الكبيرة التي تعانيها أعداد كبيرة من النازحين في المحافظة التي تستضيف 73 في المائة من إجمالي النازحين داخلياً، وقال إن معاناة هؤلاء من العوز الغذائي تزداد، وحذر من انزلاقهم إلى مجاعة.

ووفق المكتب الإعلامي للمحافظة، فقد ذكر مفتاح أن نقص التمويل «لا يعني قطع الغذاء»، وأبلغ الحضور استياء السلطة المحلية من المعاملة التمييزية ضد النازحين في المحافظة من قبل مكتب تنسيق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية (أوتشا) في اليمن. وجدد اتهامه للمكتب بتجاهل المسح الذي أعدته السلطة المحلية بالشراكة مع منظمات أممية للنازحين واحتياجاتهم الإنسانية، واعتماده رقماً متدنياً من دون أي مرجعية، وهو ما حرم أعداداً كبيرة من النازحين من المساعدات الإنسانية.

وذكر المسؤول المحلي أن مكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية اعتمد القوائم المقدمة من ميليشيا الحوثي، وبأرقام ضخمة ومبالغ فيها لعدد النازحين والاحتياجات، على حد وصفه، وتمنى أن يتجنب المكتب هذا العام الوقوع في نفس الخطأ والتقدير واعتماد الأرقام المرفوعة للنازحين والاحتياجات في العام السابق.

وأشاد الوكيل مفتاح بجهود جميع شركاء العمل الإنساني وفي مقدمهم مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية لدورهم خلال الفترة الماضية، وتمنى عليهم مضاعفة الجهود والتدخلات، نظراً للوضع الإنساني الذي يزداد سوءاً، حيث تؤكد السلطات تسجيل زيادة في حالات سوء التغذية وتدهور الحالة المعيشية نتيجة توقف المنظمات أو تقليص بعضها لتدخلاتها في المحافظة.

من جهتها، أكدت منظمة الأغذية والزراعة (فاو) أن الاقتصاد المعطل والصدمات المناخية وارتفاع أسعار المواد الغذائية وضع الأسر الضعيفة في اليمن في خطر أكبر.

وقالت إن استعادة الإنتاج الزراعي - وهو مصدر مهم للغذاء والدخل للأسر الريفية في اليمن - أمر أساسي للاستجابة الإنسانية، مبينة أن كل دولار أميركي يتم إنفاقه على دعم المزارعين اليمنيين من خلال عبوات الحبوب والبقوليات ينتج 11 ضعف قيمته من المحاصيل.

وفي تقرير حديث لها نبهت المنظمة الأممية من أن انعدام الأمن والجفاف والفيضانات اللاحقة أدت إلى الإضرار بإنتاج الغذاء وعرقلة سبل العيش بينما استمرت أسعار المواد الغذائية في الارتفاع لسنوات، وكان أكثر من نصف السكان غير قادرين على الحصول على الغذاء الكافي، ويعاني ملايين النساء والأطفال من سوء التغذية الحاد.

وأكدت المنظمة على أن الزراعة تظل مصدراً حيوياً للغذاء والدخل وبخاصة للمجتمعات الريفية، وذكرت أن مشروع النقد مقابل العمل يقدم مبالغ نقدية منقذة للحياة للأسر خلال موسم الجفاف (120 دولاراً أميركياً شهرياً لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر)، بينما يتم إصلاح البنية التحتية للري التي تزيد من مساحة الأرض الصالحة للزراعة للأسرة بمقدار 0,74 هكتار.

وقالت إن برامج مثل هذه تلبي الاحتياجات الفورية، وتحسن توافر الغذاء داخل المجتمعات وتبني قدرتها على الصمود ضد الصدمات المستقبلية.

وفي سياق منفصل، حذر البرنامج الوطني اليمني للتعامل مع الألغام، السكان في محافظتي مأرب وشبوة من انتشار جديد للألغام في مناطق سبق تطهيرها، بعد أن جرفتها السيول من مواقع تمركز ميليشيا الحوثي الانقلابية، في جنوب محافظة مأرب تحديداً.

وذكر العميد أمين العقيلي، مدير البرنامج، تلقي بلاغات من مواطنين تفيد بحدوث انفجارات لألغام ومشاهدة ألغام فردية جرفتها السيول من سلسلة جبال ملعاء في مديرية حريب جنوب محافظة مأرب، وألغام أخرى جرفتها السيول مع وادي الحجلا شمال المديرية.

وتحدث العقيلي عن بلاغات أخرى واردة من مأرب وشبوة تؤكد وجود ألغام جرفتها السيول إلى وادي خير ووادي الكراع ووادي بيحان بمديريتي بيحان وعسيلان بمحافظة شبوة، وألغام أخرى جرفتها السيول من وادي الفلج إلى منطقة المسيل.

المجلس السابق استعاد صلاحياته كافة... وأقل من نصف الأعضاء سيحتفظون بمناصبهم

«الدستورية» الكويتية تبطل انتخابات «الأمة»

الكويت: ميرزا الخويلدي

أصدرت المحكمة الدستورية الكويتية، الأحد، حكماً ببطلان انتخابات مجلس الأمة الكويتي 2022. ونتيجة لهذا الحكم، يستعيد المجلس السابق المنحلّ فوراً كافة صلاحياته الدستورية، ويستكمل مدته المتبقية كأن الحلّ لم يكن.

كما يفيد الحكم بعودة رئيس وكامل أعضاء مجلس الأمة السابق، برئاسة مرزوق الغانم، لاستكمال المدة القانونية المتبقية للمجلس، وهي 21 شهراً، قبل الدعوة لانتخابات تشريعية جديدة.

ولم يستبعد محللون كويتيون أن تلجأ الحكومة بعد أدائها اليمين أمام المجلس العائد إلى رفع مرسوم بحل هذا المجلس والدعوة إلى انتخابات نيابية جديدة.

وراجت أنباء في الكويت عن دعوة رئيس المجلس السابق، مرزوق الغانم، نواب المجلس السابق للالتئام وعقد جلسة يوم الثلاثاء برئاسة الغانم، ومن المتوقع أن تحضر الحكومة الجلسة لأداء اليمين أمام المجلس.

ورفعت الحكومة سابقاً مرسوماً بحل المجلس نفسه قبل الدعوة للانتخابات عام 2022، وهو المرسوم الذي صاحبته شوائب دستورية، مكنت المحكمة الدستورية من إبطاله الأحد.

ويقول الخبير الدستوري الكويتي الدكتور محمد الفيلي لـ«الشرق الأوسط» إن الحكومة الحالية التي يرأسها الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح، حتى لو كانت حكومة تصريف العاجل من الأعمال، يتعين عليها أن تؤدي اليمين الدستورية أمام المجلس كي تباشر أعمالها، حتى لو أرادت أيضاً أن تتخذ إجراءً نحو مرسوم بحل المجلس.

وأجرى رئيس مجلس الأمة (العائد) بحكم المحكمة الدستورية مرزوق الغانم تعديلاً على معلومات التعريف بحسابه في موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» وبقية وسائل التواصل الاجتماعي ليصبح «رئيس مجلس الأمة»، بينما أزال الرئيس أحمد السعدون التعريف الخاص برئاسته للمجلس.

وقررت المحكمة في منطوق الحكم إبطال عملية الانتخاب برمتها التي أجريت في سبتمبر (أيلول) الماضي في الدوائر الخمس. كما قضت بعدم صحة عضوية من أعلن فوزهم في تلك الانتخابات لبطلان حل مجلس الأمة وبطلان دعوة الناخبين لانتخاب أعضاء مجلس الأمة التي تمت على أساسها هذه الانتخابات، مع ما يترتب على ذلك من آثار، أخصها أن يستعيد المجلس المنحل بقوة الدستور سلطته الدستورية كأن الحل لم يكن.

وكانت المحكمة الدستورية قررت بتاريخ 8 مارس (آذار) الحالي حجز الطعون الانتخابية في جميع الدوائر الانتخابية للحكم في 19 من الشهر نفسه.

وقال الخبير الدستوري محمد المقاطع إن «حكم الدستورية جانبه الصواب، ولا يستقيم مع أحكام الدستور، فحل مجلس الأمة من حكومة جديدة لا يعطي المحكمة الأحقية في الاستناد لخلاف مع حكومة سابقة لا وجود لها».

وأضاف خلال تغريدات في حسابه على «تويتر»: «وجه الخطأ الدستوري في الحكم محاولة الإيحاء أن حل مجلس الأمة ينبغي أن يكون بسبب خلاف مع المجلس، فالمادة 107 من الدستور نصها مطلق».

ويعد القرار خبراً سيئاً لنحو 27 نائباً في المجلس سيتعين عليهم مغادرة قاعة البرلمان، وهم النواب الجدد (بينهم نائبتان)، الذين تم انتخابهم في سبتمبر الماضي، في حين يستكمل 23 نائباً عضوياتهم في مجلس الأمة، باعتبارهم أعضاء في المجلس المنحل، الذي قضت المحكمة بعودته من جديد.

وقالت جنان بوشهري، وهي نائبة في المجلس المُبطل، تعليقاً على حكم المحكمة الدستورية عبر «تويتر»: «نحترم حكم المحكمة الدستورية القاضي بإبطال مجلس الأمة 2022، فحماية الدستور أولوية، ونزاهة الانتخابات صمام أمان للديمقراطية، وسلامة النتائج أسمى من العضوية».

وقال النائب سعدون حماد، في تصريحات، إن رفع رئيس مجلس الوزراء الشيخ أحمد النواف كتاب عدم التعاون مع مجلس 2020 قبل أن يقسم أمام مجلس الأمة كان سبباً رئيساً من أسباب إبطال الانتخابات الأخيرة.

وأوضح حماد، في تصريح نقله المركز الإعلامي لمجلس الأمة: «إنه بتاريخ 2 أغسطس (آب) الماضي، أقسم النواف مع حكومته أمام سمو الأمير، وفي اليوم نفسه رفع كتاب عدم التعاون مع مجلس الأمة، رغم أن رئيس الوزراء والوزراء لم يقسموا أمام مجلس الأمة، وبالتالي أين هو عدم التعاون؟». وبين أن (المحكمة) الدستورية لم يكن أمامها خيار؛ إما أن تحكم ببطلان إجراءات الانتخابات، أو الاتجاه لإبطال الانتخابات برمتها بسبب بطلان مرسوم الحل، وهو ما حصل.

ويتكون مجلس الأمة الكويتي من 50 عضواً ينتخبون بطريق الانتخاب العام السري المباشر وفقاً لقانون الانتخاب، ويعتبر الوزراء غير المنتخبين بمجلس الأمة أعضاء في هذا المجلس بحكم وظائفهم، ولا يزيد عدد الوزراء جميعاً على ثلث عدد أعضاء مجلس الأمة، وتحدد مدة مجلس الأمة الكويتي 4 سنوات ميلادية من تاريخ أول اجتماع له، ويجرى التجديد خلال الـ60 يوماً السابقة على نهاية تلك المدة، مع مراعاة حكم المادة 107 من الدستور الكويتي.

وهذه ليست المرة الأولى التي تبطل فيها المحكمة الدستورية، مجلس الأمة (البرلمان) المنتخب، بسبب شوائب دستورية. فقد سبق أن أصدرت المحكمة في العام 2012 حكماً مشابهاً بإبطال الانتخابات، وبالتالي مجلس الأمة المنتخب، الذي كانت تهيمن عليه المعارضة، وعودة المجلس السابق. وحكمت المحكمة الدستورية في 20 يونيو (حزيران) 2012 ببطلان حل مجلس الأمة 2009 وإجراءات الدعوة لانتخابات مجلس 2012، وبذلك قضت بعودة مجلس 2009 والنواب الممثلين فيه للانعقاد وفق الأطر الدستورية.

وفي تجربة ثالثة، قضت المحكمة الدستورية بحل مجلس الأمة المنتخب في ديسمبر (كانون الأول) 2012، وجاء الحكم بإبطال مجلس الأمة بسبب عدم دستورية مرسوم إنشاء اللجنة الوطنية العليا للانتخابات.

جانب من الانتخابات الكويتية الأخيرة التي قضت المحكمة الدستورية ببطلانها (كونا)

محلل دستوري يشرح تداعيات المشهد السياسي الكويتي

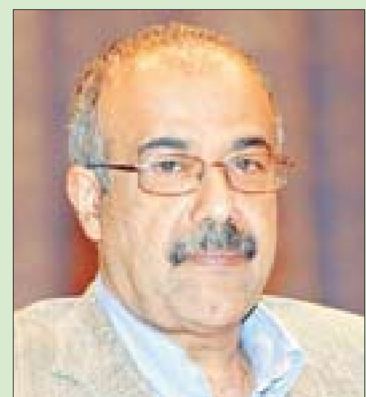
الكويت: ميرزا الخويلدي

أكد الخبير الدستوري الكويتي الدكتور محمد الفيلي، في حوار مع «الشرق الأوسط»، أن حكم المحكمة الدستورية الكويتية، الذي صدر أمس ببطلان انتخابات مجلس الأمة الأخيرة، وبطلان المجلس الذي تشكل على إثرها (مجلس 2022) وعودة المجلس المنحل، فتح الباب أيضاً أمام الحكومة للمضي قدماً في اتخاذ الإجراءات لرفع مرسوم بحل المجلس العائد نفسه، والدعوة لانتخابات برلمانية جديدة.

وقال الفيلي إن قرار المحكمة واضح، والحكومة الحالية ملزمة بالتعامل مع المجلس العائد، وأداء اليمين الدستورية أمامه، قبل اتخاذ أي إجراء، مثل حلّ المجلس نفسه، الذي أصبح ممكناً.

وفي حين دعا الحكومة للاعتبار من الحكم الدستوري، أكد الفيلي أن قرار المحكمة يمكن أن يمثل عنصراً إيجابياً من جهة توسيع رقابة السلطة القضائية. وقال: «إذا نظرنا في مسألة التوسع في رقابة أعمال القضاء ورقابة القضاء على أعمال السلطات العامة، فهذا إيجابي».

وبسؤاله عن أوجه الشبه بين الحكم الذي صدر الأحد، وحكم المحكمة ذاتها في العام 2012، يقول الخبير: «نحن بصدد حكم للمحكمة الدستورية في مجال اختصاصها بفحص المنازعات الانتخابية، وهذا الحكم هو استكمال لفكرة تعاملت معها المحكمة الدستورية فيما يسمى بحكم (مبطل أول) في 2012، حينذاك حكمت بعدم سلامة العملية الانتخابية، لأنها أجريت استناداً إلى مرسوم بحل مجلس الأمة، وتبين أن في المرسوم عيوباً إجرائية، لأنه صدر من رئيس وزراء لم يشكل حكومته بعد، وقالت المحكمة آنذاك إنها لا تراقب ملاءمة أسباب الحل، وإنما تراقب فقط أن يكون هناك (سبب).اليوم كان هناك أمام المحكمة مطاعن متعددة، واحد من هذه المطاعن (مرسوم الحل) ومن المنطقي حينما تفحص المحكمة أي منازعة أن تأتي إلى المرحلة الأولى فيها، وإذا حسمتها فلا تنظر في بقية العناصر، باعتبار أن حسمها لهذه المرحلة يكفي لإصدار حكم في المنازعة».




الدكتور محمد الفيلي

وعن أهمية الحكم دستورياً، يرى الفيلي أن المحكمة سارت خطوة إلى الأمام، «وأعطت نفسها اختصاصاً متقدماً بفحص أسباب الحل. هي لم تعد تقول إنه يجب أن يكون السبب (موجوداً) بل تقول إنه (يجب أن يكون السبب في مضمونه متصلاً بالعلاقة بين الحكومة والمجلس). بمعنى آخر؛ لو قررت الحكومة للحل سبباً يتصل بالظرف العام (الاستقرار السياسي العام)، فإن المحكمة تأتي وتقول إن هذا السبب يجب أن يتصل بعلاقة الحكومة بالمجلس... إذاً نحن بصدد عدول عن التوجه السابق، وهذا العدول منطقه مبني على تعميق اختصاص المحكمة بالرقابة على أسباب الحل».

أما عن الآثار المترتبة على القرار، فيعتقد الخبير الدستوري أنها «بكل بساطة؛ رجوع المجلس القديم»، معللاً بأن «الحل لم يكن موجوداً (بشكل قانوني)، وبالتالي أجريت انتخابات، والفصل التشريعي قائم، وهذا يعني أيضاً أنه يمكن للحكومة الحالية أن تحل المجلس، وفق التوجهات الحديثة، بشرط أن تكون تعاملت معه ووصلت إلى أسباب مرتبطة بتعامل الحكومة القائمة مع المجلس الذي رجع». والإجراء المقبل بحسب الفيلي يتمثل في أن تحضر الحكومة الجلسة وتقسم لكي تكون عضواً في المجلس، «وبعدها، فلكل حادث حديث».

الحكومة اليمنية دعت الحوثيين للتخلي عن أفكارهم العنصرية

إنقاذ «صافر» يونيو المقبل... والمنفذ شركة هولندية

عدن: علي ربيع

بينما جددت الحكومة اليمنية دعوتها للانقلابيين الحوثيين للتخلي عما وصفتها بـ«الأفكار العنصرية والمشروع الإيراني التخريبي»، كشفت شركة هولندية (الأحد) عن أنها ستبدأ مهمة إنقاذ ناقلة النفط المتهالكة «صافر» خلال شهر يونيو (حزيران) وحتى منتصف أغسطس (آب) المقبلين، حيث ستنتهي خلال تلك المدة سحب النفط الخام وتثبيت الخزان البديل.

وكانت الأمم المتحدة تمكنت من جمع التمويل اللازم لعملية الإنقاذ؛ ضماناً لمنع تسرب نحو 1,1 مليون برميل من النفط الموجود في الخزان المتهالك في مياه البحر الأحمر، الأمر الذي ينذر بكارثة عالمية بيئية غير مسبوقة في حال حدوثه.

وأوضح ممثل شركة «سميث» الهولندية في افتتاح ورشة العمل الخاصة بخطة تشغيل مشروع الإنقاذ المنعقدة في مدينة عدن، أن الشركة عقب ذلك ستقوم بالتخلص من الخزان القديم المتهالك وتفكيكه.

وفي الورشة نفسها، تطرق وزير النقل اليمني عبد السلام حُميد، إلى مخاطر حدوث تسريب أو انفجار للخزان، وأكد أن مسألة التخلص من حمولة الناقلة «صافر» غاية في الأهمية، وتتطلب التحرك والسرعة الكبيرة لبدء التفريغ.

وقدم الوزير حميد شرحاً حول الآثار الكارثية المحتملة للخزان على البيئة البحرية والملاحة والحركة الدولية للسفن والبواخر في حال انفجاره، مشيراً إلى أن الخزان يحتوي على مليون و100 ألف برميل من النفط الخام، ما يعني أن الأضرار المحتملة ستمتد إلى نحو 275 كيلومتراً، تبدأ من منطقة ميدي شمالاً إلى باب المندب جنوباً حيث يقطن نحو ستة ملايين نسمة من السكان، يتوزع نشاطهم على المجالات الصناعية والزراعية والسمكية.

وأوضح أنه يوجد في المنطقة 115 جزيرة تمتاز بتنوع بيئي وحيوي فريد، بالإضافة إلى أنها تشكل منطقة اصطياد، إذ يبلغ عدد الصيادين 126 ألف صياد، وتشكل 850 ألف طن من المخزون السمكي.

ولفت الوزير اليمني إلى أن مناطق ساحل البحر الأحمر، بما فيها وادي تهامة، تغطي ما نسبته 30 في المائة من إنتاج المحاصيل الزراعية، ولذلك فإن الأمر يتطلب وضع المعالجات السريعة لحماية هذه المناطق من خطر التلوث البيئي.

وأطلع الوزير حميد الحاضرين في الورشة على تفاصيل خطة الطوارئ الوطنية، وعلى ما تم إنجازه، بما في ذلك شراء السفينة البديلة الموجودة حالياً بموانئ شرق آسيا، وحشد الموارد المالية لتمويل الخطة، التي وصلت إلى 95 مليون دولار، مشيرًا إلى وجود فجوة تقدر بـ30 مليون دولار.

وقال إن مجموعة من الخبراء والمهندسين من هيئة الشؤون البحرية ووزارة النفط تحركت للاطلاع على وضع السفينة المشتراة فنياً في أحد موانئ الصين في سياق اهتمام الحكومة الشرعية بضرورة العمل بشكل دقيق وجيد فنياً لتفادي أي تلوث أو آثار جانبية على البيئة البحرية.

خطة الإنقاذ الأممية التي طال انتظارها للناقلة اليمنية المتهالكة، يأمل المراقبون في أن تصل إلى نهايتها بعيداً عن العراقيل المعهودة من الميليشيات الحوثية خلال السنوات الماضية، حيث حاولت الجماعة تحويل قضية الناقلة إلى ورقة للابتزاز، وفق ما تقوله الحكومة اليمنية.

في غضون ذلك، كانت الحكومة اليمنية عقدت اجتماعًا، السبت، بالعاصمة المؤقتة عدن، ناقشت خلاله عدداً من القضايا المتعلقة بالواقع الخدمي والاقتصادي والمعيشي للمواطنين، ومستجدات الأوضاع السياسية والعسكرية والأمنية.

وذكرت المصادر الرسمية أن رئيس الحكومة معين عبد الملك، تطرق إلى التحركات الأممية والإقليمية والدولية في الملف اليمني، والدفع بجهود الحل السياسي، مع استمرار تعنت ميليشيا الحوثي الإرهابية في التعاطي الجاد مع هذه الجهود وخيارات الدولة والحكومة للتعامل مع مختلف المتغيرات.

وجدد عبد الملك التزام الحكومة ومجلس القيادة الرئاسي بخيار السلام ودعم جهود الأمم المتحدة والجهود الإقليمية؛ لإنهاء الحرب وتحقيق السلام المستدام المبني على مرجعيات الحل السياسي المتوافق عليها.

ونقلت وكالة «سبأ» أن اجتماع الحكومة اليمنية عبّر عن أمله في أن يشكل التقارب السعودي - الإيراني مرحلة جديدة من العلاقات تنهي تدخلات طهران في شؤون دول المنطقة، والكف عن دورها التخريبي في اليمن من خلال دعم ميليشيا الحوثي الإرهابية بالأسلحة المهربة والمخدرات وغيرهما من أشكال الدعم.

وجددت الحكومة اليمنية ما وصفته بـ«إيمانها الراسخ» بالحوار والدبلوماسية والوسائل السلمية لحل الخلافات، ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ودعم أي توجه جدي ومخلص يحمل نوايا حسنة لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة.

ورشة عمل بخصوص خطة إنقاذ ناقلة «صافر» عقدت في مدينة عدن أمس (سبأ)

عبداللهيان: تعاونا الحالي مع وكالة «الطاقة الذرية» قد يؤثر إيجابياً على المحادثات النووية

طهران تقترح على الرياض 3 أماكن لعقد اجتماع «قريب» بين وزيري خارجية البلدين

لندن - طهران: «الشرق الأوسط»

قال وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان، أمس، إن الحكومة الإيرانية اقترحت على السعودية 3 أماكن لاستضافة لقاء على مستوى وزيري خارجية البلدين، في أحدث الرسائل المتبادلة مع الرياض منذ اتفاق الجانبين على استئناف العلاقات.

وقبل يومين من بداية السنة الفارسية الجديدة، خرج عبداللهيان، وإلى جانبه المتحدث باسم الخارجية ناصر كنعاني، في مؤتمر صحافي لشرح أبعاد السياسة الخارجية الإيرانية.

وكان هذا أول ظهور صحافي لوزير الخارجية الإيراني بعد الإعلان عن اتفاق إيران والسعودية في 10 مارس (آذار) الحالي بعد محادثات جرت في الصين على استئناف العلاقات وإعادة فتح السفارتين في غضون شهرين، وذلك بعد سنوات من القطيعة. وجرى إعلان الاتفاق الذي توسطت فيه الصين بعد محادثات على مدى 4 أيام، لم يكن معلناً عنها مسبقاً، في بكين بين كبار المسؤولين الأمنيين من الجانبين.

وذكر عبداللهيان أن بلاده وافقت على عقد مثل هذا الاجتماع، دون أن يذكر الأماكن الثلاثة، أو يشير إلى موعد عقده. وأضاف أمير عبداللهيان أن طهران مستعدة لإعادة فتح السفارتين، حسبما أوردت «رويترز».

وأوضح عبداللهيان أنه وجّه رسالة جديدة في غضون الـ24 ساعة الماضية، بشأن عقد لقاء مع نظيره السعودي وزير الخارجية السعودي، الأمير فيصل بن فرحان، لافتاً إلى أنه اقترح 3 أماكن. وأكد: «سألتقي بوزير الخارجية السعودي في القريب العاجل، وحتى الآن اتفقنا على قيام وفود فنية من الجانبين بزيارة السفارات والقنصليات العامة وتقديم الاستعدادات العملية لإعادة فتح السفارات».

وقال في نفس السياق إن العلاقة مع الرياض عادت للوضع الطبيعي بعد 5 جولات من المحادثات التي أجريت بين الجانبين في بغداد.

وقطعت السعودية العلاقات مع إيران في 2016 بعد الهجوم على مقر سفارتها لدى طهران وقنصليتها في مدينة مشهد، الأمر الذي تسبب في تراجع العلاقات بين كثير من الدول الخليجية والعربية وطهران.

وفيما يخص اليمن، قال عبداللهيان إن قضية اليمن شأن داخلي، وقال: «هذه قضية يجب على الأطراف اليمنية البتّ فيها، لكن نؤكد على الأمن المستقر في المنطقة... ونعمل على استقرار المنطقة بالتعاون مع السعودية». وبالإضافة إلى ذلك، تطرق عبداللهيان إلى نمو العلاقات مع الإمارات والكويت إلى مستوى السفراء.

زيارات بحرينية - إيرانية متبادلة

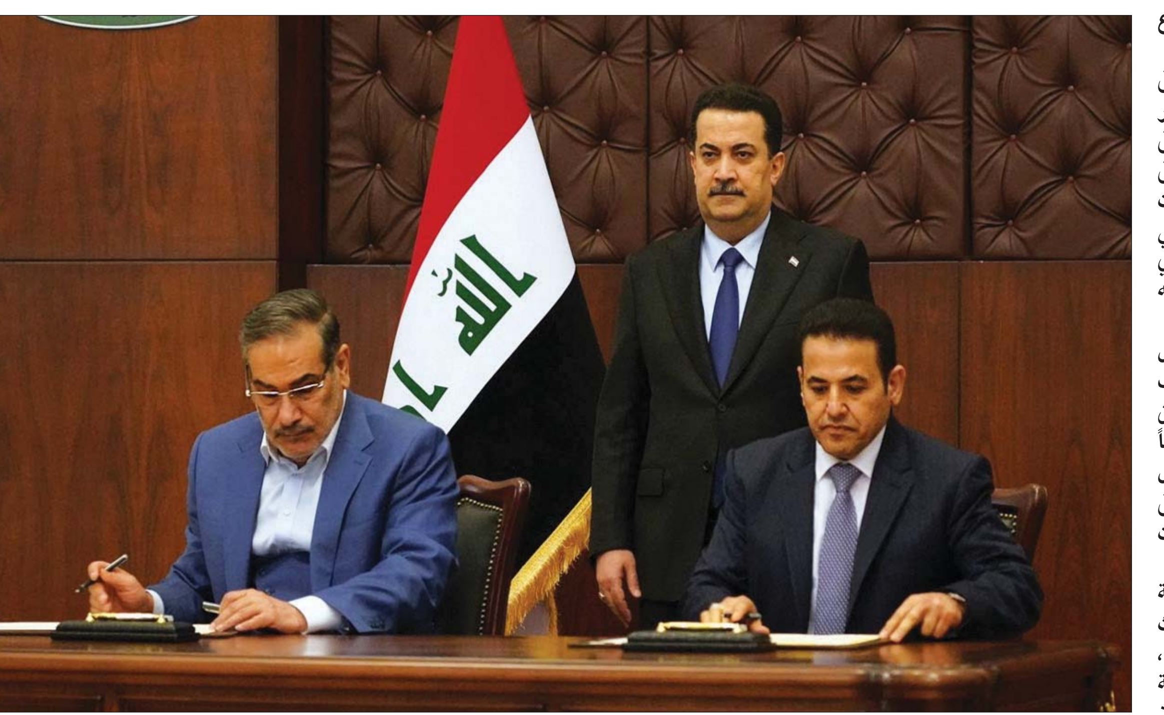
وقال عبداللهيان، في مؤتمر صحافي عشية رأس السنة (النوروز) في إيران، إن حكومة رئيسي «لا تزال تتحرك في اتجاهين؛ الأول إجهاض العقوبات، والثاني إلغاء العقوبات في المسارات الدبلوماسية». وفي السياق نفسه، قال إن حجم التبادل التجاري بلغ 14 مليار دولار مع إحدى دول الجوار، ومع دولة جارة أخرى تجاوز 22 مليار.

ونقلت وكالة «مهر» الحكومة عن عبداللهيان قوله إن الحكومة والخارجية الإيرانية، حققتا «كثيراً الإنجازات خلال العام الحالي، انطلاقاً من نظرية السياسة الخارجية المتوازنة والاستدارة نحو آسيا مع التركيز على دول الجوار».

ورحّب عبداللهيان بعودة العلاقات مع البحرين والتقدم الذي أحرزته المباحثات في هذا الصدد، موضحاً في هذا السياق: «تم الاتفاق قبل شهرين على تبادل زيارات لوفود فنية إيرانية وبحرينية للسفارتين في البلدين. ونأمل في إزالة بعض العقبات بين إيران والبحرين، وسنتخذ خطوات أساسية لإعادة فتح السفارتين».

ورحّبت البحرين، مثل دول خليجية أخرى، باتفاق الرياض وطهران على استئناف العلاقات.

وكذلك، سئل عبداللهيان عن العلاقات مع مصر، فاكتفى بالقول إن «مصر بلد مهم، ولها دور مهم على مستوى البلدان العربية. نرحب بتطور العلاقات بين طهران والقاهرة».



عبداللهيان خلال مؤتمر صحافي في طهران أمس (رويترز)

مبادرة على الطاولة لإحياء «النووي»

وحول الملف النووي، أكد عبداللهيان أن التعاون بين الوكالة الدولية للطاقة الذرية والمنظمة الإيرانية للطاقة الذرية يستطيع أن يؤثر «بشكل إيجابي» على المحادثات النووية. وفي إشارة إلى زيارة مدير الوكالة التابعة للأمم المتحدة، رفائيل غروسي، قال عبداللهيان إن «توقعنا أن يكون غروسي راضياً عن نتيجة المحادثات، ونحن في المسار الصحيح للتعاون». وقال: «واحدة من الاتفاقيات بين إيران والوكالة أن تتواصل الزيارات المتبادلة حتى إزالة سوء التفاهم بشأن القضايا الخلافية».

تعليقاً على سؤال حول آفاق التوصل لاتفاق بشأن استعادة الاتفاق النووي، أشار عبداللهيان إلى أن «المبادرة مطروحة على الطاولة» وصرح: «نأمل أن نعلن الأخبار النهائية في غضون الأسابيع المقبلة» وتوقع مزيداً من «الانفراجات» في الربيع. وقال عبداللهيان: «لم نضع كل البيض في سلة الاتفاق النووي، نستفيد من كل الفرص للحصول على أقصى المصالح».

ورداً على الاتهامات الموجهة لطهران بتزويد روسيا بالطائرات المسيرة لاستخدامها في أوكرانيا، قال عبداللهيان إن طهران طلبت «أدلة موثقة» من كيف تثبت استخدام المسيرات الإيرانية في الحرب، لكنها تلقت صوراً عبر الأقمار الصناعية «مشوشة وغير واضحة».

وقال عبداللهيان إن بلاده «تدعم سيادة أوكرانيا على أراضيها»، لافتاً إلى أن طهران «لم تؤيد انقسام مناطق» في البلاد. وأعلن أنه يعتزم زيارة روسيا الأسبوع المقبل لمناقشة قضايا إقليمية ودولية، دون الخوض في تفاصيل أخرى.

رسائل داخلية

وقال عبداللهيان إن «البعض كان يعتقد أنه لا يمكن النجاح في السياسة الخارجية من دون الاتفاق النووي».

وذكرت وكالة «إيسنا» الحكومة أن «عبداللهيان قال رداً على سؤال حول الانتقادات بشأن تدخل الأجهزة الأخرى في الدبلوماسية، والسياسة الخارجية الموازية، إن بعض الأطراف في البلاد تسعى دوماً وراء إثارة ازدواجية جديدة».

وزاد: «ما يحدث في السياسة الخارجية بتنسيق كامل مع كبار المسؤولين في النظام، وشخص رئيس الجمهورية، ووزارة الخارجية، وأمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي والأجهزة الأخرى التي لديها واجبات ذاتية نوعاً ما في السياسة الخارجية».

وقال: «التنسيق يجري مع وزارة الخارجية». وتابع: «إذا كنتم تشيرون إلى زيارات شمخاني، التي تراكمت حسب الصدفة هذه الأيام، يجب القول إن الجانب الأمني يهيمن عليها». وأضاف: «في قضية إيران والسعودية، وافقنا على المقترح السعودي أن تكون الجولة النهائية من المفاوضات على أعلى مستوى أمني».

وبشأن زيارة شمخاني إلى الإمارات، قال عبداللهيان: «لدينا قضايا أمنية مع هذا البلد، وخلال زيارتي إلى الإمارات نقلت هواجسنا الأمنية...». وأضاف: «زيارة شمخاني إلى العراق كانت مجدولة منذ 4 أشهر».

واستدرك قائلاً إن «هناك تقسيماً للعمل وتنسيقاً كاملاً بين المجلس الأعلى للأمن القومي مع جهاز السياسة الخارجية والأجهزة الأخرى، في كل تفاصيل القضايا الأمنية».

السوداني رفض أن تكون أرض العراق «منطلقاً للاعتداء على أي من دول الجوار»

بغداد وطهران توقّعان «محضراً أمنياً» لحماية الحدود

بغداد - طهران: «الشرق الأوسط»

وقّعت بغداد وطهران أمس «محضراً أمنياً» يهدف إلى التنسيق في حماية الحدود المشتركة، في خطوة قال مسؤولون عراقيون إنها تركز في المقام الأول على تعزيز أمن المنطقة الحدودية مع إقليم كردستان العراق، الذي تقول إيران إن المعارضين الأكراد المسلحين به يشكلون تهديداً لأمنها.

وجدد رئيس الحكومة العراقية محمد شياع السوداني، خلال زيارة لأمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني إلى بغداد، رفضه القاطع أن تكون أرض العراق مسرحاً لوجود الجماعات المسلحة، أو أن تكون منطلقاً للاستهداف أو أيّ مساس بالسيادة العراقية.

وذكر بيان لمكتب رئيس الوزراء العراقي أن الاتفاق الأمني المشترك يتضمن التنسيق في «حماية الحدود المشتركة بين البلدين، وتوطيد التعاون المشترك في مجالات أمنية عدة».

جاء ذلك على هامش لقاء شمخاني مع نظيره العراقي قاسم الأعرجي، بحضور رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني.

وقالت «رويترز» عن طريق مسؤول أمني عراقي حضر التوقيع: «بموجب الاتفاق الأمني الموقع، يتعهد العراق بعدم السماح للجماعات المسلحة باستخدام أراضيه في إقليم كردستان العراق، لشن أي هجمات عبر الحدود على جارته إيران».

وأكد السوداني، خلال استقباله شمخاني، موقف بلاده الثابت الرافض لأن تكون الأراضي العراقية «منطلقاً للاعتداء على أي من دول الجوار»، أو أن يكون العراق «مسرحاً لوجود الجماعات المسلحة».

ووفق بيان للحكومة العراقية، شهد اللقاء التباحث في العلاقات بين البلدين، والأوضاع الأمنية والسياسية في عموم المنطقة، وسبل تعزيز أمنها واستقرارها.

كما جدد السوداني ترحيب العراق بالاتفاق بين إيران والسعودية، واستعداد العراق لتقديم كل ما يعزز استقرار المنطقة.

كان شمخاني قد صرّح لدى وصوله إلى بغداد بأن التطبيق الكامل لاتفاق أمني مع العراق سيضع حداً لتحركات عناصر مناهضة لأمن طهران في شمال البلاد. ونقلت «إرنا» عن شمخاني قوله إن ذلك سيؤدي أيضاً لتسارع التنمية الشاملة للعلاقات بين البلدين. وأضاف أنه من خلال التطبيق الصارم لأحكام هذه الاتفاقية، ستقل التهديدات الموجهة لطهران، و«لن تكون هناك حالة من انعدام الأمن على الحدود»، كما ستتعزز التنمية الشاملة للعلاقات بين البلدين في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية أكثر من ذي قبل. وأكّد شمخاني أن الاتفاق الذي وقّع الأحد «يمكن أن يضع حداً نهائياً وجذرياً للأنشطة العدوانية التي تقوم بها تلك الجماعات» حسبما أوردت وكالة الصحافة الفرنسية عن الإعلام الحكومي الإيراني.

وتجدد التركيز على قضية الحدود العام الماضي، عندما شن «الحرس الثوري» الإيراني هجمات صاروخية، وأطلق طائرات مسيرة مستهدفاً مقرات الأحزاب الكردية الإيرانية المعارضة، المتمركزة في شمال العراق، متهماً إياها بإثارة الاحتجاجات، التي اندلعت بعد وفاة الشابة الكردية مهسا أميني، في أثناء احتجازها لدى الشرطة.

شمخاني والأعرجي يوقّعان وثائق الاتفاق بحضور السوداني في بغداد أمس (رويترز)

وحينها، تعهد العراق بإعادة نشر حرس الحدود على حدوده مع إيران من أجل الحدّ من التوتر. وفي مطلع الشهر الجاري، قال قائد بـ«الحرس الثوري» الإيراني إن الضربات على شمال العراق ستستمر، حتى تنفذ الحكومة المركزية وحكومة كردستان مطالب طهران بنزع سلاح الأحزاب الكردية المناوئة لطهران.

ورافق شمخاني في زيارته إلى بغداد محافظ البنك المركزي الإيراني ونائب وزير الاقتصاد، وفق «إرنا».

ويعدّ العراق وإيران شريكين اقتصاديين هامين، لا سيما في مجال الطاقة؛ حيث يعتمد العراق على إيران لتزويده بالغاز والكهرباء.

وكانت آفاق التعاون المشترك، محور مشاورات أجراها شمخاني مع رئيس مجلس النواب العراقي، محمد الحلبوسي. وأفاد موقع البرلمان العراقي بأن الحلبوسي رحب بالاتفاق بين السعودية وإيران، مشدداً على أنه «سيسهم بترسيخ الأمن والاستقرار في المنطقة». وجدد شمخاني شكره للدور العراقي في جولات الحوار التي جرت بين الجانبين السعودي والإيراني.

وقال وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان، متحدثاً في طهران: «رحلة شمخاني الحالية إلى العراق مقررة منذ أربعة أشهر، وتركز على القضايا المتعلقة بالجماعات المسلحة في شمال العراق». وأضاف أن إيران لن تقبل بأي حال من الأحوال التهديدات من الأراضي العراقية.

كما تتهم إيران المسلحين الأكراد بالعمل مع عدوها اللدود إسرائيل، خصوصاً في الهجمات التي تعرضت لها منشآت نووية خلال الأعوام الأخيرة، وكثيراً ما عبرت عن قلقها إزاء الوجود المزعوم لوكالة المخابرات الإسرائيلية (الموساد) في المنطقة الكردية العراقية المتمتعة بالحكم الذاتي.

وقالت وزارة الاستخبارات الإيرانية العام الماضي إن فريق التخريب الذي اعتقلته قواتها الأمنية كان من النشطاء الأكراد العاملين لصالح إسرائيل، الذين خططوا لتفجير مركز «حساس» للصناعات الدفاعية في مدينة أصفهان.

في الذكرى الـ20 لحرب العراق

السوداني يتعهد استعادة ثقة المواطن في النظام السياسي

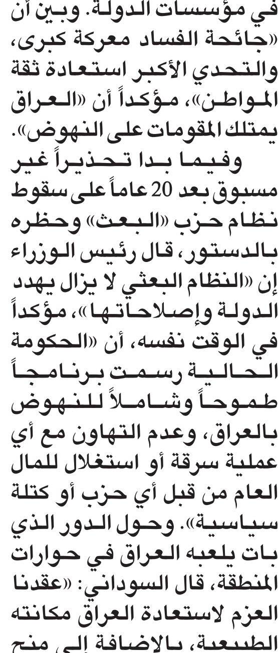
بغداد: «الشرق الأوسط»

تعهد رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، باستعادة ثقة المواطن في النظام السياسي بعد أن تراجعت كثيراً نتيجة ضعف الأداء وكثرة الوعود والأقوال وقلة الأفعال والإنجازات، عاداً هذا الهدف بمثابة التحدي الأكبر.

وعشية الذكرى العشرين لبدء الحرب على العراق يوم 19 مارس (آذار) 2003، التي أدت الى إسقاط النظام في 19 أبريل (نيسان)، خاطب السوداني فعاليات مؤتمر «حوار بغداد»، الذي انعقد في العاصمة، مساء الأحد، قائلاً إن «العراق قادر على أن يعود إلى الأماكن التي تليق به لأنه يمتلك ثروات متنوعة، هي مصدر قوته؛ سواء بشرية أو طبيعية وحضارية وثقافية».

وحدد السوداني التحديات التي تواجه حكومته؛ وهي محاربة الفساد واستعادة ثقة المواطن في النظام السياسي وبقاء العقلية المركزية التي تعود إلى بقايا النظام السابق في مؤسسات الدولة. وبين أن «جائحة الفساد معركة كبرى، والتحدي الأكبر استعادة ثقة المواطن»، مؤكداً أن «العراق يمتلك المقومات على النهوض».

وفيما بدا تحذيراً غير مسبوق بعد 20 عاماً على سقوط نظام حزب «البعث» وحظره بالدستور، قال رئيس الوزراء إن «النظام البعثي لا يزال يهدد الدولة وإصلاحاتها»، مؤكداً في الوقت نفسه، أن «الحكومة الحالية رسمت برنامجاً طموحاً وشاملاً للنهوض بالعراق، وعدم التهاون مع أي عملية سرقة أو استغلال للمال العام من قبل أي حزب أو كتلة سياسية». وحول الدور الذي بات يلعبه العراق في حوارات المنطقة، قال السوداني: «عقدنا العزم لاستعادة العراق مكانته الطبيعية، بالإضافة إلى منح القطاع الخاص دوراً مهماً»، مضيفاً أن «الشعب العراقي في عام 2003 أصبح صاحب القرار في رسم المستقبل، حيث اختار لنفسه دستوراً دائماً في عام 2005 يضمن كل الحريات لتزداد بعدها التحديات والمخاطر حول التجربة العراقية بسبب الإرهاب وموجات العنف الطائفي وعمليات التهجير على الهوية، ليصبح العراق سوقاً لأخبار الموت والقصص المروعة. ثم جاءت صدمة احتلال تنظيم داعش الإرهابي لمناطق واسعة من محافظات العراق، حتى استنفر العراقيون ليسطروا أروع البطولات وخاضوا أشرس معارك التاريخ لتحرير أرضهم من أسوأ عصابة إرهابية».



صورة نشرها مكتب رئيس الوزراء العراقي لافتتاح مؤتمر «حوار بغداد» أمس

وتابع السوداني أنه «بعد عبور تلك المحنة كانت آثار التلكؤ واضحة، وأخذت الشكوى من سوء الإدارة وهدر الأموال بالتنامي، حتى شهدنا كثيراً من علامات السخط إزاء عدم قدرة مؤسسات الدولة على الإصلاح والقيام بواجباتها. وجاءت حكومتنا الحالية التي تمثل الحكومة السادسة بعد التغيير».

وشدد رئيس الوزراء على أن «الحكومة ستعمل للسير بالعراق نحو ضفاف الهدوء السياسي بعيداً عن أمواج الصخب والخلافات التي عطلتنا كثيراً عن خدمة أبناء الشعب العراقي الذين طال صبرهم علينا»، مشيراً إلى أن «الحكومة عقدت العزم على إنجاز ما تم التخطيط له ليستعيد العراق مكانه الطبيعي بين الدول التي تؤسس في الحاضر وتعمل من أجل المستقبل، وذلك انطلاقاً من الثقة بمقدرات البلد لتحريك مفاصل الاقتصاد، وخلق فرص عمل جديدة، وتطوير الخدمات، ومكافحة الفقر، وتوسيع دائرة المشمولين بالرعاية الاجتماعية، وإحياء الضمان الصحي، وذلك بمشاركة قوية وفعالة من القطاع الخاص».

وحول الدور الذي يمكن أن يلعبه القطاع الخاص، قال السوداني إن «حكومته منحت القطاع الخاص (دوراً مهماً) ضمن الموازنة العامة للبلاد للأعوام الثلاثة المقبلة». وحول ظروف تشكيل حكومته التي جاءت بعد مرور سنة كاملة على إجراء الانتخابات أواخر عام 2021، قال السوداني إن حكومته «تشكلت بعد مخاض عسير، وهي الحكومة السادسة بعد إسقاط نظام صدام حسين في عام 2003، وتشكلت بعد مخاض عسير على أيدي القوات الأميركية وحلفائها».

سلّة من المعلومات يكشف عنها رئيس الوزراء الأردني الأسبق علي أبو الراغب، للمرة الأولى، في حديث صريح يتعلق بكواليس الحصار على العراق والذي انتهى بالغزو الذي قاده الأميركيون في مارس (آذار) من عام 2003، لتبدأ بعد ذلك الفوضى التي حذّر منها الأردن في أكثر من مناسبة، وأمام دول «صناعة القرار» في الغرب. تسلّم أبو الراغب منصبه لنحو 40 شهراً، في مطلع عهد الملك الأردني الجديد وقتها الملك عبد الله الثاني، بعد انتقال سلس لولاية العهد من عمّه الأمير الحسن بن طلال له. وهو حظي بصحبة الملك الجديد في العديد من زياراته. كانت فترة عمل رئيس الوزراء الأردني السابق والممتدة من مطلع عام 2000 وحتى خريف عام 2003، كافية ليكون عارفاً بكواليس ثلاث قضايا؛ واحدة أثّرت على الداخل الأردني وهي الانتفاضة الثانية، والثانية تركت أثراً على العالم مع بدء «الحرب على الإرهاب» بعد إسقاط برجي مركز التجارة في نيويورك بطائرتين مخطوفتين، والثالثة كانت غزو العراق. وتتضمن رواية أبو الراغب لهذا الحدث الأخير محاضر اجتماعات سرية ومعلنة مع الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين وقياداته في تواريخ متفرقة. يروي أبو الراغب، عبر «الشرق الأوسط»، إرهاصات غزو العراق ومنطلقات شرره، تزامناً مع الذكرى العشرين لحرب لم تدمر العراق وحسب، بل استدعت تاريخاً بعيداً من الثأر والانتقام لنظام أحكم سيطرته، وكان سيف غضبه مسلطاً على أعناق خصومه؛ دولاً وتنظيمات، ومعارضة وأفراداً.

رئيس الوزراء الأردني السابق لـ الشرق الأوسط: حسين كامل نقل للأميركيين معلومات «مبالغاً بها» عن أسلحة صدام

أبو الراغب: عبد الله الثاني حذّر بوش من فتح أبواب جهنم... والبديل سيكون الفوضى

عمّان: محمد خير الرواشدة

لا تغيب اللحظات العصيبة التي رافقت الغزو الأميركي للعراق بدءاً من ليلة 19 مارس 2003، عن ذاكرة رئيس الوزراء الأردني الأسبق علي أبو الراغب، بما حملته من مقدمات مصحوبة بالفوضى بعد سقوط نظام صدام حسين. وفي حديثه لـ«الشرق الأوسط»، يسعى أبو الراغب إلى تفكيك بعض ألغاز تلك الحرب التي أحدثت تغييرات دراماتيكية على مستوى العراق ودول الجوار والمنطقة في شكل أشمل.

أبو الراغب الذي كان رئيساً للوزراء في تلك الفترة، شهد لقاءات سياسية حاسمة قبل وإبّان وقوع هجمات 11 سبتمبر (أيلول) 2001، التي دفعت الولايات المتحدة لاستحضار خرائطها مهددة بتغيير وجه المنطقة، وبات الحديث عن الحرب أقرب من أي حديث آخر، وصار مفهوم الحرب على الإرهاب يتصدّر الأجندة الأميركية، على أن يكون إسقاط نظام صدام حسين عنواناً رئيسياً للمرحلة، وسط اتهامات أميركية للعراق بامتلاك أسلحة دمار شامل.



قوات بريطانية تعتقل عراقيين عقب قتال عنيف في البصرة يوم 30 مارس 2003 (إ.ب.أ)

تلك الاتهامات لم تستند إلى معلومات دقيقة في حينه، وفق ما يؤكد أبو الراغب لـ«الشرق الأوسط»، مشيراً إلى أن صوت الحرب تقدّم على صوت المنطق، ولم تنجح بلاده في تخفيف حدة الاندفاع الأميركي صوب غزو جاء بكارثة انسحبت على أكثر من جبهة، ووضعت خصوم واشنطن في مواجهة معها في شوارع العراق ومناطقه المختلفة.

يقول أبو الراغب إن محاولات «الأردن الرسمي ثني الإدارة الأميركية عن إشعال الحرب في المنطقة لم تنجح»، مستشهداً بالاجتماع الملكي الذي حضره هو شخصياً وجمع العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني بالرئيس الأميركي آنذاك جورج بوش الابن، حيث قال الأخير صراحة: «لن نقبل الحياد؛ من ليس معنا فهو ضدنا». ويعلّق أبو الراغب قائلاً: «عندها أدركت بأن نوايا الحرب أقوى من نوايا التهدئة، وأن غزارة التقارير ضد أسلحة العراق أشد فتكاً من أسلحة العراق نفسها».

ويضيف أبو الراغب: «لقد حاول الملك (الأردني) تحذير بوش من فتح أبواب جهنم إذا وقع غزو العراق، وأن بديل النظام سيكون الفوضى والتطرف والتناحر المذهبي». ويقول إن هذا ما حصل بالفعل، بل الأكثر من ذلك سمح الغزو بـ«مد أيادي الجوار، بثأره النائم، للانتقام من جدار العراق الفاصل في وجه مطامع إيران في المنطقة ومساعي بث القلق وعدم الاستقرار».

وعن دقة المعلومات المتوافرة لدى الإدارة الأميركية عن أسلحة الدمار الشامل التي يملكها العراق، يتذكر علي أبو الراغب اجتماعات حسين كامل، صهر صدام، الذي لجأ إلى عمّان عام 1996، مشيراً إلى أنه نقل وقتها لمسؤولين أميركيين معلومات «مبالغاً بها» عما يمتلكه الرئيس العراقي. ويضيف أن حسين كامل قبل برعاية الـ«سي آي إيه» لمشروعه الانقلابي على صدام، لكنه رفض عرضهم فتح قنوات اتصال مع «الموساد». وبعد تبدد حلمه في خلافة صدام، عاد حسين كامل لبغداد حيث قُتل برصاص أقاربه. وبالنسبة لأبي الراغب، بدأت خطة «إسقاط العراق» على امتداد عقد التسعينات من القرن الماضي، لكن اللمسات الأخيرة جاءت في مطلع ألفية مشبعة بالحروب والكوارث.

يقول أبو الراغب في هذا الإطار: «لقد كان البنتاغون مليئاً بالمعلومات المغلوطة عن أسلحة الدمار الشامل في العراق، والتي كان مصدرها (السياسي العراقي الراحل) أحمد الجلبي. والأهم من ذلك، كان صدر نائب الرئيس الأميركي ديك تشيني معبأ بكره صدام، وكان يبعث برسائل ضاغطة تجاه جورج بوش الابن الذي يناصب صدام الكره أيضاً، هذا علاوة عن وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد الذي شكّل مع تشيني ثنائية الموقف المتطرف من صدام (...). كذلك لم يبعث صدام برسائل جادة عبر وسطاء لتخفيف حدة الاحتقان الأميركي المشبع بالتضليل، على الرغم من مبادرات غربية فرنسية، وعربية أيضاً، على هذا الصعيد».

- الأردن لم يسمح للقوات البرية الأميركية بالوجود على أراضيه وسمح بعد ضغط أميركي بإنشاء قاعدة جوية غير ثابتة لطائرات الهليكوبتر
- رمضان رفض الطرح البريطاني معلقاً: والله لو قامت حرب عالمية ثالثة فلن نقبل دخول جواسيس منازلنا
- طارق عزيز رفض مشروع قرار عربي خلال قمة عمّان عام 2000 يقضي برفع الحصار عن العراق مقابل ضمانات بعدم تهديد الكويت والالتزام بحماية وسيادة الكويت

أبو الراغب (الشرق الأوسط)

تعنت صدام في مواجهة جدية الحرب

لم يأبه صدام حسين بكل الرسائل التي وصلته على مدى سنوات الأزمة منذ غزو الكويت، وظل متمسكاً بمواقفه التي كان من الواجب أن تحظى بالمرونة التي تجنّبه والعراق ويلات الحرب والدمار وتداعيات الخطر والحصار، بحسب أبو الراغب. يقول: «صدام حسين ظل وكأنه قادم للتو من مدرسة البعث التي تسعى بعقيدتها إلى تحدي أميركا واجتثاث إسرائيل، وتريد للعرب كلمة ودوراً مؤثراً رغم استحالة التوافق على أكثر من ملف وقضية». ويتابع: «السياسة تغيّرت أدواتها (...). رجال صدام لم يكونوا واقعيين في طرحهم، وظلت الشعارات تتحكم بعواطفهم مغيّبةً صوت العقل والحكمة الذي جاءهم من أكثر من شقيق وصديق». ويؤكد أن «أسلحة الدمار الشامل في العراق ذريعة استخدمتها الولايات المتحدة الأميركية لإحكام الحصار على صدام. الأردن كسر هذا الحصار لصالح دعم الأشقاء العراقيين في كل شيء باستثناء السلاح». ومعلوم، في هذا الإطار، أن أبو الراغب شخصية تُعتبر أصلاً قريبة من صدام حسين، وساهم في أكثر من مناسبة خلال عقد التسعينات من القرن الماضي في تسهيل شروط التفاوض مع العراق اقتصادياً، ورفع حجم المنحة النفطية العراقية لبلاده. كما أنه خفف من حدة الخلافات السياسية بين حكومات البلدين في أكثر من مناسبة.

زيارة سرية في مرحلة انتقالية

على الرغم من أن أبو الراغب كان قريباً من صدام ورجاله، فإنه لم يُعجب بهرولتهم نحو «التصريحات الشعبوية»، وأراد في أكثر من مناسبة أن يحثهم على تقديم تنازلات معقولة «تجنب العراق الحرب التي صارت قريبة، وبذرائع كثيرة». في هذا الإطار، يكشف أبو الراغب، للمرة الأولى، أنه كان في زيارة سرية لبغداد قبل تكليفه بتشكيل الحكومة بأيام، وحمّله الملك عبد الله الثاني رسالة إلى صدام تستفسر عن أسباب بعض الخلافات في العلاقة بين البلدين، فرد عليها صدام مستعرضاً بعض التضييقات الأمنية على عراقيين رسميين، والرعاية الأمنية لبعض معارضيه، وهو أمر كان مصدر إزعاج كبير للرئيس العراقي. لكن أبو الراغب، كما يوضح، استطاع أن يخفف من غضب صدام واستعاد كسب وده، مشيراً إلى أنه كان يعرف من يقف وراء توتر العلاقات الأردنية - العراقية وقتها، مشيراً إلى مسؤول أمني تم إبعاده وحوكم لاحقاً على خلفية جرائم اقتصادية. وتلك الزيارة السرية ما زال يحتفظ أبو الراغب بمحاضرها.

في أولى زياراته الرسمية لبغداد وهو رئيس للوزراء، التقى أبو الراغب طه ياسين رمضان وتحدث له عن كلام أدلى به السفير البريطاني في عمّان الذي كان قد أبلغه بأن موافقة العراق على مشروع قرار مجلس الأمن رقم 1284 المتعلق بتفتيش المنشآت العراقية سيضمن رفع الحصار تدريجياً عنه خلال 3 - 6 شهور، لكن رد طه ياسين رمضان كان صادماً عندما أجاب: «نحن نرفض دخول جواسيس لمنازلنا وإهانتنا؛ والله لو قامت حرب عالمية ثالثة لن نقبل مثل هذا القرار».

واستفاض رمضان في عرض حلوله لكسر الحصار بقوله: «افتحوا الحدود من جانبكم وسيلحق بكم كل العرب». ويقول أبو الراغب: «لما سمعت هذا الموقف غير العقلاني أجبته باختصار: نحن لسنا دولة عظمى». وعندها انتهى الحوار الذي وصفه أبو الراغب بـ«غير المجدي». لكن أبو الراغب يضيف: «في اليوم التالي للزيارة التقيت صدام حسين وتحدثت له عن مشروع القرار، فقلل من أهميته ولم يطل الحديث حوله، وكان خطئي أنني تركت طه ياسين رمضان يبلغه قبلي. كان يجب أن أفتح الموضوع أمامه، فمن الممكن التأثير عليه بمعزل عن مبالغات طه ياسين رمضان».

يتذكر أبو الراغب، هنا، سلسلة محاولات أردنية لإلغاء احتمالات حرب منتظرة، مشيراً إلى موقف طارق عزيز قبل يوم واحد من اجتماع قمة الملوك والزعماء العرب في عمّان نهاية مارس عام 2001، وهو موقف «كان فيه عزيز متشدداً بعكس مرونته الدبلوماسية التي عُرفت عنه في بدايات الأزمة... فلطالما شكّل موقفه دعماً لنا في مستويات الاعتدال».

ومن بين صفحاته وملفاته، قرأ أبو الراغب لـ«الشرق الأوسط» أن أعضاء الوفد الأردني والوفد السعودي والأمانة العامة للجامعة العربية بذلوا جهداً متميزاً بإعداد مسودة قرار يتعلق بالمصالحة بين العراق والكويت، ومن النقاط التي تمت الموافقة عليها مطالبة القمة العربية لمجلس الأمن والأمم المتحدة برفع الحصار عن العراق، كما تضمن القرار تسيير الطيران المدني بين الدول العربية والعراق. كذلك تضمن مشروع القرار بنداً يتعلق بألا يكرر العراق غزوه للكويت ويلتزم بحماية وسيادة الكويت، وهذا البند الأخير كان موضع خلاف في المؤتمر لمعارضة الوفد العراقي له.

ويضيف رئيس الوزراء الأردني أنه «في البداية بدت الأجواء السائدة في المؤتمر متفائلة لجهة تحقيق المصالحة بين الأشقاء في العراق والكويت، ويعود العراق إلى موقعه في العالم العربي والدولي». وفي هذا السياق، قدّم أبو الراغب شهادة إنصاف بحق الراحل الشيخ صباح الجابر الصباح، وزير خارجية الكويت آنذاك وأمير الكويت لاحقاً، لموافقته على مشروع القرار، لافتاً إلى أنه امتلك «سعة صدر»، وكان لديه «موقف متقدم في المصالحة» مع العراق. ويضيف: «للأسف، جاء خبر رفض الوفد العراقي للبند المتعلق بالكويت في مشروع القرار، وهذا الموقف الغريب أثار حينئذ الاستغراب الشديد، وعلمنا للأسف أن صاحب القرار كان الراحل نائب رئيس الوزراء طارق عزيز».

لم تتوقف محاولات الأردن عند ذلك الحد، كما يقول أبو الراغب. يوضح قائلاً: «أذكر جيداً في مساء ذلك اليوم أن الملك عبد الله الثاني حاول أن يستدرك الأمر ويُقنع الوفد العراقي بالقرار. وتم عقد اجتماع برئاسة الملك وحضوري وكذلك وزير الخارجية عبد الإله الخطيب، وحضر من الجانب العراقي عزت إبراهيم وطارق عزيز والصحاف. تم التداول بالأمر واحتدم النقاش بيني وبين الراحل طارق عزيز، وأبديت استغرابنا من الموقف العراقي. أبدينا لهم أن هذه الفرصة تاريخية وتشكل اختراقاً للوضع القائم بإنهاء المعاناة التي قاسى ويقاسي منها الشعب العراقي، ولكن للأسف تمسّك طارق عزيز بموقفه. وفي آخر محاولة في صباح اليوم التالي، أصر الملك على منح الوفد العراقي فرصة أخيرة للحصول على توافق حول مشروع القرار، وللأسف لم تنجح».

يقول أبو الراغب: «كنت على يقين في ذلك الوقت أن العراق فقد فرصة ذهبية لإخراجه من فك الحصار، وكذلك تفادي احتلال العراق الذي تم 2003». ويضيف: «لم أستوعب حينها موقف الراحل طارق عزيز، وحتى الآن لا أعلم ولا أستطيع أن أتفهم هذا الموقف».

هل يعتقد أن القرار العراقي كان قراراً مستعجلاً دون العودة إلى القيادة في بغداد؟ يجيب أبو الراغب: «أنا على يقين بأن قرار الوفد العراقي كان من دون الرجوع إلى القيادة في بغداد، حيث لاحظت أن العديد من أعضاء الوفد العراقي كانوا يؤيدون مشروع القرار كما قُدم في البداية». ويتابع: «للتاريخ، الجانب الأميركي كان يتابع باهتمام مخرجات مؤتمر القمة العربية في عمّان، وخاصة بما يتعلق بالعراق... لقد ضاعت الفرصة لصالح المزيد من الأوراق في يد أميركا».

ويُقر أبو الراغب بأنه لم يكن صعباً الإدراك مع نهاية عام 2002 ومطلع عام 2003، أن الحرب أصبحت «مسألة وقت»، وأن العد التنازلي للمعركة التي غيّرت وجه المنطقة بدأ فعلاً، وسيكون ما قبل الحرب ليس كما بعدها. ومع ذلك، بدأ الضغط الأميركي يزداد و«أصبح الجميع على يقين بأن الولايات المتحدة ماضية في قرار الحرب ولا رجعة عنه، ولن تنجح كل التحذيرات التي انطلقت من أكثر



جانب من لقاءات الرئيس العراقي الراحل مع رئيس الوزراء الأردني السابق (من أرشيف علي أبو الراغب)

في اجتماع حضرته بواشنطن قال بوش الابن للملك عبد الله الثاني: «لن نقبل الحياد»

عرفنا باحتلال بغداد خلال اجتماع في منزلي بحضور مدير المخابرات سعد خير ورئيس الديوان الملكي فيصل الفايز

الإدارة الأميركية والمحافظون الجدد كانوا مصرين على الحرب والاحتلال... لم تكن لهم أجندة سوى ضرب العراق واحتلاله والاستيلاء على نفط المنطقة

من اتجاه (...). بالنسبة لي، كنت منشغلاً بالوضع المحلي وسط مزاج عام مضطرب، وتتقاسمه واقعية المشهد وأمنيات السلامة للعراق»، وسط دعوات إلى أن يتبنى الأردن موقفاً مشابهاً لموقفه في عام 1990 «في رفض التدخل الأجنبي والحرب على الأشقاء العراقيين».

في تلك الأيام، كان الأردن مقتنعاً بوجود نقاط ضعف في الجيش العراقي، وعدم جاهزيته للحرب، خصوصاً أن أسلحته كانت متهالكة، ولم يملك العراق القدرة على صيانتها. ويشرح أبو الراغب أن قوى العراق العسكرية كانت منهارة، و«المزاعم عن ترسانات أسلحة تحت الأرض كانت مجرد دعايات عسكرية من جانب العراقيين، وأمنيات في قلوب كل من كان في صف العراق».

يؤكد أبو الراغب أن بلاده لم تسمح للقوات البرية الأميركية بالوجود على الأراضي الأردنية، و«لكن بعد ضغط أميركي شديد وافق الأردن على إنشاء قاعدة جوية غير ثابتة لطائرات الهليكوبتر التي يريدون استخدامها لغايات غير عسكرية في منطقة الأزرق شرق البلاد... ولقد بالغت نخب سياسية أردنية في تضخيم ذلك، واعتبروا أن الأردن شريك في الغزو، وهذا ظلم كبير للموقف الأردني الذي التزم بالواقعية وابتعد عن العاطفة غير المجدية. لكن، في المقابل، كنا نُلح على أميركا ودول شقيقة بتأمين احتياجات المملكة الأردنية من النفط من مصادر أخرى، خصوصاً أمام حقيقة قطع إمدادات النفط العراقي عن الأردن إذا بدأت الحرب التي ستدمر ما تبقى من البنى التحتية في العراق».

ساعة الصفر ولقاءات اللحظة الأخيرة

قبل الحرب بفترة قصيرة، زار عمّان نائب الرئيس العراقي عزت الدوري، حاملاً رسالة شفوية من صدام حسين إلى الملك عبد الله الثاني، في طياتها طلب من عمّان بدء وساطة لدى واشنطن. يقول أبو الراغب: «طلبت منه يومها أن يقول ماذا لدى العراق ليقدمه لتقريب وجهات النظر مع الولايات المتحدة الأميركية». ويضيف: «في تلك اللحظات، بقي الدوري يناور ولا يريد تقديم بنود واضحة، ويقول: نحن نقبل أن يتحدث جلالة الملك باسم العراق، ونحن موافقون على ما يرضى به. لكنني رفضت هذا الكلام، واعتبرت أن هذا ليس موقفاً واضحاً يمكن الاستناد إليه لوقف حرب تكاد أن تنشب. لم يمل الدوري من تكرار هذا الكلام عليّ، وكنت مستغرباً من كلماته التي لا تحمل أي مضمون يشي بتقريب مواقف الخصمين».

ويتابع أبو الراغب متذكراً تفاصيل ما حصل: «بعد كلام طويل سألته بحزم: ماذا لديكم؟ قلت للدوري وقتها إن الملك يريد رسالة واضحة، فأجاب: نتركها للملك. فتابعت الحديث: هل تقبلون بفكرة السلام مع إسرائيل مثلاً لكبح جماح التطرف الأميركي ضدكم؟ انتفض من موقعه وقال: عجوز في شوارع العراق لو قابلتني وأنا أتحدث عن السلام مع إسرائيل لبصقت عليّ. فقلت: ماذا نفعل برسالة منكم غير موقعة بكلام محدد وواضح، عليكم أن تكونوا عمليين في ممارسة الفكرة، ونحن جاهزون لحمل الرسالة وقتها. أنا لا أريد منكم سلاماً مع إسرائيل. أنا أريد أوراقاً تفاوضية تماطل فكرة الحرب وتبعدها. في اليوم التالي، التقى الدوري الملك عبد الله الثاني وأعاد طرح موقفه من فكرة الوساطة الأردنية خلال زيارة الملك لواشنطن، لكن الملك لم يجد في كلام الدوري أي موقف يمكن الارتكاز عليه كمنطلق للبحث في فكرة وقف سباق الحرب المنتظرة».

ويقول أبو الراغب: «قبل الحرب بأيام كنا في زيارة لدول خليجية منها الإمارات وقطر. علمنا من الإماراتيين عن ساعة الصفر في انطلاق الحرب، وهو ما كان معلوماً أصلاً، فقد كانت الحشود متأهبة والترسانة العسكرية الأميركية موجّهة (لبدء الغزو). عدنا محبطين. وكنت قد بادرت، قبل أشهر، بتخزين أكبر كمية من النفط، وفعلاً خزنّا 800 ألف طن. ولما سمعت ما أكده الإماراتيون عن ساعة الحرب، تذكّرت أن باخرة لا تزال في ميناء البصرة تتزود بالنفط، فطلبت أن تتم تعبئتها بالسرعة القصوى».

ويزيد رئيس الوزراء الأردني قائلاً: «إسناداً للفضل لأصحابه، حصلنا خلال شهور الأزمة على وعود خليجية، وكانت صادقة، بتزويد المملكة الأردنية بـ50 ألف برميل نفط من المملكة العربية السعودية، و50 ألف برميل تزودنا بها الكويت والإمارات. وهذا وحده كان كفيلاً بتأمين ملف الطاقة لبضعة أشهر، وهو الملف الذي كان سيضغط علينا لولا الدعم العربي، والمساعدات الأميركية التي وصلت دعماً لاقتصاد الأردن الذي ظل متمسكاً بموقفه من دعم معاناة الأشقاء في العراق، وطبقنا برنامج (النفط مقابل الغذاء)، وساهمنا مساهمة كبيرة في تخفيف وطأة الجوع الذي تسبب به الحصار الأميركي».

صدام في عام 2000 كان غاضباً بسبب التضييقات الأمنية التي فرضها الأردن على رسميين عراقيين ورعايته شخصيات من المعارضة

المشهد المحلي واضطرابات النخب

ويتابع أبو الراغب روايته: «أتذكر مع بدء أيام الغزو الأميركي أن السفير الأميركي في عمّان إدوارد غنيم زارني، فطلبت منه من باب التخفيف من الضغط الشعبي أن يعلن في تصريحات صحافية أن الأردن حمّله رسالة لإدارته تطالب بحماية المدنيين وضمان تزويد العراقيين بحاجتهم من الغذاء والدواء، لعل الشارع يرحم الموقف الرسمي الأردني الذي كان مثل (بالع السكين)... ففي كل الاحتمالات، كلفة الحرب سندفعها نحن من استقرارنا ومن اقتصادنا».

ويوضح: «استجاب السفير الأميركي، وقد أبلغنا الصحافيين بأن هناك زيارة للسفير الأميركي وتستطيعون سؤاله عن موقف الحكومة من الحرب. وقدّم السفير تصريحاته عندها». ويتابع: «في واحد من الاجتماعات مع وفد من وزارة الدفاع الأميركية في رئاسة الوزراء في عمّان، وكان بحضور (السفير) غنيم، انتقدت التعنت الأميركي وهاجمت ذريعتهم في الحرب بسبب امتلاك العراق أسلحة دمار شامل، وأنها خدعة ستجر الولايات المتحدة لحرب طويلة الأمد، والتزمت بموقف الملك عبد الله الثاني عندما تحدث عن فتح أبواب جهنم أمام الاقتتال المذهبي والحرب الشاملة وميلاد حركات الإرهاب التي تعيش في مستنقعات الفوضى».

ويقول رئيس الوزراء السابق إن «الضغط الشعبي بدأ يزداد في الأردن في تلك الأيام، وضاعف ذلك ما ذهب إليه رؤساء حكومات سابقون، خلال الأيام الأولى لبدء العملية العسكرية ضد العراق، في كتابة بيان مع شخصيات وطنية من مشارب سياسية مختلفة، يتضمن رفضاً لأن تُستخدم أراضي الأردن لضرب العراق. اتهموا الحكومة بأنها سمحت لقوات برية أميركية بالوجود على الأراضي الأردنية، لإسناد الحرب المتوقعة والغزو المنتظر». ويضيف أن الأسماء الموقعة على البيان لشخصيات ذات وزن شعبي، و«كان لا بد من الحديث معها بصراحة ومن قبل الملك حتى يتم توضيح الموقف الرسمي».

في اجتماع نادي رؤساء الحكومات الأردنية مع الملك عبد الله الثاني في القصر، انقسمت الآراء بين متفهم للموقف الرسمي الأردني ومَنْ عارضه بشدة، و«كنت متفهماً لجميع الآراء»، كما يقول أبو الراغب الذي يوضح أن «زيد الرفاعي وعبد الكريم الكباريتي وفايز الطراونة دعموا الموقف الرسمي، في وقت انتقد بشدة موقف الحكومة الجنرال مضر بدران والجنرال أحمد عبيدات وطاهر المصري وعبد الرؤوف الروابدة. وعندما اشتد النقاش، حاولت التدخل لتوضيح موقفنا، لكن الملك أنهى الاجتماع وهو غير مرتاح. وبعدها بثلاثة أيام، وصلت القوات الأميركية واحتلت بغداد».

ويشير أبو الراغب إلى أن ما زاد من حدة الموقف الشعبي في الأيام الأولى للغزو «ما جاء على لسان طه ياسين رمضان بأن الأردن يمنع مرور المساعدات للعراق بذريعة التفتيش الأميركي والأوامر الأميركية... عندها اتصلت بالسفير العراقي في عمّان صباح الياسين، وأبلغته بضرورة تصويب التصريحات العراقية. وبالفعل بادر هو بالخروج للإعلام الأردني ونفى ما قاله رمضان».

لا يريد أبو الراغب الخوض حالياً في تفاصيل المشهد المحلي، وتعامل الحكومة مع قضية الحدود الأردنية - العراقية التي بدأت تنشط فيها عمليات التسلل والتهريب، وبدأ «الخوف الحقيقي من تسلل عناصر إرهابية تُضمر الشر والسوء لنا». يقول إن الأرقام المتعلقة بتلك المرحلة لا تحضره اليوم، لكنها موضوعة في واحد من ملفاته.

ويوضح أبو الراغب كيف أنه اختبر الفصل بين موقفه السياسي وموقعه السياسي في الفترة الصعبة التي تولى فيها رئاسة الوزراء، قائلاً: «لو لم أكن في موقع المسؤولية لكنت انحزت للموقف الشعبي، مع التمسك بموقفي بأن العراق أخطأ عند غزو الكويت. لكنني كنت على اطلاع واسع بطبيعة الضغوط التي مورست على الملك عبد الله الثاني، وكان الخيار إما الاعتدال بحذر وإما التضحية باستقرار الأردن سياسياً واقتصادياً. فالتحالف مع الولايات المتحدة له كلفة، كما الانقلاب على التحالف له كلفة». ويضيف: «لقد كانت لحظة الغزو بمثابة ضربة لنا جميعاً وللجهود التي بذلناها من أجل منعه، لكن العراقيين أنهوا كل ذلك وأعطوا المبررات لأميركا».

العلاقة مع صدام... توافق وتنافر

ويسلّط أبو الراغب، في الحوار معه، الضوء على تاريخ علاقته بصدام حسين، قائلاً: «تعود معرفتي بصدام إلى مطلع تسعينات القرن الماضي. زرته عضواً في التجمع الديمقراطي عام 1990، وزرته نائباً ووزيراً بعدها. ولقد ذهبت إليه في زيارات متعددة لطلب المساعدة للحكومة، عندما كنت وزيراً للصناعة والتجارة والطاقة والثروة المعدنية في حكومتين مختلفتين. وفي يناير (كانون الثاني) من العام 1997، زرته وأنا وزير صناعة وتجارة، ومعي الوزير هاشم الدباس وزير الطاقة حينها، حاملين رسالة شفوية من الراحل الملك الحسين. استطعنا ترطيب الأجواء وإعادة توقيع بروتوكول المنحة النفطية بعد لقاء صدام الذي كان غاضباً وقتها من رئيس وزرائنا عبد الكريم الكباريتي. لقد كان دائماً إيجابياً في مواقفه معي».

ويتابع: «لقد عرفت صدام ومن حوله، وكانت تربطني علاقات قوية بهم، ولا تزال علاقتي جيدة ببعضهم وهم أصدقاء حقيقيون. لا تتعارض مواقفي الإنسانية تجاه النظام العراقي السابق وموقفي السياسي من بعض سياساته المتعنتة والمتشددة في أزمة حرب ضربت أنحاء المنطقة وصدّرت الإرهاب في أكثر من اسم واتجاه. إن حرب الخليج الثانية شكلت منعطفاً خطيراً في منطقتنا، وهي التي أوصلت العراق لحرب استنزاف استخدمت فيها جميع الأضداد العراقية، وتسببت في حالة عدم استقرار لجواره العربي، خصوصاً بعد الانتقام الإيراني المزدوج من صدام ومن الولايات المتحدة، حيث استطاعت (إيران) أن تحظى بنفوذ على حساب ضعف العراق أمنياً واقتصادياً وسياسياً».

ويتوقف أبو الراغب في روايته عند تلك اللحظات التي وصله فيها خبر وصول القوات الأميركية إلى بغداد. فقد كان في منزله وقتها مدير المخابرات سعد خير ورئيس الديوان الملكي فيصل الفايز، و«كان النقاش حاداً في جوانب متعددة تتعلق بطبيعة الموقف الحكومي من التعامل مع الحرب الدائرة، وضرورة بناء سردية تستعرض بعقل وتوازن جهود الأردن في دعم العراق وتجنيبه الحرب. وفوراً طلبت إبلاغ الملك بهذا التطور، وكان مسار الأحداث متوقعاً، لكن ما أضر الجميع وقتها كانت خطة بول بريمر في حل الجيش العراقي لتصدق نبوءة الأردن، ويدخل العراق في حرب أهلية مذهبية طائفية عرقية لا يزال يسعى للاستشفاء منها».

«الأردن الرسمي» لم ينجح في ثني الإدارة الأميركية عن إشعال الحرب في المنطقة

ويكرر المسؤول الأردني السابق دفاعه عن نفسه في معركة التعارض بين موقفين: دعمه العراق في تسعينات القرن الماضي، واستسلامه للضغوط لاحقاً. يقول: «الظروف متنوعة ومختلفة. في عام 1990، وبعد دخول العراق الكويت، وتشكل التحالف الدولي والعربي ضد العراق، أخذنا كأردن موقفاً واضحاً فيه بُعد عروبي قومي، ودفعنا ثمن ذلك الموقف، ثمناً كبيراً. وبصراحة، لولا حكمة الراحل الملك حسين وقدراته بعد تلك المرحلة لما استطعنا مواجهة الضغوط الدولية والعربية الكبيرة. كنا محاصرين بصورة كبيرة، وكان لالتفاف الشعب الأردني حول الملك الأثر الرئيسي في مواجهة تلك الضغوط والآثار الصعبة على الأردن». ويزيد موضحاً: «أصلاً الموقف الأردني في عام 1990 لم يكن مع احتلال العراق للكويت، بل كان ضده على طول الخط. لكننا كنا ضد تدويل الأزمة والتدخل الأجنبي والحرب التي كنا نرى فيها شراً كبيراً على العراق والكويت والمنطقة، وأنها ستجر كوارث كثيرة، وهو ما حصل في الواقع بعد تدويل الأزمة واللجوء إلى الحل العسكري. لقد حاولنا شرح موقفنا الرسمي والشعبي برفض احتلال بلد عربي بلداً آخر، لكن صوت القصف الأميركي كان أقوى من صوتنا».

ويقول: «بعد ذلك، تعاملنا، كأردن، مع العراق ليس فقط مع حكم أو نظام، بل مع شعب عراقي شقيق، تربطنا به علاقات قوية وتاريخية. لا أنكر على صدام مواقفه معنا، فقد كان وزراء عراقيون يقولون لي إنه في اجتماعات الحكومة العراقية، يحمل بعض الوزراء والمسؤولين على الأردن وحكومته، ويوجهون بعض الانتقادات لنا، لكن الرئيس صدام، وبعد أن يستمع لكل ذلك، كان يسأل حكومته: ما الذي يطلبه الأردن منا؟ أعطوه ما يريد... ومشّوا كل ما يريد الأردن».

وفي حديثه عن مواقف صدام حسين «الإيجابية» تجاه الأردن، ينقل أبو الراغب عن الرئيس العراقي قوله عند لقائه به في زيارته لبغداد عام 2000: «قلتها للملك حسين الله يرحمه، وأقولها لك الآن: (لو) يرفعون الحصار عن العراق فوالله نفط الأردن سيكون مجاناً من العراق».

ويشير رئيس الوزراء الأردني السابق إلى أنه بحلول عام 2003 كانت الأمور قد انتهت، و«كان واضحاً بصورة جلية أن الحرب قادمة وصعبة. كانت الأوضاع داخل العراق، وفي جبهته الداخلية، صعبة بعد حصار 14 سنة، ولا يمكن مقارنة التفوق العسكري لأميركا مع العراق المنهك. كما كان الوضع دولياً وعربياً واضحاً في تلك المرحلة. كانت كل المؤشرات والرسائل الأميركية واضحة بالتوجه إلى الحرب. لم يستمع الأميركيون لنصائح الملك عبد الله الثاني والأردن من أن الحرب ستجر كوارث كبيرة على الشعب العراقي وعلى شعوب المنطقة، وأن الحرب والاحتلال سيفجران حرباً أهلية وعنفاً في العراق يصعب لجمه. كما أن الحرب ستقدم العراق على طبق من ذهب لإيران وتزيد نفوذها».

ويشدد أبو الراغب على أن «الإدارة الأميركية والمحافظين الجدد كانوا مصرين على الحرب والاحتلال... لم تكن لهم أجندة سوى ضرب العراق واحتلاله والاستيلاء على نفط المنطقة». لكنه يضيف: «لم نكن نستطيع هذه المرة السماح لعواطفنا بالتأثير علينا، وأن تحمّلنا موقفاً ندفع ثمنه كبيراً، كما في عام 1990. فقد كنا نأخذ مساعدات في عام 2003 من الولايات المتحدة ومن بعض الدول الشقيقة. وطبعاً كل ذلك يُضاف له أن الوضع الداخلي في العراق كان واضحاً أنه لن يصمد أمام القادم. كان واضحاً أنه ثمة تعنتاً سياسياً وعدم تقدير للمستقبل. وبالمناسبة، كنا نصارح العراقيين بأن القادم هذه المرة صعب، وأن نذر الحرب قادمة، وأنها ستختلف هذه المرة بتصعيدها أميركياً إلى احتلال العراق وإسقاط النظام».

يؤمن أبو الراغب بأن على المسؤول تحمل مسؤولياته، وعدم التهرب منها، و«الواقع يختلف أحياناً عن الرغبات والعواطف. وقد حصل ذلك معي أيضاً في موضوع تأجيل الانتخابات النيابية، فإنا مع الديمقراطية والحياة النيابية وتواصلها، ومع الانتخابات، ولكن عندما كان هناك ظرف يمنع إجراء الانتخابات لم أتهرب من مسؤولياتي وأجلتها».

وعن يوم 9 أبريل (نيسان) 2003، يوم سقوط بغداد، يقول أبو الراغب، النقابي وأحد عرّابي التجمع الديمقراطي الذي نشأ على أكتاف قوى قومية ويسارية في عام 1990، إنه «لم يفاجأ» بسيطرة القوات الأميركية على العاصمة العراقية. ويزيد: «إن المؤشرات والوقائع على الأرض كانت تشير إلى هذه النتيجة. كانت لحظة قاسية على الجميع، لكنها كانت متوقعة. لم نستغربها. لقد حاولنا الوقوف إلى جانب الشعب العراقي في معاناته، فنحن نعرف حجم الفقر والجوع الذي تسببت به سنوات الحصار، وبعدها الحرب، على العراقيين، لكن جميع مواقفنا ودعواتنا كانت تتكسر أمام مؤامرة إسقاط العراق في وحل الدمار. ولقد خفف من معاناتنا في تلك السنوات الصعبة من مطلع القرن العشرين، أن مواقف الدول الخليجية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية تفهمت مخاوفنا، ودعمت مواقفنا بعد أن سعينا جاهدين لبيان حجتنا وسلامة نوايانا، فعادت العلاقات متوازنة، والتعاون فيما بيننا وثيقاً».


أعضاء في حزب البعث بعد توزيع أسلحة عليهم للتصدي للغزو الأميركي المرتقب في بغداد يوم 2 مارس 2003 (إ.ب.أ)


من لقاءات صدام مع أبو الراغب (من أرشيف رئيس الوزراء الأردني السابق)

السفير السابق موريس غوردو مونتاني الذي أصدر مؤخراً كتاباً استثنائياً بعنوان «الآخرون لا يفكرون مثلنا»، عاش الغزو الأميركي للعراق ربيع عام 2003 «من الداخل»، حيث كان يشغل منصب المستشار الدبلوماسي للرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك وممثله في مجموعتي السبع والعشرين بدءاً من صيف عام 2002 وحتى نهاية ولاية الرئيس الثانية. وبهذه الصفة، شارك غوردو مونتاني في كافة الاتصالات والاجتماعات الرئاسية التي سبقت انطلاق العملية العسكرية الأميركية، وانتدبه شيراك طيلة شهور للقيام بزيارات إلى واشنطن وموسكو وبكين وبرلين، وإلى كافة عواصم القرار. وكانت باريس، في تلك الفترة، اللولب الذي سعى لثني واشنطن عن «مغامرتها» العسكرية، عارضة عليها خيارات كثيرة، ومصرّة على أن يحظى أي تدخل عسكري بغطاء من مجلس الأمن الدولي ليكون شرعياً. وفي الحديث المطول الذي خص به «الشرق الأوسط»، بمناسبة مرور 20 عاماً على حرب العراق، يكشف غوردو مونتاني كثيراً مما عاشه، ويدخلنا بمعيته إلى اللقاءات العديدة التي حضرها والاجتماعات التي تواجهت فيها، في واشنطن وفي العديد من العواصم، رؤيتان متناقضتان: الأولى تريد الحرب بأي ثمن وتحملها الإدارة الأميركية في ظل الرئيس جورج بوش الابن، والثانية محورها فرنسا التي لوّحت للمرة الأولى باللجوء إلى حق النقض (الفيتو) لإجهاض أي مشروع قرار أميركي يقدم إلى مجلس الأمن للحصول على ضوء أخضر منه ولا يكون مبرراً. كذلك يروي غودرو مونتاني تفاصيل العديد من القمم التي حضرها إلى جانب شيراك، ولعل أبرزها قمة الحلف الأطلسي التي جرت في براغ خريف عام 2002، والتي يرى فيها المؤشر الأقوى على رغبة بوش بإسقاط نظام الرئيس صدام حسين بحجة امتلاكه أسلحة دمار شاملة. وفيما يلي نص الحوار:

مستشار شيراك يتحدث عن كواليس خلافات باريس وواشنطن بشأن الحرب... ويعتبر أن إدارة بوش فشلت في مشروع «الشرق الأوسط الجديد»

غوردو مونتاني لـ الشرق الأوسط: الأميركيون اتهمونا بالكذب بشأن أسلحة الدمار العراقية

باريس: ميشال أبو نجم

● في كتابك الأخير تفرد فصلاً كاملاً للملف العراقي، وتتوقف طويلاً عند المواجهة التي حصلت بين الرئيس شيراك والرئيس بوش بمناسبة قمة براغ. هلّا توسعت في سرد ما حصل.

- نعم بالطبع. هذه القمة حصلت يوم 26 نوفمبر (تشرين الثاني) 2002، في زمن كان التوتر فيه على أشده، وكانت منطقة الشرق (الأوسط) على أهبة حرب بدا بقوة أنها آتية. وفي لقاء ثنائي مع الرئيس بوش، سعى الرئيس شيراك إلى زحزحة نظيره الأميركي، وثنيه عن خوض مغامرة غير محسوبة النتائج، وتوسع في طرح حججه. وما لفتني وأنا حضرت الاجتماع، أن بوش لم يكن ينظر إلى شيراك وهو يتحدث. وما قاله شيراك يمكن تلخيصه كالتالي: «إن حرباً ضد العراق سيكون من نتائجها ضرب الاستقرار في المنطقة، وإيصال الشيعة الموالين لإيران إلى السلطة في بغداد، وتعزيز تأثير طهران في سوريا، وأيضاً في لبنان عبر حزب الله».

وأضاف شيراك: «حربكم ستكون فاقدة للشرعية وسوف تحدث انقساماً داخل الأسرة الدولية، وستفقد الغرب التقدير الذي يتمتع به لدى الآخرين، فضلاً عن أنها ستكون مصدر فوضى التي بدورها ستستولد الإرهاب». لكن حججنا اصطدمت بحائط من انعدام التقدير والإنكار ولم تؤخذ بعين الاعتبار. وقبل براغ، كانت لدينا قناعة أن واشنطن ذاهبة إلى الحرب بأي ثمن، وتوقفنا ملياً عند ما قاله الرئيس بوش في خطابه الشهير في قاعدة «ويست بوينت» العسكرية، في يونيو (حزيران) من عام 2022، حيث وضع العراق فيما سماه «محور الشر». وكان شيراك بالغ القلق، وقد اعتبر أن ضم العراق إلى «محور الشر» حمّال مخاطر بالنسبة لمنطقة بالغة الهشاشة التي هي الشرق الأوسط، حيث هشاشتها سياسية ودينية وطائفية. وكان شيراك قلقاً من نسف التوازنات الهشة التي تعيشها المنطقة. ولذا، كان على تواصل مع كافة قادتها لاستشارتهم والتعرف على مخاوفهم وتحليلاتهم وقد كان يعرفهم جميعاً.

● فهمت منك سابقاً أن الغزو الأميركي لم يكن عملاً معزولاً، بل جاء في سياق محدد. هل لك أن تتوسع في شرح رؤيتك؟

- حرب العراق جاءت في لحظة تيقنت فيها الولايات المتحدة، ومعها العالم الغربي، أنها ربحت السباق في مواجهة الاتحاد السوفياتي الذي انهار من غير أن تقوم بينه وبين الغرب مواجهة عسكرية. وذهب بعضهم إلى أن اعتبر أن ذلك كان بمثابة «نهاية التاريخ». بيد أن عدداً من المنظرين والآيديولوجيين رأى أن الانتصار لم يكن كاملاً، وحتى يكتمل يتعيّن التخلص من الديكتاتوريات وعلى رأسها الديكتاتورية العراقية التي كان صدام حسين على رأسها.

وكانت الولايات المتحدة، مع غطرستها، ترى وقتها أن الشرق الأوسط ضروري للتوازن العالمي، ولذا يتعين العمل من أجل فرض «شرق أوسط جديد» في إطار إعادة تنظيم وتركيب العالم وفق الرؤية الأميركية، وهذا كان مشروع من يسمون بـ«المحافظين الجدد». وطرحهم هذا كان قبل الحرب وبعدها. إلا أن الأمور لم تسر وفق رؤيتهم. وإذا كان صحيحاً أنهم نجحوا في تشكيل تحالف يضم 49 دولة للتدخل في العراق، فإن دولاً رئيسية رفضت خططهم وعلى رأسها فرنسا وروسيا والصين، وهي ثلاث دول دائمة العضوية في مجلس الأمن. ويتعين التركيز على حالة ألمانيا التي رفضت السير في الركب الأميركي، وكانت هذه المرة الأولى التي تفترق فيها عن السياسة الأميركية. نحن التزمنا بموقف واضح، وفحواه أن لا شرعية لعمل عسكري في العراق من غير قرار من مجلس الأمن. وبتفصيل أكبر، قلنا إننا متمسكون بمضمون القرار 1441 الذي نص على إرسال مفتشين دوليين إلى العراق للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل التي ادّعى الأميركيون أن العراق يملكها. وقلنا أيضاً إن وضع عوائق بوجه عمليات التفتيش ستدفع مجلس الأمن للاجتماع والنظر في الحاجة لعملية عسكرية. والحال، أنهم لم يواجهوا أي عوائق. من هنا كان رفضنا للسياسة الأميركية. وأود أن أضيف أن شيراك كان يرى أن قبول صدام التفتيش من غير اعتراضات يعني أن لبنة أساسية من سلطته قد تدحرجت، وأن سلطته سوف تنهار بسبب تركيبة نظامه، وبالتالي لا ضرورة للتسرع في العملية العسكرية التي هي، بنظرنا، فاقدة للشرعية ما دام مجلس الأمن لم يجزها. ثم علينا ألا ننسى الرفض الشعبي للحرب كما برز ذلك مع المظاهرات الضخمة التي حصلت في الكثير من العواصم ومنها الغربية.

● في فنون الدبلوماسية كل كلمة أو إشارة لها مدلولاتها. ما الذي فهمتموه من رفض بوش حتى الالتفات إلى شيراك وهو يعرض حججه؟ هل هو تعبير عن الغطرسة والفوقية؟

- ما فهمناه أنه موقف رافض للاستماع لحجج الآخرين، أي عملياً هو يرفض الحوار. وأكثر من ذلك، لقد خرجنا من ذلك الاجتماع بقناعة مفادها أن الجانب الأميركي ماض في خطته وليس مستعداً للتراجع أو التمهل، ولا حتى الاستماع لما يقوله الآخرون. وأريد أن أضيف أن الأميركيين اتهمونا بالكذب، وسمعت من نائب وزير الدفاع الأميركي بول وولفوفيتز يقول لي: «نحن نعرف أنكم تعرفون أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل لكنكم تريدون التستر وحماية النظام». وبحسب المسؤول الأميركي، فإن مخابراتنا أبلغتنا بحيازة صدام هذه الأسلحة، والحال أنه لم تكن لدينا معلومات خاصة بهذا الشأن. وأود أن أخبرك أن الأميركيين مارسوا أقصى الضغوط علينا لنقف إلى جانبهم، ومن أجل إضفاء الشرعية على تدخلهم العسكري، ولكننا قاومنا ورفضنا، وأدى ذاك إلى تباعد بيننا وبينهم، وقامت حملات أميركية استهدفتنا. وأريد أن أقول إن الولايات المتحدة هاجمت روسيا؛ لأنها غزت أراضي أوكرانية من غير مبرر شرعي، وأنها هشمت القانون الدولي... والحال أن واشنطن هي أول من نسف القانون الدولي بغزوها العراق من غير مبرر جدي ومن غير غطاء دولي، الأمر الذي أدى إلى إحداث انقسام عميق للأسرة الدولية. من هنا، جاءت مساعي شيراك لاحقاً لإعادة اللحمة للأسرة الدولية، بل معاودة التعاون مع واشنطن.

السفير السابق موريس غوردو مونتاني (يسار) مع الرئيس الفرنسي الراحل جاك شيراك (غيتي)

● رغم الجفاء بينكم وبين واشنطن، هل أبلغتم بموعد العملية العسكرية؟

. بداية عام 2013، طلب مني شيراك السفر إلى واشنطن لجلاء الموقف بشكل نهائي، ومعرفة آخر تطورات الموقف الأميركي. وهناك التقيت مستشارة الرئيس بوش للأمن القومي كوندوليزا رايس التي سألتها: ما الذي تطلبونه للتخلي عن خطة غزو العراق؟ وكان جوابها: أن يرحل صدام، وأن يتم التخلص من الإدارة العراقية الحالية، وجلاء ملف أسلحة الدمار الشامل. عندها تشكل يقيننا بأن ما تريده واشنطن هو تغيير النظام؛ ما يشكل أولى أولوياتها، فيما أسلحة الدمار الشامل تبدو وكأنها حجة. وردي المباشر على السؤال الأخير أن الإدارة الأميركية لم تخطرنا بموعد انطلاق العملية العسكرية التي كان التحضير لها قائماً على قدم وساق، لا بيوم انطلاقها ولا بساعته. لكن المعلومات التي كانت تصلنا من أجهزتنا كانت كلها تشير إلى أن الحرب لن تتأخر. وفي بداية شهر مارس (آذار)، قبل أيام من بدء الغزو، عقد شيراك مؤتمراً صحافياً قال فيه إن الحرب مقبلة، وإننا حاولنا بكافة الوسائل المتاحة لنا أن نحول دون اندلاعها ولكننا لم ننجح.

● كان شيراك بالغ القلق، واعتبر أن ضم العراق إلى «محور الشر» حمّال مخاطر بالنسبة لمنطقة بالغة الهشاشة التي هي الشرق الأوسط، حيث هشاشتها سياسية ودينية وطائفية. كان قلقاً من نسف التوازنات الهشة التي تعيشها المنطقة

■■■

● كان الرئيس الفرنسي يرى أن قبول صدام التفتيش من غير اعتراضات يعني أن لبنة أساسية من سلطته قد تدحرجت، وأن سلطته سوف تنهار ولا ضرورة للتسرع في العملية العسكرية التي هي، بنظرنا، فاقدة للشرعية طالما لم يجزها مجلس الأمن

● ثمة العديد من الدول الأوروبية مثل إسبانيا وإيطاليا وبولندا وخصوصاً بريطانيا وقفت إلى جانب الولايات المتحدة في حربها. أريد منك أن تلقي الضوء على موقف لندن ورئيس الوزراء وقتها توني بلير.

- أعتقد أنه التحالف الأنجلو-ساكسوني التقليدي. لكن السياسة التي سارت عليها حكومة بلير تشكل بالنسبة لي سرّاً ولغزاً. فإذا ولجت أميركا الحرب دون النظر في النتائج العميقة المترتبة على تدخلها العسكري، فيمكن رد ذلك لعدم فهمها العميق لشؤون المنطقة. أما أن تسير بريطانيا وراءها فهذا أمر غير مفهوم؛ نظراً لكونها موجودة فيها لعقود طويلة، وتعرف تفاصيلها ومشاكلها والتبعات المترتبة على الحرب.

● هل ملف أسلحة الدمار كان مجرد حجة أم أن الأميركيين كانوا واثقين مما يزعمونه وأنه كانت لهم قرائنهم وأدلتهم؟ وما رأيك بموقف وأداء وزير الخارجية الأميركي وقتها كولن باول؟ هل غرر به وأعطي معلومات خاطئة كالتي شرحها في اجتماع شهير لمجلس الأمن؟

- نحن لم نحصل من الأميركيين على أي بينات تؤكد مزاعمهم. أعتقد أن باول رجل محترم، وأنه كان صادقاً في خطابه أمام مجلس الأمن، وأنه كان يعتبر أن المعلومات التي وصلته من أجهزة المخابرات موثوقة ودقيقة. لكنه لاحقاً وفي عام 2008 تحديداً، عبّر عن خيبته وعن خجله مما قاله أمام مجلس الأمن؛ ما يعني أنه كان يصدق ما وصله من الأجهزة حول أسلحة الدمار الشامل. ورأيي أن الأميركيين خلصوا إلى تصديق المزاعم التي روجوا لها بأنفسهم. وعلى أي حال، صدام لم يكن قديساً، وسبق له أن استخدم السلاح الكيماوي في حربه على إيران ولاحقاً ضد الأكراد. لكن الأميركيين عجزوا عن تقديم أدلة جادة عن امتلاكه أسلحة دمار شامل أخرى.

● بعد 20 عاماً على هذه الحرب، ما نظرتك الإجمالية لتداعياتها على المستوى الدولي؟

. العبرة الأولى التي أتوقف عندها أن فرنسا فعلت حسناً في الوقوف بوجهها ومحاولة منع حصولها. ورغم أننا لم ننجح في منعها، إلا أننا نجحنا في تجنب إلصاق تهمة الإخلال بالقوانين والمواثيق الدولية عن الغرب بكليته من زاوية السير بحرب غير مبررة ولا تحظى بالشرعية الدولية. كذلك تتعين الإشارة إلى أن التهديد باللجوء إلى سلاح الفيتو في مجلس الأمن ووجود ثلاث دول معارضة تتمتع بهذا الحق في المجلس دَفَعا واشنطن ولندن إلى الامتناع عن طرح مشروع قرار يجيز لهما الحرب في المجلس المذكور؛ لأن مصيره الفشل. وأريد أن أضيف أن هذه الحرب كانت بمثابة نقطة فاصلة بين عصر قديم وعصر جديد. كذلك، أذكر بقول شهير اعتبر أن حرب العراق «شكلت نقطة النهاية للهيمنة الغربية على العالم التي دامت 400 عام». ولقد بينت هذه الحرب بروز مراكز قوة جديدة لعالم متعدد الأقطاب وبروز دور ما يسمى البلدان «الناشئة»، كما أحدثت اختلالات في الأحلاف الموجودة، حيث رفضت دول أعضاء في الحلف الأطلسي، مثل فرنسا وألمانيا، الوقوف إلى جانب أميركا. وحالة ألمانيا جديرة بالانتباه؛ لأنها كانت المرة الأولى التي تبعد فيها برلين عن واشنطن. وقال وزير الخارجية الألماني الأسبق يوشكا فيشر إن الحرب الأميركية على العراق كانت الحافز لتشكل «وعي أوروبي» في قارة قديمة تعبت من الحروب، وهو ما أشار إليه دومينيك دو فيلبان، وزير الخارجية الفرنسي وقتها، في خطابه أمام مجلس الأمن.

● ثمة قناعة مترسخة أن الأميركيين ارتكبوا بعد احتلال العراق الكثير من الأخطاء وأولها ربما حل الجيش العراقي على يدي المبعوث الأميركي وحاكم العراق بول بريمر. ما تحليلك؟

. نظام صدام كان ديكتاتورياً، وقد حكم العراق بيد من حديد. والعراق بلد متنوع وفي بيئة إقليمية صعبة تتأرجح بين العالم التركي والإيراني والكردي والعربي... وهو مفترق حضارات وديانات، وبالتالي هو في حالة بحث دائم عن التوازنات. وديكتاتورية صدام أوجدت ضوابط وسيطرت على الوضع. ولكن مع انهياره ودخول الأميركيين الذين ربحوا الحرب بسهولة بفضل ما حشدوه من إمكانيات عسكرية هائلة، أصبحت إدارة البلاد بيدهم، وقرار بريمر الذي لم يكن يملك الخبرات المطلوبة، بحل الجيش العراقي، كانت له نتائج سيئة؛ إذ إن العسكريين رجعوا إلى بيئاتهم وحملوا أسلحتهم معهم. والجميع يعلم أن توافر السلاح بالتلازم مع وجود مشاكل معقدة يفتح الباب لحروب أهلية، وهو ما حصل في العراق. والحال أن الدول التي تمتلك إدارة وأجهزة قوية تحصر السلاح بقواتها الأمنية وبجيشها. وأريد أن أضيف أن الحرب الأميركية أسقطت التوازنات التي أقرها القرار الدولي للعام 1988 الذي وضع حداً للحرب العراقية - الإيرانية؛ بمعنى أنها أسقطت ما يمكن تسميته «العقدة العراقية» بوجه إيران. وأذكر أن شيراك كان دائماً يشدد على المحافظة على التوازنات في الشرقين الأدنى والأوسط، وهو ما أطاح به العمل العسكري الأميركي.

● لنختتم هذا الحديث بالعودة إلى عالم اليوم. ما الذي يتعين توقعه، إلى جانب مصير الحرب الروسية على أوكرانيا من نزاعات رئيسية في العامين المقبلين أو الأعوام القليلة المقبلة؟

- سأقف عند العامين المقبلين اللذين اعتبر أنهما سيكونان بالغي الصعوبة، حيث ستسيطر المنافسة الأميركية - الصينية على المسرح الدولي. فمن جهة هناك الانتخابات الرئاسية في تايوان بداية عام 2024. ثم هناك الانتخابات الأميركية في نوفمبر من عام 2024. ولا أستبعد أن تتكاثر الاستفزازات والتوترات. وأعتقد أن واشنطن سوف تسعى لجر الأوروبيين والحلف الأطلسي وإدخالهما في مواجهتها مع الصين. وبالمقابل، فإن بكين سوف تسعى لتعبئة الدول التي تقيم معها علاقات تجارية واقتصادية ورصها إلى جانبها. والحل أن نصف بلدان العالم هم شركاء للصين.

● ما دور الحلف الأطلسي في المنافسة الأميركية - الصينية؟ هل الصين تدخل في الإطار الجغرافي للحلف؟

- في قمة الحلف في يونيو من العام الماضي، ورد في البيان النهائي الذي تبنته المنظمة الأطلسية أن الصين «تشكل تحدياً للمنطقة الأورو - أطلسية»، وبالتالي نرى في ذلك خطوة البداية لجر الحلف. كذلك تتعين الإشارة إلى أن رؤساء حكومات أستراليا واليابان وكوريا الجنوبية حضروا القمة الأطلسية في مدريد.

● ثمة من يعارض من الأوروبيين هذا التوجه، ومنهم فرنسا وألمانيا.

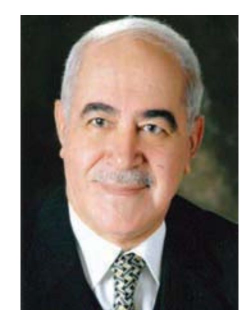
- هذا صحيح. لذا أعتبر أن الزيارة التي قام بها المستشار الألماني أولاف شولتس إلى بكين، وتلك التي سيقوم بها الرئيس الفرنسي الشهر المقبل، بالغتا الأهمية؛ لأنها تُسمع الصينيين أصواتاً مختلفة عن تلك التي يسمعونها من الأميركيين. وعلى أي حال، فإن الخطة الأميركية تقوم على تأطير الأمن العالمي حول الحلف الأطلسي.



جندي أميركي يطلب من عراقيين إثبات عدم حملهم أحزمة ناسفة على طريق الدورة ببغداد في 10 أبريل 2003 (أ.ف.ب)



الرئيس السابق جورج بوش يعلن على متن حاملة طائرات أميركية أن «المهمة أُنجزت» بإطاحة النظام العراقي في 1 مايو 2003 (أ.ب)


محمد مهدي صالح الراوي

كان محمد مهدي صالح الراوي، وزير التجارة العراقي الأسبق ووكيل رئيس ديوان الرئيس الراحل صدّام حسين سابقاً، شاهداً على الغزو الأميركي لبلاده في 20 مارس (آذار) 2003. عاين بأم عينيه حملة «الصدمة والترويع» التي أعلنها الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش وتضمنت قصفاً عنيفاً للمنشآت العراقية، قبل تقدم القوات البرية نحو بغداد. يتذكر «الجثث المحترقة» التي نتجت عن القصف الأميركي. يتذكر الاجتماعات الأخيرة التي عقدها مع صدّام، قبل انهيار نظامه. ويتذكر مشاهدته الدبابات الأميركية وهي تدخل العاصمة العراقية. غادر الراوي بغداد بعد سقوطها في 5 أبريل (نيسان). ذهب إلى مسقط رأسه في راوة بمحافظة الأنبار قرب الحدود السورية. ومن هناك، دخل إلى سوريا نفسها حيث استقبله آصف شوكت، مسؤول الأمن السوري وزوج شقيقة الرئيس بشار الأسد. كان الراوي يعتقد أنه سيكون موضع ترحيب في سوريا. فهو من مهندسي عودة العلاقات العراقية – السورية، وكان مكلفاً من الرئيس صدّام بملف سوريا. لم يدم بقاؤه في سوريا طويلاً. أعاده السوريون إلى الحدود العراقية حيث تسلّمه مباشرة الجنود الأميركيون يداً بيد. فهو المطلوب رقم 35 على قائمة أبرز المطلوبين للولايات المتحدة من أركان حكم صدّام. وُضع في قائمة المطلوبين بملف «أسلحة الدمار الشامل» التي زعم الأميركيون أن صدّام يمتلكها وبرروا بها الغزو، من دون أن يجدوا دليلاً على وجودها. بعد 9 سنوات في المعتقل، أُفرج عن الراوي بعد أن أصدرت المحكمة الجنائية العراقية العليا حكماً ببراءته. «الشرق الأوسط» أجرت حواراً مع المسؤول العراقي الأسبق تحدث فيه عن ذكرى الغزو وكيف انتهى به المطاف في أيدي الأميركيين:

وزير التجارة العراقي الأسبق يتحدث لـ «الشرق الأوسط» عن مشاهد «الجثث المحترقة» و«معركة المطار» وكيف سلّمه السوريون للأميركيين «يداً بيد»

الراوي... قصة سقوط بغداد واللقاءات الأخيرة مع صدّام

لندن: كميل الطويل

يتذكر الراوي بوضوح ليلة بدء الحرب، لكنه يؤكد أنها لم تكن مفاجئة. يقول: «لم يكن الغزو الأميركي للعراق وبداية الاعتداء الغاشم على بلدنا مفاجئاً للمسؤولين والوزراء والقوات المسلحة والأجهزة الأمنية والتنظيمات الحزبية... كان الجميع متأهباً في تلك الليلة وحتى قبل أن يحصل القصف الجوي وتبدأ المعارك البرية. كانت الدولة والأجهزة الأمنية مستعدة على الأرض وفي كل الميادين لمواجهة العدو. وبالتالي لم نفاجأ بهذا الغزو غير المبرر. فقد كان هناك قرار أميركي مسبق باحتلال العراق تحت أي ذريعة».

ويتابع: «بالنسبة لي، بقيتُ في الوزارة مع زملائي. لم نترك مقراتنا، وكنا نتابع الأمور. فقد استبقنا الحرب بأن أمّنّا خزيناً من الغذاء الاحتياطي للمواطنين يدوم ستة أشهر. كان الهدف أن يكون لدى المواطنين ما يكفيهم عندما تندلع الحرب. وبالفعل أنجزنا هذه المهمة قبل أن يبدأ القصف الجوي على بغداد. بقينا في الوزارة أنا والمديرون العامّون والموظفون... كنا في الوزارة ليلة بدء القصف، ولم نغادر مكاننا. ولكن كان لدينا أيضاً مكان آخر احتياطي في ساحة عدن القريبة من موقع الوزارة. يقع هناك مقر إحدى شركاتنا التي تدير مخازن الدقيق والخبز. بقينا نتناوب بين مقر الوزارة والمقر الاحتياطي طوال فترة القصف الجوي والمعارك البرية وحتى احتلال بغداد. لم نغادر».

ويتحدث الراوي عن آخر الاجتماعات التي حضرها للقيادة العراقية خلال الغزو وحتى سقوط النظام. يقول: «حضرت 3 اجتماعات بعد الغزو مع الرئيس الراحل صدّام حسين. الاجتماع الأول كان بعد أكثر من أسبوع من بدء القصف الجوي وانطلاق المعارك البرية. حضرت مع وزير النفط. كان الرئيس قد طلب مني أن أُدخل مواد غذائية إلى مدينة بغداد تحسباً لأن تكون هناك معارك مع العدو داخلها. كذلك طلب من الدكتور عامر رشيد، وزير النفط، أن يكثّف الدخان المحترق من الوقود لحرف اتجاهات الصواريخ عن أهدافها المحددة. الاجتماع الثاني حضرته أيضاً مع وزير النفط، بعدما طلبنا الرئيس الراحل مجدداً. حضرنا وقتها اجتماع القيادة وكان الرئيس صدّام يتابع موضوع تأمين الغذاء داخل بغداد. فطمأنته وقلت له إننا أكملنا تجهيز 6 أشهر للمواطنين، ولذلك لا يوجد مبرر للقلق من هذا الجانب. كما أكدت له أنه لا سبب للقلق في بغداد تحديداً؛ إذ لدينا مخزون فائض من الأغذية يكفي أكثر من ستة أشهر. فقال: رغم ذلك، واصلوا جهدكم... كان هذا قبل أن تدخل الدبابات الأميركية إلى المدينة. الاجتماع الثالث كان في يوم 3 أبريل وحضره قادة عسكريون. وكان حاضراً (ابنا صدّام) قصي وعدي ووزير الدفاع (سلطان هاشم الطائي). كان القادة العسكريون يناقشون الوضع بعدما دخلت القوات الأميركية إلى بغداد، فطلب مني الرئيس الراحل أن أعاون الجيش في نقل السلاح. وبالفعل حضر عميد ركن من الحرس الجمهوري واستقر في إحدى شركات وزارة التجارة وهي الشركة العامة لتجارة الحبوب في باب المعظم بوسط مدينة بغداد إلى جانب المدير العام للشركة يوسف عبد الرحمن العاني. وحسب طلب ممثل الحرس الجمهوري، استمر نقل السلاح من مخازن العظيم ومن مخازن تكريت إلى المواقع المطلوبة. استمر النقل إلى أن احتُلت بغداد وتوقف العمل بعد دخول غوغائيين إلى مقر الشركة (بعد احتلال بغداد). كان هذا آخر اجتماع لنا بالرئيس صدّام».

هل ودّعكم صدّام في اللقاء الأخير؟ هل شعرتم بأنه سيكون لقاء الوداع؟ يرد الراوي بالقول: «لا أبداً. لم يكن أبداً هذا شعورنا. لم نشعر بأن الأمور ستنتهي إلى ما آل إليه الوضع. ونحن أدّينا واجبنا في وزارة التجارة حتى آخر لحظة في تأمين الغذاء للشعب العراقي منذ أن فُرض الحصار وعلى مدى أكثر من 13 عاماً وساعدنا أيضاً جهات أخرى بقدر ما نستطيع وبقدر ما كُلّفنا به كوزارة تجارة... طبعاً وزارة التجارة لديها أسطول كبير لنقل المواد، ولذلك طلب منا الرئيس الراحل أن ننقل السلاح. فلدينا قرابة 2000 شاحنة من الشاحنات الكبيرة القادرة حتى على نقل الدبابات... وبالفعل، جهزنا وزارة الدفاع بنحو 45 شاحنة لنقل الدبابات قبل أن تبدأ المعارك و2750 ماطوراً بثلاث عجلات».

وعندما يُسأل عن شعوره وهو يرى الدبابات الأميركية تدخل بغداد، يرد الراوي قائلاً: «طبعاً شعوري هو شعور شخص وطني يقاوم احتلالاً غاشماً لبلده من دون سبب... كانت مشاهد الدبابات وهي تدخل بغداد مؤلمة. ولكن لا المجتمع الدولي ولا المجتمع الإقليمي ولا حتى الجامعة العربية قامت بدور جدّي لمنع هذا العدوان. قمة شرم الشيخ أصدرت بياناً يدين أي عدوان على العراق، ولكن لم يكن هناك عمل فعلي لمنع وقوعه».

ويتحدث الراوي عن مشاهداته للقصف الذي استهدف بغداد مع بداية الغزو، فيقول: «كان القصف شديداً جداً وبخاصة على بغداد. طال الدمار الأبنية والمواطنين. كنت أرافق شاحنات الدقيق التي توصّل الدقيق إلى المخابز في مدينة بغداد. وكنت شاهداً في إحدى المرات على طائرات الأباتشي وهي ترشق المواطنين بطلقات نارية يميناً وشمالاً على طريق (الدورة – مسجد أم الطبول- المطار)، فحرقت السيارات المارة والسيارات الواقفة على جانبي الطريق. استُشهد مدير التعبئة والإحصاء التابع لوزارة التجارة، هو وزوجته. ذهبت بنفسي إلى مكان الحادث في سايلو الدورة. لاحظت الجثث وبعضها كان ما زال يحترق بعد الضربة. بعضهم كانوا ما زالوا أحياء داخل السيارات المحترقة. وجدت أن الموظف عندي واسمه نصرت هو وزوجته قد تفحما بشكل فوري في سيارتهما. شاهدت منظراً لا إنسانياً يخالف قواعد الحرب سبّبته الضربات الأميركية على مواطنين يسيرون في الشارع. المشهد لا يزال في ذاكرتي وكيف كان الضحايا يحترقون داخل سياراتهم وهم في النزع الأخير».

ويضيف موضحاً: «كان هذا الحادث بداية معركة المطار، حيث أُعلن قبل يوم أن القوات الأميركية دخلت المطار. ذهبتُ مع وزير النقل أحمد مرتضى، ونقلتْ وسائل الإعلام مشهد صعودنا إلى طائرة جامبو داخل المطار لإثبات عدم صحة الخبر الذي أطلقه الأميركيون. بعدها بيوم دخلت القوات الأميركية المطار وواجهت مقاومة شرسة من فصائل الحرس الجمهوري والحرس الخاص و(فدائيي صدّام) والمتطوعين العرب، وأُبيد معظم القوات المعادية وتقهقر المتبقي خارج المطار، مما دفع القوات الأميركية إلى استخدام أسلحة فتاكة محرّمة أبادت معظم المقاتلين وصهرت الدبابات في هجومها الثاني على المطار، ما مكّنها من احتلاله. ولقد سبق أن أبلغني مسؤول عربي كبير قبل ثلاثة أشهر من بدء العدوان على العراق بأنه علم من قائد القوات الأميركية الجنرال تومي فرانكس المكلف بقيادة جيش بلاده لاحتلال العراق، بأنه إذا نشبت الحرب فإن القوات الأميركية ستحتلّ العراق بكل الأسلحة المتاحة حتى وإن تطلب الأمر استخدام القنابل النووية الميدانية (التكتيكية). شدد (المسؤول العربي) على ضرورة الكشف عن أسلحة الدمار إذا كانت موجودة، فقد كان حريصاً على منع وقوع الحرب. فأكدتُ في اللقاء خلوّ العراق من أسلحة الدمار، وتم إيصال هذه المعلومات إلى الرئيس... والذي أُريد التأكيد عليه هنا أن الذي حصل في المعركة الثانية في المطار باستخدام أسلحة محرمة وفتاكة كان جزءاً من خطة غزو العراق المعدّة مسبقاً والتصميم على احتلاله».

سقوط بغداد... وسقوطه في أيدي الأميركيين

ويروي الراوي قصة خروجه من بغداد بعد احتلالها وكيف انتهى به المطاف في أيدي الأميركيين. فيقول: «لم نكن في الأساس نتوقع أن تُحتل بغداد وأن يُحتل العراق. لذلك لم تكن لدينا خطة، على الأقل كوزراء، للتعامل مع احتلال العراق. الذي حصل أنه بعد دخول القوات الأميركية إلى بغداد، اتصل بنا في يوم 9 أبريل سكرتير أمانة مجلس الوزراء الدكتور خليل المعموري وأبلغ ممثلي الوزراء الذين يستلمون التوجيهات من المجلس يومياً أو إيصال المعلومات إليه، بأن الوزراء يمكنهم أن يذهبوا إلى المكان الذي يرغبون فيه. مدينتي هي راوة وعائلتي وأهلي هناك. فاتجهت إلى راوة التي تبعد عن الحدود السورية نحو 100 كلم. عوائلنا الراويون موجودون في البوكمال وفي دير الزور وفي حلب. كان هناك تواصل منذ زمن طويل كعوائل على طول خط الفرات الأعلى (بين العراق وسوريا). فلما وصلت إلى راوة، أشاروا عليّ أن أذهب إلى سوريا لفترة أسبوعين وأراقب الموقف، علماً بأنني في الحقيقة لم أكن مهيئاً نفسياً للسفر إلى أي بلد خارج العراق ولا يوجد لديّ سوى جوازي الدبلوماسي. في اليوم التالي، اتجهت إلى سوريا مع أخي مزهر، ومعي المستشار في رئاسة الجمهورية عصام عبد الرحيم الراوي المشرف على نقطة طريبيل. وصلنا إلى سوريا، وفي الواقع لديّ علاقة قوية بالجانب السوري. فقد كنت عندما أطلب زيارة للرئيس بشار الأسد تتم تلبية الطلب. وقد أرسلني الرئيس الراحل صدّام مبعوثاً إلى الرئيس بشار حينما عُيّن رئيساً للجمهورية. وتم توقيع اتفاق للتجارة الحرة وفُتحت الحدود بحيث أصبح العراق وسوريا سوقاً اقتصادية موحدة وتم تشغيل أنبوب النفط الذي يعد خطوة مهمة في إطار الخروج من طوق الحصار عام 2000، وعلى هذا الأساس، حينما ذهبت إلى سوريا (بعد احتلال العراق) لم يكن لديّ قلق على أساس أنني أذهب إلى بلد أمتلك علاقة قوية به. استقبلني آصف شوكت في حينه وأبلغني أن أُحضر عائلتي إنْ رغبت، فقلت له: شكراً. أريد العودة للعراق، ولكن سأبقى في سوريا لأسبوعين كي أرى تطور الموقف في العراق، حسبما أبلغت مدير استخبارات دير الزور. في نفس الليلة، أخذَنا آصف شوكت إلى عشاء أنا والسفير العراقي... وتغيّر الموقف بالليل بعد العشاء».

> • طائرات الأباتشي رشقت المواطنين بطلقات نارية يميناً وشمالاً على طريق «الدورة - مسجد أم الطبول - المطار»... رأيت الجثث وبعضها كان ما زال يحترق... كانوا ما زالوا أحياء داخل سياراتهم المحترقة
>
> • دخلت القوات الأميركية مطار بغداد وواجهت مقاومة شرسة وتقهقرت مما دفعها إلى استخدام أسلحة فتاكة محرّمة أبادت معظم المقاتلين وصهرت الدبابات ما مكّنها من احتلاله
>
> • الاجتماع الثاني مع صدّام (بعد الغزو) حضره قصيّ وعديّ ووزير الدفاع... كان القادة العسكريون يناقشون الوضع بعدما دخلت القوات الأميركية إلى بغداد... فطلب منّي الرئيس الراحل أن أعاون الجيش في نقل السلاح
>
> • ذهبت إلى سوريا (بعد سقوط بغداد) فأخذنا آصف شوكت إلى عشاء أنا والسفير العراقي... وتغيّر الموقف بالليل بعد العشاء... سلّموني للأميركيين يداً بيد
>
> • قلتُ للمحقق الأميركي: الشعب العراقي شعب صعب المراس لم يحكمه عبر التاريخ سوى سرجون الأكدي وحمورابي وآشور بانيبال ونبوخذ نصر والحجاج وهارون الرشيد وصدّام حسين... وكان يسجّل جوابي

يضيف الراوي شارحاً ما حصل معه: «نقلوني إلى شقة في المزة أنا وزملائي. كانت الشقة أقل ما يمكن أن نقول عنها إنها كانت وسخة جداً. ليس بها شيء. كان واضحاً أنها تعود لموظفي الاستخبارات العسكرية. لم يكن هناك شيء في الثلاجة. شعرنا بأن الاستقبال الأول كان جيداً قبل الظهر... ولكن في الليل كان الموقف قد تغيّر. ويبدو أنه تم اتخاذ قرار بتسليمي منذ ذلك الوقت. طلبنا مباشرة العودة إلى العراق. بعد يومين فرّقونا. اعتُقل أخي لدى استخبارات دير الزور، وأنا حجزوني في إقامة جبرية في قرية تسمى قرية الأسد، كما أعتقد، انتظاراً لاستكمال الترتيبات اللوجيستية للتسليم... سكنت في بيت وبقي برفقتي خمسة ضباط يراقبونني ولا يسمحون لي بأن أخرج منه. فكتبت رسالة إلى الرئيس بشار بيّنت فيها أنني فلان ابن فلان وأنني جئت إلى سوريا لمدة أسبوعين وشكرته على حسن الضيافة وطلبت العودة إلى العراق وإعلامي عن مصير شقيقي. كان هذا يوم 21 أبريل 2003 قبل يومين من تسليمي. يوم 23 أبريل جاءني العميد يونس مكلفاً من اللواء آصف شوكت وأخبرني بأنه حصلت موافقة (السيد الرئيس) على عودتك... الساعة 12 (ظهراً) غادرنا دمشق في سيارة أوبل ومعنا أحد موظفيه. وصلنا إلى قرب دير الزور فقلت رجاءً أن توقفني قليلاً في المدينة كي أرى أخي فلديّ حدس كبير أنه معتقل في دير الزور. وهذا الأمر كنت قد أوضحته في رسالتي إلى الرئيس بشار التي ذكرت فيها: أرجو إبلاغي عن مصير أخي لأنني فقدته في اليوم الثالث من مجيئي إلى سوريا. لدى وصولنا إلى البوكمال شكرت العميد يونس وقلت له: أمامنا مدينة القائم التي تسمى حصيبة، فاسمح لي أن أدخل إلى بلدي. فقال لي: لا تستطيع الدخول إلى بلدك من المنفذ الرسمي وإنما سيأتي نفس الشخص الذي أوصلك إلى دمشق من دير الزور في البداية، وهو العميد ركن نصيح، وهو سيوصلك إلى حصيبة وإنما عن طريق المهربين عبر الصحراء. فقلت له: ما السبب؟ أمامي القائم والمسافة قصيرة لا تستغرق أكثر من خمس دقائق سيراً على الأقدام وحالياً ليل والجو بارد، فلماذا تريدون إيصالي عبر طريق المهربين؟ فقال لي: هذا هو التوجيه. خرجتُ بالسيارة إلى الصحراء وكان معي العميد ركن نصيح من استخبارات دير الزور. بعد نحو 20 دقيقة، وصلنا إلى نقطة معينة. أطفأ الأضواء. مشينا في الظلمة. دخلنا إلى منخفض صغير وخرجنا في الأراضي العراقية. وجدت أمامي سبعة جنود أميركيين طلبوا منّا الوقوف ووجهوا البنادق الليزرية عليّ. فتوقفت. سلمني العميد ركن نصيح للأميركيين تسليم يد. كتّفوني ووضعوا قبعة على رأسي وأدخلوني إلى عربة همفي سارت في الصحراء العراقية نحو ربع ساعة. ثم دخلت مع السيارة في طائرة (تشينوك) ووصلت إلى قاعدة يبدو أنها قاعدة الوليد قرب الحدود الأردنية. كانت هناك طائرة ثابتة الجناح تنتظرني، نقلوني بها إلى بغداد».

ويتابع: «وصلتُ قرابة العاشرة ليلاً، وبدأ التحقيق معي على مدى خمس ساعات. كان هناك مترجم لبناني يعمل مع المحقق الأميركي. قلت له إنني لا أحتاج إلى مترجم. فأنا خريج بريطانيا (لديه شهادة دكتوراه من جامعة مانشستر)، وأستطيع أن أتحدث معك بالإنجليزية. استمر التحقيق خمس ساعات. في الساعة الرابعة صباحاً نُقلتُ إلى غرفة كان فيها وزير التعليم العالي العراقي الدكتور همام عبد الغفور والدكتور سطام الكعود وشخص يدعى (أبو محمود الخلايلة) ينتمي إلى مجموعة أبو نضال الفلسطينية، وكان قد سلّم نفسه آنذاك وهو غير مطلوب للقوات الأميركية. أعطوني كيس زبالة أسود لاستخدامه كفراش، وكان الجو بارداً لكن نمنا أربعتنا على بطانية واحدة في هذه الغرفة من دون غطاء. في الصباح جاءني شخص وسأل: لماذا عدت؟ فقلت: طلبت من السلطات السورية -لم أقل من الرئيس بشار- أن أرجع إلى بلدي. سألني عن أمور أخرى مثل: مَن ذهب معك؟ فقلت: لم يذهب معي أحد. وبالطبع لا يمكن أن أبلغ عن زملائي. في اليوم التالي استدعاني رئيس المحققين في الاستخبارات العسكرية وقال لي إن واشنطن منزعجة جداً منك لأنك لم تقدم معلومات صحيحة. قلت له كيف؟ فقال: أنت تقول إنك ذهبت لوحدك إلى سوريا ولكن في الرسالة التي أرسلتها إلى الرئيس بشار الأسد كنت تسأل عن مصير أخيك مزهر مهدي صالح، إذن أنت لا تعطينا معلومات صحيحة. فقلت له: إن مزهر أخي رجل لا علاقة له بالسياسة وجاء معي ليخدمني، فلماذا أعطيكم اسمه؟ حتى رسالتي إلى الرئيس السوري وصلت إلى الأميركيين وعرضوها عليّ».

وعندما يُسأل الراوي عن فحوى رسالته إلى الرئيس السوري، يقول إنها تضمنت أموراً عدة بينها «موضوع يخص البلدين ومستقبل أمن سوريا. كان الرئيس صدّام قد كلفني بأن أبلغ الرئيس بشار بها. وقتها اجتمع مجلس قيادة الثورة والقيادة العراقية، وبعد انتهاء الاجتماع اتصل بي نائب رئيس الوزراء طارق عزيز، وقال لي إن الرئيس يقول إن هناك تهديداً على سوريا ونحن حاضرون أن نهيئ الجيش العراقي، فأبلغ الرئيس بشار بهذا الموضوع. اتصلت بالعميد ذو الهمة وقلت له إن هذه رسالة من الرئيس صدّام للرئيس بشار يقول فيها إن الجيش العراقي حاضر ومستعد لدعم سوريا في مواجهة أي تهديد بعدما سمعنا أن هناك تهديداً ضدكم. عاد العميد ذو الهمة بجواب بعد ساعة وشكر الرئيس صدّام، وقال: إن وضعنا حالياً جيد ولا نشعر بخطر، وسنبلغكم إذا احتجنا لأي شيء. انتهى الموضوع بالنسبة لي، ولكن الرئيس أرسل وزير الدفاع العراقي إلى دمشق وحرّك حينها الجيش باتجاهين؛ الأول التنف، والآخر البوكمال باتجاه سوريا لدعمها إزاء التهديد ضد سوريا من إسرائيل. كانت هذه الرسالة في الحقيقة مصدر التحقيق معي من الأميركيين الذي طلبوا معرفة السبب الذي دفع صدّام إلى أن يكلفني أنا بالذات بهذه المهمة، فقلت لهم: إنني الشخص المعنيّ بالعلاقة مع سوريا».

ويختم الراوي ذكرياته بالقول: «بعد انتهاء المحقق من أسئلته، وجّهت إليه السؤال التالي: لماذا جئتم لاحتلال العراق ولقد كانت علاقاتكم متينة معه في الثمانينات، وكنتم تقدمون له قرضاً سنوياً بمقدار مليار دولار، ووقّعت أنا مع وزير التجارة الأميركي اتفاقية واسعة للتعاون التجاري والاقتصادي والعلمي والتكنولوجي؟ فأجاب: جئنا لبناء الديمقراطية وسننسحب بعد إنجاز ذلك. أجبته: لن تؤسسوا ديمقراطية حقيقية في العراق ولن تنسحبوا منه وسيحكم العراق كل من المؤسسة الدينية والمؤسسة العشائرية، وسيتحول العراق، البلد الآمن، إلى بلد ينشأ فيه التطرف وسترتفع أسعار النفط إلى أعلى بكثير من الأسعار الحالية البالغة 20 دولاراً للبرميل، وستحصل حالة عدم استقرار في المنطقة. فانهيار العراق، عبر التاريخ، يقود إلى انهيار في المنطقة وستنشأ حالة عدم استقرار واضطراب تقود إلى اختلال في التوازن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط. والشعب العراقي شعب صعب المراس لم يحكمه عبر التاريخ سوى سرجون الأكدي وحمورابي وآشور بانيبال ونبوخذ نصر والحجاج وهارون الرشيد وصدّام حسين. وكان يسجّل جوابي. وكان ذلك في صباح يوم 25 أبريل 2003».

محمد مهدي صالح الراوي ضمن قائمة أبرز المطلوبين للولايات المتحدة من نظام الرئيس الراحل صدام حسين (غيتي)

الخارجية الأميركية لـ«الشرق الأوسط»: التزامنا بالمنطقة دائم... والقيادة المركزية: لا نقاتل نيابة عن العراق

كيف غيّر غزو العراق العقيدة العسكرية الأميركية؟

لندن: نجلاء حبريري

«قرار رجل واحد قاد إلى غزو وحشي وغير مبرر للعراق... - أقصد أوكرانيا». إدانة مفاجئة، وإن كانت غير مقصودة، جاءت على لسان الرئيس الأميركي السابق جورج بوش الابن قبل أشهر قليلة. زلة لسان عابرة، لكنها تعكس أثر حرب مرّ عليها 20 عاماً ولا تزال عواقبها ملموسة اليوم، في العراق والمنطقة والعالم.

غربل فشل الغزو في تحقيق أهدافه المعلنة؛ من «تدمير أسلحة الدمار الشامل» التي لم يوجد لها أثر، و«تحرير شعب العراق» الذي عانى على مدى عقدين شرور الإرهاب والعنف الطائفي، أولويات الولايات المتحدة وطرح أسئلة حول جدوى استمرار وجودها العسكري في منطقة الشرق الأوسط.

وفي حين كانت التدخلات العسكرية في المنطقة تحظى بدعم متفاوت في الداخل الأميركي تحت مظلة الحرب على الإرهاب، أصبحت اليوم محط شكوك؛ بل إن معارضتها أضحت وقوداً لحملات انتخابية جمهورية وديمقراطية على حد السواء.

من باراك أوباما، إلى دونالد ترمب، وصولاً إلى جو بايدن، لم يتردد الرؤساء الأميركيون في الإقرار بـ«الخطأ الاستراتيجي» الذي ارتكبته الولايات المتحدة بغزو العراق.

فكيف أثّر هذا «الخطأ» على العقيدة العسكرية الأميركية في المنطقة منذ انسحاب آخر القوات من العراق عام 2011؟ وهل يحصل انسحاب تدريجي للولايات المتحدة من المنطقة في خضم توجّه بوصلة أولوياتها إلى آسيا، حيث يتصاعد نفوذ العملاق الصيني؟


جندي أميركي يقوم بدورية في محيط سجن أبوغريب في 17 مايو 2004 (رويترز)

وجود عسكري مستمر

تراوح الانتشار العسكري الأميركي في العراق منذ 2003، بين 165 ألف جندي أميركي في أوج عملية الغزو إلى قرابة 2500 جندي اليوم.

وبالتوازي مع تذبذب أعداد القوات الأميركية، تغيّر الخطاب الأميركي خلال العقدين الماضيين بشكل جذري. فبعد أن قامت عقيدة بوش العسكرية على الضربات الاستباقية لحماية الأمن القومي الأميركي من التهديدات الخارجية، تؤكد واشنطن اليوم أن وجود قواتها مرهون بموافقة السلطات المحلية وأن انتشارها استشاري بحت، لا قتالي.

تقول الكابتن آبي هاموك، المتحدثة باسم القيادة المركزية الأميركية: إن عملية «العزم الصلب»، التي تشارك فيها قوات أميركية ضمن تحالف من 80 دولة، متواجدة في العراق بدعوة من الحكومة العراقية، وتتمتع بتفويض واضح بموجب القانون الدولي لهزيمة «داعش».

وفي ردّها عما إذا كانت القيادة المركزية نجحت في استعادة ثقة العراق بعد 20 عاماً من قيادتها عملية غزوه، أكّدت هاموك لـ«الشرق الأوسط» أهمية الشراكة والتعاون. وقالت «بالتشاور الكامل مع حكومة العراق، التي تعدّ سيادتها ذات أهمية قصوى، تعمل قوة المهام المشتركة مع الجهات الفاعلة المحلية والإقليمية والدولية لمساعدة العراق على تحقيق الاستقرار في المناطق المتضررة من الصراع».

وشدّدت هاموك على أن أحد أهم مرتكزات نهج هذا التحالف في العراق هو أنه لا يقاتل نيابة عن العراق، بل إن وجوده المستمر في دور غير قتالي يوفر الدعم، والموارد، والمشورة، والمساعدة؛ بهدف تمكين قوات الأمن العراقية من قيادة المعركة ضد «داعش». وأكدت «لقد أثبت هذا النهج نجاحه، ونحن على ثقة بأنه سيظل فعالاً».

وإلى جانب التعاون الأمني، تؤكّد واشنطن التزامها المستمر للعراق على المستويين السياسي والاقتصادي؛ بهدف «تعزيز الاستقرار والأمن والسيادة». وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية لـ«الشرق الأوسط»: إن اهتمام واشنطن ينصبّ حالياً على توسيع اتفاقية الإطار الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والعراق بما يتجاوز الأمن إلى «علاقة 360 درجة» تحقق نتائج للشعب العراقي. وتابع، أن «رئيس الوزراء محمد شياع السوداني والولايات المتحدة على الصفحة نفسها في كثير من المجالات. فنحن نتفق على الحاجة إلى ضمان هزيمة (داعش) بشكل مستدام، وترسيخ استقلال الطاقة في العراق، ودعم نمو القطاع الخاص، وتحسين الخدمات العامة». كما عدّ توسيع البرامج التعليمية والثقافية، ومكافحة الفساد، وكبح جماح الجماعات المسلحة الخارجة عن سيطرة الحكومة، ومكافحة أزمة المناخ في العراق، هي «أولويات قصوى».

حسابات داخلية

تحوّل الاجتياح الأميركي للعراق وعواقبه إلى قضية جدلية استقطبت الرأي العام الأميركي وغيّرت وجه السياسة الخارجية الأميركية في الشرق الأوسط. وبينما لا يولي الناخب الأميركي اهتماماً كبيراً بالقضايا الخارجية عادة، إلا أن عقيدة واشنطن العسكرية في الشرق الأوسط أصبحت قضية انتخابية بامتياز، ولا سيما في الحملات الانتخابية الرئاسية في 2012 و2016 و2020.

وفي أحدث استطلاع لرأي الأميركيين والمحاربين القدامى، وجد مركز «بيو» أن 62 في المائة في الأميركيين يرون أن خوض حرب العراق كان خاطئاً. وقُتل 4500 جندي أميركي في الغزو، وفق وزارة الدفاع الأميركية، كما سقط أكثر من 100 ألف قتيل مدني عراقي، وفق تقديرات منظمة «ضحايا حرب العراق». وكلّفت الحرب الخزانة الأميركية 801,9 مليار دولار، وفق خدمة أبحاث الكونغرس.

ومع تزايد الغضب الشعبي من «مسلسل الفشل» في الشرق الأوسط، من العراق إلى أفغانستان مروراً بسوريا وليبيا، عمدت إدارات ديمقراطية وجمهورية متتالية إلى البحث عن سبل الانسحاب عسكرياً من المنطقة دون التضحية بمصالحها الاقتصادية والسياسية.

فمنذ إدارة باراك أوباما الأولى وحتى الإدارة الحالية، أكّدت واشنطن رغبتها في تعزيز وجودها بشرق آسيا، في حين اعتبره البعض مؤشراً على انسحابها التدريجي من الشرق الأوسط.

ورغم الدعم الشعبي الواسع للخروج من «مستنقع» الشرق الأوسط، أثار قرار أوباما سحب آخر القوات الأميركية من العراق في عام 2011 استهجاناً جمهورياً لسنوات تلت، وتحفظاً عسكرياً.

وفي مقال بمجلة «فورين بوليسي»، اختصر جيمس تروب، الزميل البارز في مركز التعاون الدولي بنيويورك، الآراء الداعمة لطرح بقاء القوات الأميركية، ولو بأعداد محدودة في العراق؛ بهدف «حماية مصالح» الولايات المتحدة عبر التصدي للنفوذ المتزايد للتنظيمات الإرهابية. وربط تروب موقف الإدارة الديمقراطية في نهاية الحرب التي بدأها بوش برغبة الشعب الأميركي في التركيز على الداخل، مشيراً إلى اعتقاد الكثيرين آنذاك أن الوجود الأميركي «يزيد الوضع سوءاً». واعتبر تروب أن أوباما اعتمد هذا الموقف في كل من العراق وسوريا، مستنتجاً أن «غياب الولايات المتحدة أصبح في الواقع أكثر خطراً من وجودها» في المنطقة.

واستحضر تروب مواقف السياسيين الجمهوريين آنذاك، وفي مقدمهم مايك بنس الذي كان يشغل منصب حاكم ولاية إنديانا. وحمّل بنس إدارة أوباما مسؤولية استقواء تنظيم «داعش» في العراق. كما انتقد فشل هيلاري كلينتون في إعادة التفاوض على اتفاقية الإطار لعمل القوات الأميركية في العراق، و«التي كان من شأنها أن تسمح لبعض القوات القتالية بالبقاء في العراق وتأمين المكاسب التي حققها الجنود الأميركيون».

لكن بنس اعتمد موقفاً مغايراً حيال أفغانستان، مستسلماً على ما يبدو لإرادة قاعدة حزبه. وأصبح بعد سنوات أحد أبرز وجوه إدارة دونالد ترمب الجمهورية التي اعتمدت شعاري «إعادة القوات الأميركية إلى البلاد» وإنهاء «الحروب الأبدية»، في أبرز تجلٍّ لرغبة الولايات المتحدة في الانسحاب العسكري من الشرق الأوسط. ورغم مقاومة شرسة من كبار مستشاريه العسكريين، توصل ترمب إلى اتفاق لسحب جميع القوات الأميركية من أفغانستان بحلول بداية مايو (أيار) 2021، بعد أشهر من المفاوضات المضنية مع «طالبان». التزام نفّذه خلفه في البيت الأبيض، فيما وُصف بأسوأ عملية انسحاب عسكري في تاريخ الولايات المتحدة.

بيد أن إدارة ترمب لم تقد سياسة صريحة بالانسحاب من الشرق الأوسط، بل خصّص الرئيس الجمهوري أول زيارة خارجية له لحضور 3 قمم سعودية - أميركية، وخليجية - أميركية، وإسلامية - أميركية احتضنتها الرياض في عام 2017، في إشارة واضحة إلى استمرار الالتزام الأميركي بالمنطقة.

كما أن موافقته على تخفيض عدد القوات الأميركية في العراق، والتي كان قد نشرها سلفه في إطار جهود مكافحة «داعش»، جاءت عقب شنّ غارة جوية على محيط مطار العاصمة العراقية بغداد قتلت قائد «فيلق القدس» في «الحرس الثوري» الإيراني قاسم سليماني ونائب رئيس الحشد الشعبي في العراق أبو مهدي المهندس، في الأسبوع الأول من عام 2020.

وبعد أشهر من الضربة التي أضعفت النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، أعلن خليفة ترمب في البيت الأبيض انتقال القوات الأميركية المتبقية في العراق إلى دور استشاري، وخفّض عدد القوات الأميركية من 5200 في عام 2020 إلى 2500 في يناير (كانون الثاني) 2021.

عقيدة بايدن

في مقابل «نهج الانسحاب» الذي يدعو إليه بعض السياسيين منذ سنوات، والذي يرى البعض أنه فتح المجال لتنامي النفوذ الروسي والصيني في المنطقة، تستمر واشنطن في نشر قرابة 30 ألف جندي في قواعدها بالمنطقة، وترفض فكرة الانسحاب من الشرق الأوسط، مؤكدة أن التزامها بالمنطقة «دائم».

وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية لـ«الشرق الأوسط»: إن زيارة الرئيس جو بايدن إلى المنطقة العام الماضي «أكّدت التزامنا الدائم تجاه المنطقة وأهمية علاقاتنا القوية. فقد وضع الرئيس رؤية مبدئية وشاملة لدور أميركا في منطقة الشرق الأوسط، وتم دمجها في استراتيجيتنا للأمن القومي». ورأى المتحدّث، أن هذا الالتزام يرتكز على «انخراطنا الدبلوماسي والاقتصادي والثقافي العميق مع المنطقة».

وفي خطاب ألقاه قبل أسابيع في واشنطن، قال بريت ماكغورك، منسق شؤون الشرق الأوسط وأفريقيا في مجلس الأمن القومي: إن «عقيدة بايدن» في المنطقة ترتكز على 5 محاور وتهدف إلى تعزيز أمن واستقرار المنطقة من خلال الدبلوماسية والردع.

يقوم المبدأ الأول، وفق ماكغورك الذي كان يتحدّث في مركز «أتلانتك كاونسل» في فبراير (شباط) الماضي، على الشراكة. وقال: إن الولايات المتحدة ستدعم الشراكات مع الدول التي تشترك في النظام الدولي القائم على القواعد، وستعزز قدرتها على الدفاع عن نفسها ضد التهديدات الخارجية.

أما المبدأ الثاني، فهو الردع. وأوضح المسؤول الأميركي، أن بلاده «لن تسمح بتعريض حرية الملاحة عبر الممرات المائية في الشرق الأوسط للخطر»، بما في ذلك مضيق هرمز وباب المندب، «كما لن تتسامح مع جهود أي دولة للسيطرة على دولة أخرى من خلال التعزيزات العسكرية أو التوغلات أو التهديدات».

المبدأ الثالث في «عقيدة بايدن» يقوم على الدبلوماسية. ويقول ماكغورك «لن نهدف فقط إلى ردع التهديدات التي يتعرض لها الاستقرار الإقليمي، بل سنعمل على تقليل التوترات حيثما أمكننا، وخفض التصعيد وإنهاء النزاعات حيثما أمكن من خلال الدبلوماسية».

المحور الرابع في الاستراتيجية الأميركية الحالية تجاه الشرق الأوسط تعتمد على بناء وتعزيز روابط سياسية واقتصادية وأمنية بين شركاء الولايات المتحدة، مع احترام سيادة كل دولة وخياراتها المستقلة. أما المبدأ الخامس، فيتعلق بتعزيز حقوق الإنسان والقيم المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة.

وشدد ماكغورك على الجانب العسكري في مبدأ الردع، مستشهداً بأمثلة من العامين الماضيين. وقال: إنه منذ بداية عهد بايدن، عملت الولايات المتحدة عسكرياً ضد تهديدات إيران ووكلائها، موضحاً «لقد عززنا القدرة الرادعة لشركائنا، وأنشأنا شبكات بحرية جديدة ومبتكرة. وفي بعض الأحيان، من خلال التعاون الوثيق، كشفنا وردعنا التهديدات الوشيكة التي تهدد المنطقة، والتي كان من الممكن أن تثير صراعا أوسع نطاقاً».

كما استشهد المسؤول الأميركي، الذي كان مبعوث الرئيسين أوباما وترمب في التحالف الدولي لمكافحة «داعش»، بأكبر تدريب عسكري مشترك قادته الولايات المتحدة في شرق البحر الأبيض المتوسط في يناير كدليل على التزام واشنطن بأمن المنطقة. وقال «نحن نفعل ذلك للبحث عن الصراع، ولكن لتهيئة ظروف الردع والاحتواء والسماح للدبلوماسية بالازدهار».

مصالح ثابتة

بين زيارة رئيس هيئة الأركان المشتركة الجنرال مارك ميلي المفاجئة إلى سوريا وجولة وزير الدفاع لويد أوستن الإقليمية، شهدت المنطقة هذا الشهر حراكاً أميركياً يهدف إلى طمأنة الحلفاء في الشرق الأوسط حيال التزامها بأمنهم. وفي زيارته إلى كل من الأردن ومصر وإسرائيل، أكّد أوستن التزام واشنطن بدعم دفاعات حلفائها في الشرق الأوسط وزيادة وتعزيز الشراكات الاستراتيجية. وشدد وزير الدفاع الأميركي على مفهوم «الردع المتكامل» الذي تنصّ عليه استراتيجية الدفاع الوطني، والذي يقوم على تحقيق وتعميق التكامل الأمني متعدد الأطراف.

ويرى ويليام ويشلر، الزميل البارز في مركز «أتلانتك كاونسل» وأحد أبرز المدافعين عن بقاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، أن الإدارة الحالية في «الطريق الصحيحة بعد سلسلة من العثرات».

ويعتقد ويشلر، الذي كان نائباً مساعداً لوزير الدفاع لمكافحة الإرهاب حتى عام 2015، أن السياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط كانت ثابتة لا تتغير طيلة عقود، وأن حرب العراق كانت حدثاً «شاذاً» على هذا النهج. يقول ويشلر متحدثاً لـ«الشرق الأوسط»: «إذا نظرنا إلى الفترة الممتدة بين خمسينات القرن الماضي وحتى اليوم، سنجد اتساقاً نسبياً في الموقف الأميركي تجاه الشرق الأوسط من حيث التواجد العسكري، باستثناء تناقضات صارخة»، كحرب العراق والانسحاب من أفغانستان.

ورغم هذه التناقضات، يعتبر المسؤول الأميركي السابق أن عقيدة واشنطن العسكرية في الشرق الأوسط ثابتة إلى حد كبير، تماشياً مع المصالح الأميركية في المنطقة. ويقول «قامت الإدارات القليلة السابقة جميعها بمراجعة الموقف العسكري الأميركي في المنطقة، وسط توقعات بأن يؤدي ذلك إلى انسحاب كبير من الشرق الأوسط. إلا أن هذه المراجعات تنتهي في كل مرة دون أي تغيير تقريباً».

والسبب، وفق ويشلر، هو أن المصالح الأميركية في الشرق الأوسط لم تتغير، وأن الاستراتيجية العسكرية أساسية لحمايتها. ويختصر الباحث الأميركي هذه المصالح في أربع نقاط: ضمان أمن وحرية استخراج الطاقة، تأمين سبل نقل الطاقة إلى الأسواق العالمية، الحفاظ على استقرار المنطقة بأبعاده الاقتصادية والسياسية والأمنية، وتعزيز ازدهار المنطقة. ويقول «كانت هذه المصالح الأميركية في الشرق الأوسط منذ العثور على الطاقة في هذا الجزء من العالم، ولا تزال كذلك».

وبدا ويشلر متفائلاً نسبياً حيال عودة الولايات المتحدة إلى «نهج متوازن» في الشرق الأوسط، مستذكراً تغيّر الموقف الأميركي من شرق آسيا في أعقاب حرب فيتنام. وقال «استغرق الرأي العام الأميركي ما يزيد قليلاً على عِقد من الزمان حتى يتوقف عن الحكم على سياسة بلادهم تجاه شرق آسيا من خلال منظور فيتنام».

وفي انتظار تجاوز الناخب الأميركي تداعيات الأحداث المتوالية منذ 2003، يرى ويشلر، أنه «يتعين على الولايات المتحدة ألا تتخذ أي قرار من شأنه أن يجعل العودة إلى نهج أكثر نموذجية تجاه المنطقة مستحيلاً». ويتابع «يبقى السؤال ما إذا كان قادة المنطقة سيعملون على تشجيع الانسحاب الأميركي من الشرق الأوسط، عبر تعزيز التقرب من روسيا والصين».

عديد القوات الأميركية في العراق

تراوح عديد القوات الأميركية المنتشرة في العراق بين 165 ألف جندي و2500 خلال العقدين الماضيين. ويقوم الجنود الأميركيون المتبقون في العراق اليوم بأدوار استشارية وتدريبية، كما يقدمون دعماً جوياً وخدمات مراقبة.

مستويات القوات الأميركية في العراق

الرئيس جورج بوش (الابن) | الرئيس باراك أوباما | الرئيس دونالد ترمب | الرئيس جو بايدن

مارس (آذار) 2003: غزو العراق بقيادة الولايات المتحدة

مايو (أيار)، 145.000: الرئيس بوش يعلن أن «المهمة أنجزت»

يناير (كانون الثاني) 2005، 150.000: انتخابات تاريخية تبدأ في العراق

130.000

ديسمبر (كانون الأول) 2006، 129.000: أعدم صدام حسين

165.607

يناير 2009: الرئيس أوباما يتسلم منصبه

148.500

ديسمبر 2010: 48.410

ديسمبر 2011 44.755: أغلب القوات القتالية تغادر العراق

يناير 2012: 11.445

نوفمبر (تشرين الثاني) 2014، 1.600: أوباما يزيد عدد القوات إلى 3.100 بعد استيلاء داعش على مساحات شاسعة من الأراضي العراقية

2016: أوباما يقوم بتسريع حملته ضد تنظيم داعش

يناير 2017: الرئيس ترمب يتولى منصبه

5.200

يناير 2020: العراق يدعو إلى انسحاب كامل لجميع القوات بعد قيام الولايات المتحدة بقتل الجنرال الإيراني قاسم سليماني بالقرب من بغداد

أبريل (نيسان) 2021: العراق والولايات المتحدة يتفقان على انسحاب جميع القوات القتالية الأميركية

2.500

2003 | 04 | 05 | 06 | 07 | 08 | 09 | 10 | 11 | 12 | 13 | 14 | 15 | 16 | 17 | 18 | 19 | 20 | 2021

المصدر: U.S. Defense Manpower Data Center
الصور: (أ.ف.ب) و غيتي
غرافيك نيوز: (الشرق الأوسط)


جندي أميركي يفتش مدنياً عراقياً جنوب شرقي الفلوجة في 16 نوفمبر 2005 (أ.ف.ب)

عراقي يلتفت إلى الدخان المتصاعد جراء تفجير خط أنابيب جنوب البصرة في مارس 2004 (إ.ب.أ)

رئيس لجنة العلاقات الخارجية في «الشيوخ» قال إن الغزو «زعزع الشرق الأوسط وهزّ صورة أميركا»

بوب مننديز لـ«الشرق الأوسط»: لهذه الأسباب عارضت حرب العراق

واشنطن: رنا أبتر

في عام 2002 لجأ الرئيس الأميركي حينها جورج دبليو بوش إلى الكونغرس طالباً إقرار تفويض رسمي لحرب العراق. فعلى الرغم من أن صلاحيات الرئيس الأميركي تتضمن اتخاذ قرار بشن ضربات عسكرية في حال وجود تهديد للأمن القومي الأميركي، فإن الكونغرس هو السلطة الوحيدة التي يمكنها الإعلان عن خوض حرب، لهذا فقد احتاج بوش لموافقة الكونغرس، وحصل عليها. فصوّت 296 نائباً لصالح شن الحرب، وعارضها 133 في مجلس النواب. أما في مجلس الشيوخ فقد دعّم 77 سيناتوراً الحرب، مقابل معارضة 23.

من هؤلاء المعارضين السيناتور الديمقراطي رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ بوب مننديز، الذي كان في مجلس النواب حينها نائباً عن ولاية نيوجيرسي. «الشرق الأوسط» حاورت مننديز وسألته عن معارضته قرار الحرب:

بوب مننديز (رويترز)

• في عام 2002 صوّتت ضد الحرب في العراق، حدِّثنا لماذا صوّتت بهذا الشكل في وقتٍ دعّم كثير من زملائك في الكونغرس قرار الحرب؟

- عارضتُ الحرب حينها وما زلت أعارضها، اليوم. بعد عشرين عاماً من بدء الحرب، أنا، اليوم، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ وأتعامل مع نتائج هذا النزاع الخاطئ. لقد كانت حرباً قتلت أكثر من 4 آلاف عنصر أميركي، وأكثر من نصف مليون عراقي، وفق بعض التقديرات. زعزعت الاستقرار في الشرق الأوسط وعزّزت من نفوذ إيران، وحوّلت تنظيم «القاعدة» إلى «مؤسسة» إقليمية وخلقت مجموعات إرهابية كتنظيم «داعش». لقد كانت حرباً لم يدعمها شركاؤنا وأدّت إلى خلق أسئلة حول مدى فهم الولايات المتحدة للمنطقة، كما أنها تسببت بأذى القيادة الأميركية على الساحة الدولية. بعد عشرين عاماً يبدو أن السياسة الأميركية في العراق قلبت الصفحة أخيراً، لهذا أنا دعمت تحرّك إدارة بايدن لإنهاء العمليات القتالية الأميركية في العراق وانتقال العلاقات الأميركية - العراقية إلى علاقة أكثر متانة وتقليدية مبنية على الدبلوماسية الثنائية، الأمر الذي يعكس شراكتنا الاستراتيجية الحالية.

• الكونغرس يسعى لإلغاء تفويض الحرب في العراق الذي أقرّه في عام 2002. هل تعتقد أنه سينجح في ذلك، هذا العام، بعد محاولات متكررة لم تبصر النور؟

- أنا فخور بالانضمام إلى زملائي في قيادة الجهود بمجلس الشيوخ لإلغاء تفويض عام 2002، وأنا واثق من أن مجلس الشيوخ سوف يلغي التفويض. فالكونغرس يعيد فرض دوره كالسلطة المسؤولة عن إعلان الحرب، ومتى يجب أن تخوض، أو لا تخوض، الولايات المتحدة حرباً.

القضية أمامنا بسيطة: هل يعالج تفويض عام 2002 الواقع في العراق، اليوم، أو التهديدات المحدقة بنا في المنطقة؟ الجواب عن هذين السؤالين هو لا. الولايات المتحدة تستطيع الدفاع عن نفسها ضد أي اعتداءات، سواء أكانت من قِبل تنظيم «داعش» أو إيران، وسوف تقوم دوماً بذلك. في نظامنا الديمقراطي، الكونغرس يناقش حق استعمال القوة ويحدد ما إذا كان ضرورياً. يمكننا أن نناقش ما إذا كانت هناك حاجة لتفويض جديد. وهذا دور الكونغرس وواجبه، لكنني لا أدعم استمرار التفويض الحالي، إنه قديم ولا يعكس الواقع على الأرض، اليوم، ولا يخدم مصالح أمتنا.

• بصفتك رئيساً للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ، بالنسبة لك ما التهديد الأبرز للولايات المتحدة في المنطقة؟ وكيف يجب التعامل معه؟

- إن التهديد الأكبر للولايات المتحدة في المنطقة هو أيضاً التهديد الأكبر للدول في المنطقة: إيران. فمِن طموحاتها النووية وبرامجها للصواريخ البالستية وعنفها في المنطقة ودعمها لوكلائها المزعزعين للاستقرار وعنفها ضد شعبها، من الواضح أن إيران تشكل الخطر الأكبر للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، والأهم من ذلك أنها تشكل الخطر الأكبر لشعوب المنطقة، بمن فيهم الإيرانيون أنفسهم.

أعتقد أن الطريقة الأنسب للتصدي لهذا التهديد هو أولاً الحرص على ألا تحصل إيران أبداً على سلاح نووي. ثانياً دعم تعاون اقتصادي وأمني بين دول المنطقة أمر أساسي لردع إيران. أما بالنسبة للشعب الإيراني فأعتقد أنه من المهم جداً أن يتم دعمهم في دفعهم لتأمين حقوق إنسان أساسية وحكومة تهتم بالعمل معهم أكثر من اهتمامها بمعاداة جيرانها، لهذا فقد دعمت بشكل علني الأشخاص الذين يتظاهرون بشجاعة ضد حكومتهم في إيران.

• في الذكرى العشرين لحرب العراق، ما الرسالة التي تودّ توجيهها لشعوب الشرق الأوسط بشكل عام، والعراقيين بشكل خاص؟

- الولايات المتحدة تريد أن تكون شريكاً لشعوب الشرق الأوسط بشكل عام، والشعب العراقي بشكل خاص. هذه الشراكة ستستمر في التطور والتغير ونحن ملتزمون بالعمل معاً لترويج الازدهار والاستقرار. فنحن نواجه تحديات مشتركة؛ من العدوانية الإيرانية، إلى الفوضى الاقتصادية وتأثيرات التغيير المناخي وغيرها من تحديات، لكننا أيضاً نشارك فرصاً هائلة لمواجهة هذه التحديات بطريقة تبني مستقبلاً أكثر أماناً واستقراراً وازدهاراً للمنطقة وشعبها.

كنعان مكيّة يحكي لـ«الشرق الأوسط» قصة اجتماعاته مع القيادة الأميركية والتحضيرات لإطاحة نظام صدام

بوش أراد إرسال جيش لإسقاط صدام وجيش لإعمار العراق


كنعان مكية (الشرق الأوسط)

واشنطن: علي بردى

يكرر كنعان مكيّة، المعماري العراقي - حتى بمقاييس العمران عند ابن خلدون - والأستاذ والمثقف اليساري الليبرالي الذي «أبعده» الاستبداد الصدّامي إلى الغرب قبل عشرات السنين، أنه كان يرى في أحمد الجلبي «أرستوقراطياً فذاً» في وجوه كثيرة. غير أن الأخير «عَثَر» بعد حرب الخليج الأولى لعام 1991 على صاحب كتاب «جمهورية الخوف» المنشور عام 1989، الذي كان يكتب باسمه المستعار «سمير الخليل» في المسيرة التي بدأت عملياً بعد حرب الخليج الأولى وانتهت بإطاحة نظام حزب البعث بقيادة صدام حسين في مثل هذه الأيام من عام 2003.

ذلك الخوف الشخصي الذي حلّ طبيعته مكية، انكسر بعد انتفاضة العراقيين جنوباً وشمالاً ضد نظام صدام حسين الشمولي الذي يصفه كنعان مكيّة بأنه «استثنائي» حتى بين النظم الاستبدادية. بات التخلص من حكم البعث بالنسبة إليه «مسألة أخلاقية بقدر ما هي سياسية». أفاد كثيرون من سعته المعرفية والأكاديمية الواسعة، ومن نهجه البحثي الاستقصائي، لتقديم قضية العراقيين العاديين إلى الرأي العام العالمي، خصوصاً الأميركي، ليس فقط من منطق «المظلومية» باعتبارهم مجرد ضحايا. قدم سرديّة عراقية أصيلة يقرأها العقل الغربي. على غرار «جمهورية الخوف»، روى في «القسوة والصمت» ليس فقط كيف بنى البعثيون دولة المخابرات والأجهزة الأمنية المختلفة بعد عام 1968، وصولاً إلى سيطرة صدام على الحكم عام 1979، بل أيضاً كيف خاض هذا النظام الحرب تلو الحرب، ومنها وقائع عمليات الإبادة في الأنفال وقمع الانتفاضة في الجنوب. قدّم في ذلك الكتاب قراءة نقدية جديدة لصمت المثقفين العرب حيال ارتكابات وجرائم النظام البعثي الذي قاده صدام حسين.

في كلام كنعان مكيّة عن المعارضة العراقية، التي صارت رموزها في الحكم اليوم، مزيج من الغضب والأسف لأنهم يفتقرون إلى «الحس الوطني العراقي»، وصنعوا «دولة مافياوية» على أنقاض الدولة البعثية تمتلكها الميليشيات ورؤساء الظل. وهذا ما دفعه إلى الاعتذار في كتابه «الفتنة» عن دوره في دعم هذه القيادات خلال عقد التسعينات.

في هذا الحديث لكنعان مكية مع «الشرق الأوسط» وقائع اجتماعاته مع الرئيس جورج بوش عشية حرب العراق وبعد سقوط صدام. وكذلك لقاءاته وانطباعاته مع نائب الرئيس ديك تشيني، ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد، ومستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايس، وغيرهم قبل الغزو وبعده.

• نحن الآن في أجواء الذكرى السنوية العشرين لحرب العراق. كيف تستعيد الحقبة التي سبقت الحرب؟

- لن أغيّر رأيي العام بخصوص ضرورة التخلص من نظام صدام. هذا كان أمراً أخلاقياً بقدر ما هو سياسي. أعتبر أن طبيعة النظام البعثي السابق استثنائية من نواحٍ عديدة. في الشرق الأوسط بلدان قاسمها المشترك الديكتاتورية. لكن النظام الذي بني في العراق، والذي طال 35 عاماً، كان استثنائياً حتى بين كل هذه النظم الاستبدادية.

• ميّزت الحكم في العراق عن بقية الدول. هل هذا بسبب البعث؟

- بسبب طبيعة النظام الذي أسسه حزب البعث في العراق بالأخص. لكن واضحين: كتابي «جمهورية الخوف» لا ينطبق على بقية الأنظمة العربية؛ كما قلت كان نظام (البعث) استثنائياً وشمولياً بالمعنى العلمي للكلمة. وقارنت بروزه داخل العالم العربي، على أساس أنه أشبه بالنظام الفاشي الألماني، وأشبه بالحكم الستاليني للحزب الشيوعي الروسي في الثلاثينات والأربعينات. في العراق، بني النظام عبر الحزب على أساس أجهزة المخابرات والأمن المختلفة التي بنتها الدولة البعثية بعد عام 1968. النقطة الحاسمة في تكامل بناء النظام الشمولي جاءت عام 1979 عندما سيطر صدام حسين شخصياً على النظام ككل. هذا هو النظام الذي غزا وضم الكويت إلى حدوده، وبذلك غيّر قوانين اللعبة السياسية في البلاد العربية كما مورست منذ انهيار الإمبراطورية العثمانية. كسر قاعدة رئيسية بالنسبة إلى النظام العربي القائم.

• يعني أنت ترى مسوغات كاملة لحرب العراق.

- نعم. الموقف السياسي الذي اتخذته خلال التسعينات انطلق من ضرورة التخلص من هذا النظام الشاذ، الذي كنت مقتنعاً في حينها أنه سيكرر غزوه للكويت وحروبه المدمرة لنسيج المجتمع العراقي لو دام.

• مع ذلك، أنت اعترفت بأخطاء قلت إنك ارتكبتها في تفكيرك حيال تلك المرحلة، بل أنت اعتذرت عن ذلك.

- كتبت عن ذلك في مقدمة روايتي «الحَبْل». غلطتي الكبيرة كانت أنني أسأت تقدير المعارضة العراقية التي اشتغلت معها ودعمتها بعد حرب 1991. لم أكن أتخيّل على سبيل المثال أنه لا يوجد واحد من أحزاب وشخصيات المعارضة المختلفة الذين تعرفت عليهم جميعاً، لا يوجد بينهم أحد لديه نفس عراقي أو حس وطني. لو تلاحظ أن كل الجماعات التي صارت جزءاً من مجلس الحكم مع (بول) بريمر لم يكن حتى اسم العراق موجوداً في أسمائها، عدا المؤتمر الوطني العراقي. غلطتي كانت أنني لم أقيّم هذه القوى في حينه ولم أحس بضعف وحتى غياب حسّهم الوطني العراقي.

• ذكرت كتابك «جمهورية الخوف»، ولديك «الحبل» (عنوان النسخة العربية «الفتنة»). ولكن أيضاً ذكرت ستالين. هل أثّر بك هذا الموضوع كونك كنت تروتسكياً في البدايات؟

- القضية ليست شخصية. نعم، كنت تروتسكياً واشتراكياً في شبابي أيام زمان. لكن غيّرت أفكاري السياسية، وذلك خلال الست سنوات التي قضيتها أبحث وأكتب «جمهورية الخوف». صرت ليبرالياً بالمعنى الكلاسيكي للكلمة، وليس بمعناه الحديث. هذا يعني أنني أعطيت دور الصدارة للحريات الشخصية ولرفض شتى أنواع القسوة في الحياة العامة للناس. عندما أذكر ستالين لا أقصد شخص ستالين فقط، بل النظام السياسي الذي ترأسه، بالمعنى نفسه نقدي للنظام العراقي ليس نقداً شخصياً لصدام.

• أهذا هو الجدال الذي دفع بأكاديمي ناجح في فن العمارة إلى الانخراط في السياسة؟

- حرب 1967 كانت نقطة انعطاف كبيرة في حياتي. من بعدها، في الستينات وعقد السبعينات، كانت حالي حال جيل كامل من المثقفين العرب داخل البلاد العربية أو خارجها.

• وصلت إلى قناعة أنه لا بد من التخلص من صدام.

- بعد حرب 1991 عندما اجتاح صدام الكويت اقتنعت الدول العظمى أن صدام الذي كان حليفها خلال الحرب العراقية الإيرانية أصبح عدوها. وبعد كارثة 9 - 11 أرادت الإطاحة به لأسبابها الخاصة. ولكن أسبابها غير أسبابي. لا علاقة لي بأسبابها من هجمات 11 سبتمبر (أيلول) وأمور أخرى. أنا أنطلق من موقف عراقي بحت رغم أنني عشت خارج العراق كل هذه الفترة. أسأل نفسي دائماً هذا السؤال: ماذا تتطلب مصلحة الشعب العراقي؟ دعونا نتذكر أن الحكومة الأميركية دعمت صدام بالكامل خلال الحرب العراقية - الإيرانية في الثمانينات.

• كل هذه العناصر أسهمت في تشكيل شخصيتك كمعارض عراقي.

- أنا كتبت «جمهورية الخوف» بالسر تحت اسم مستعار: سمير الخليل بوقتها. كان هناك 5 أشخاص أصدقاء وقريبون مني للغاية يعرفون ما أقوم به، كما كان بينهم زوجتي آنذاك أفسانه نجم أبادي، وهي إيرانية الأصل أصبحت أستاذة في هارفارد لاحقاً، والمرحومة مي غصوب التي أسسنا معاً «دار الساقي». حتى أهلي لم يعرفوا في البداية.

• أحمد الجلبي لم يكن يعرف؟

- كلا؛ أصلاً لم أكن أعرفه. أنا تعرفت على أحمد الجلبي للمرة الأولى عام 1991 مباشرة بعد حرب الخليج الأولى.

• كيف حصل ذلك؟

- وجه رئيس مركز دراسات في هارفارد آنذاك الدكتور روي متحدة في مارس (آذار) 1991 دعوة إلى شخصيات معارضة عراقية. حضرنا أربعة: أحمد الجلبي وهوشيار زيباري والمرحوم محمد بحر العلوم وأنا. كنت أستعمل اسمي المستعار قبل المؤتمر. ولكن بعدما ثار كل الشعب العراقي على النظام عبر انتفاضته الشهيرة، قلت له سأحضر المؤتمر ولكن باسمي الحقيقي. في هذا المؤتمر وللمرة الأولى، اكتشف الحضور أن سمير الخليل إنما هو كنعان مكية. خلال هذا الاجتماع تعرفت على أحمد الجلبي شخصياً للمرة الأولى.

• ثم أصبحتما صديقين.

- هذا صحيح. الجلبي شخصية فذة يختلف تماماً عن كل باقي رجال المعارضة. احترمته في حينها وهو كذلك احترمني. أنا تعرفت على كثير من اليساريين العرب الذين كانوا ضد أنظمتهم منذ بداية نشاطي السياسي في المقاومة الفلسطينية في عقد السبعينات. اشتغلت عشر سنين في صفوف المقاومة الفلسطينية، أولاً في «فتح»، ثم ذهبت إلى «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، وأخيراً إلى «الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين»، حيث كتبت في حينها في مجلة «الحرية». خلال كل هذه التجربة، لم ألتقِ بشخص ذات وزن ثقافي كأحمد الجلبي.

• لماذا؟

- من الجوانب الجيدة والمهمة في فهم شخصيته أنه لم ينطلق قط من كونه ضحية، كما كانت الطريقة الفلسطينية في التعامل مع الحكومات والشخصيات الغربية، الذي في رأيي هو سبب فشلها خلال عقود مضت. عموماً عقدة «المظلومية»، التي حللتها بعمق في كتابي الأخير «في القسوة»، مهمة جداً في فشلنا السياسي كعرب. هذه العقدة موجودة في كل بلدان المشرق العربي، وبخاصة في بلدان الهلال الخصيب حيث الكل يعد نفسه «ضحية» بالدرجة الأولى وينطلق أساساً في كل مواقفه من هذه الفرضية، أكنّا شيعة في العراق أو سنّة في سوريا أو موارنة في لبنان أو أكراداً أو فلسطينيين. بالمقارنة، الجلبي كان أرستقراطياً وكان خارق الذكاء وقارئاً رهيباً. تمكن من بناء علاقات مع أي كان، بما في ذلك برنارد لويس وفؤاد عجمي وديك تشيني في الولايات المتحدة.

• ألهذا السبب انتقدك إدوارد سعيد؟ حاورته وحاورت فؤاد عجمي. ولكن اللهجة الاعتذارية التي أوردتها في كتابك «الفتنة» كانت مباشرة عن دورك في المرحلة التي سبقت حرب العراق. فؤاد عجمي اعتذر بشكل ما في «قصر أحلام العرب» عن سجله...


صدام حسين خلال محاكمته مع أركان نظامه عام 2006 (رويترز)

- كلا. كان هناك فارق كبير بيننا نحن الثلاثة (إدوارد سعيد، فؤاد عجمي، كنعان مكية) الذين لعبنا دوراً في التأثير على الرأي العام الغربي وحتى لحد ما على السياسة الأميركية. إدوارد سعيد يمثّل طرفاً انطلق من القضية الفلسطينية، وفقط من هذه القضية، بينما كان فؤاد عجمي يمثل طرفاً مختلفاً متبنياً الموقف الأميركي بعدما أبعد نفسه عن لبنان ومشاكله الداخلية. كتابه «المأزق العربي» من أروع ما كتب عن السياسة العربية في الربع الأخير من القرن العشرين، ولكنك لا تستطيع أن تقول هو كتاب متحيز للعرب أو لهذه الدولة العربية أو تلك. هو كتاب أكاديمي صرف.

• ماذا عن كنعان مكيّة؟

- كنعان مكية ناقد عراقي بحت في كل كتبه، ينطلق من رفضه للقسوة وللاستبداد أينما وجد، وبالأخص في العراق. أنا أصلاً تسلمت الجنسية الأميركية للمرة الأولى في حياتي قبل 8 أو 9 سنوات فقط. حصلت على جواز سفر بريطاني في عقد الثمانينات بعد سحب جوازي العراقي. وكانت لدي أيضاً إقامة دائمة في الولايات المتحدة في عقد التسعينات.

• يعني أنت قابلت الرئيس بوش ليس باعتبارك مواطناً أميركياً؟

- صح. لم تكن لدي جنسية أميركية عام 2003. لاحقاً قررت الحصول على جنسية أميركية لأنني قررت العيش في أميركا. كنت شخصاً بلا جواز لفترة ثم صارت لدي 3 جوازات (ضاحكاً).

• بصرف النظر عن «مظلوميتك» في عصر صدام، متى بدأ العمل الفعلي مع المسؤولين الأميركيين لإسقاط النظام؟

- أنا لم أكن مظلوماً في حياتي بالمقارنة مع الغالبية الكبرى من الشعب العراقي. المظلومية كارثة على الشخص تشوّه نمط تفكيره بالإضافة إلى أخلاقه. ولكن هذا موضوع بحث طويل. لنرجع الى فحوى سؤالك عبر قصة.

عام 1993، أي بعد سنتين من حرب الخليج، خابرني أحمد الجلبي بعدما صرنا صديقين. قال: يجب أن تأتي إلى واشنطن، حيث سيعقد اجتماع مهم للغاية وأنا محتاج إليك. وكان الاجتماع سيعقد بحضوري وأحمد الجلبي ومارتن أنديك الذي كان مستشار الأمن القومي للشؤون العربية في إدارة كلينتون. كنت اقترحت في مقالات ومحاضرات ضرورة إجراء محاكمة دولية للنظام البعثي العراقي. وقال لي الجلبي إن الاجتماع بخصوص إقناع أنديك بالحصول على دعم أميركي لإنشاء محكمة جنائية دولية للنظام العراقي. تحدثت طويلاً مع أنديك عن جرائم صدام، واجتياحه للكويت، وتفاصيل الأنفال مستنداً على ما كتبته في «القسوة والصمت» المليء بشهادات عراقية لما حدث في الأنفال والقتل الجماعي لشيعة الجنوب عام 1991. قال أنديك إنه إذا بدأت هذه المبادرة من عندكم، أي أنتم العراقيين في المعارضة، سندعمكم، ولكن الحكومة الأميركية لن تبادر لوحدها بمثل هذا الإجراء. اتفقت مع أحمد الجلبي على أن أكتب اتهاماً للنظام بشكل قانوني صرف على أن يصدر باسم المؤتمر الوطني العراقي، وبشرط أن يتضمن عفواً عاماً لأعضاء حزب البعث والملتحقين بالجيش ممن لم يذكر اسمه في التقرير الذي صدر لاحقاً بعنوان «الجرائم ضد الإنسانية والانتقال من الديكتاتورية إلى الديمقراطية في العراق»، وكان يتضمن ملاحق وأسماء 50 شخصاً في جزأين؛ الأول للذين لدينا معلومات وافية عنهم، ويترأسهم صدام وقيادات أخرى، والجزء الثاني لأشخاص لدينا معلومات أولية حول جرائمهم لكننا بحاجة إلى مزيد من التحقيق لأننا غير متأكدين من مسؤوليتهم في ارتكاب جريمة. وبالمناسبة، فإن البطاقات الـ50 الأميركية التي صدرت بعد الحرب مأخوذة من هذا التقرير.

• بقيت على هذه الصداقة مع أحمد الجلبي، وبنيت في الطريق من 1993 إلى 2003 صداقات أخرى. وبدأ العمل في وقت ما مع الأميركيين لمعرفة ما الذي يجب القيام به للتخلص من صدام.

- الحق يقال، لم يحصل عمل فعلي وتنسيق فعلي قبل هجمات 11 سبتمبر (أيلول) 2001. نعم قام أحمد الجلبي بعمل كبير للغاية بالتأثير على الكونغرس الأميركي لإصدار قانون تحرير العراق لعام 1998. وفي عام 2002، أسس الأميركيون في وزارة الخارجية ما يسمى «التخطيط لمستقبل العراق» على هيئة حلقات استشارية، أو ما كانوا يسمونها «ورشات عمل» شارك فيها كثير من العراقيين بالمنفى. ولكن هذا الحكي جاء متأخراً جداً...

• هذا يعني أن فكرة إطاحة صدام بشكل تام بالنسبة إلى الإدارة الأميركية تبلورت بعد هجمات 11 سبتمبر.

- بالتأكيد. قبل 11 سبتمبر، كانت هناك مبادرات مختلفة ذات رمزية كبيرة، ولكن ذات وقع فعلي صغير. لم يكن هناك أي شيء جدي وفعلي.

• أشرت إلى نائب الرئيس ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد باعتبارهما المحرك الرئيسي للحرب...

- نعم، هذا صحيح. كانوا مهندسي الحرب لأسبابهم الخاصة بقراءتهم الخاصة للمصالح الأميركية، التي لا تمت بصلة لمصلحة الشعب العراقي حسب ظني. العكس كان الحال مع السياسي والرجل الثاني في وزارة الدفاع، بول وولفوفيتز، الوحيد الذي احترمته داخل الإدارة الأميركية والذي انطلق مما أسميه أنا «المصلحة العراقية» للتخلص من الاستبداد. وللعلم، اعترف لي وولفوفيتز ذات مرة بندمه في عدم دعم الانتفاضة العراقية عام 1991.

• ما كان انطباعك عن كوندوليزا رايس؟

- رأيتها عدة مرات أيضاً. وأحترمها. هي أستاذة أصلاً. ولكن انطباعي أنها كانت ضعيفة الشخصية، بالمقارنة مع شخصيات مثل رامسفيلد وكولن باول.

• لننتهي مع المرحلة التي بدأ فيها العمل الفعلي من أجل حرب العراق وإسقاط صدام. أين تعتقد ذلك بدأ؟

- بهذا الخصوص سأسرد لك حكاية معبرة: في 31 يناير (كانون الثاني) 2003، جاءني طلب من البيت الأبيض لأحضر اجتماعاً مع الرئيس بوش. كنا 4 من المعارضين المستقلين، أي غير تابعين لأي حزب أو تيار في المعارضة: أنا ورند رحيم وشخصان آخران. بالإضافة إلى بوش، حضر من الجانب الأميركي: ديك تشيني وكوندوليزا رايس وبول وولفوفيتز وآخرون. بدأ الاجتماع مع كلمة قصيرة من الرئيس بوش، انطلق فيها قائلاً: «نحن قررنا إسقاط صدام». هذه كانت المرة الأولى التي صرح فيها الأميركان للعالم الخارجي بقرار الحرب. ثم أضاف الرئيس الأميركي جملة استغربتني في حينها: «لن يدخل جيش واحد إلى العراق، بل جيشان اثنان...». أتذكر أنني قاطعته مستغرباً: «جيشان؟ لا أفهم». فنظر لي وأضاف: «جيش لإزاحة صدام، وآخر لإعمار العراق». باللحظة التي تلت هذه الجملة التفت إلى كوندوليزا رايس طالباً تأكيدها: «صحيح؟»، فطأطأت رأسها كأنها خجلانة وقالت بصوت منخفض وناعم وهي تنظر إلى الأرض: «نعم». يبدو أنها خجلت من الإجابة لأنها تعرف حقيقة لا يعرفها بوش. فهمت الوضع مباشرة بعد الاجتماع مع بوش، إذ اتصل بي الجنرال جاي غارنر الذي كان قد تولى منصب مدير مكتب إعادة الإعمار والمساعدة الإنسانية للعراق. أي أنه جنرال «الجيش الثاني» الذي ذكره بوش. دخلت غرفته في البيت الأبيض وكانت فارغة مع أرفف كتب أيضاً فارغة. قال لي: «السيد مكية، أريدك أن تشترك مع مجموعة من عندنا لإعادة بناء العراق». لم أفهم بالضبط، فأضاف: «نحن نشكل الفريق الذي سيعيد بناء العراق وأريدك أن تشتغل معنا». كان يتحدث عن الجيش الثاني الذي تكلم عنه بوش. سألته: من في الفريق؟ أجاب: نحن بدأنا للتو. لدي سكرتيرة للوقت الحاضر، وأنت إذا تفضلت العمل معنا. قلت له: لا أستطيع القيام بذلك، لأني كاتب وأكاديمي عراقي، وأعمل مع المعارضة العراقية. أنا لست سياسياً ولا إدارياً والمصلحة العراقية قد لا تتطابق على الدوام مع المصلحة الأميركية، ولكن شكراً على دعوتك. مغزى القصة كلها، أن عشية الحرب لم يكن الرئيس بوش يعرف أن «جيشه الثاني» لا يتعدى جنرالاً واحداً لوحده (مع سكرتيرة) في غرفة واحدة فارغة داخل البيت الأبيض. لهذا كوندوليزا رايس، التي كانت تعرف كل هذا، طأطأت رأسها من الخجل.

الاجتماع أقر آلية خماسية لتحسين الأوضاع الاقتصادية للشعب الفلسطيني

«شرم الشيخ الأمني»: تجديد التوافق على «التهدئة» في الضفة

القاهرة: «الشرق الأوسط»

توافقَ المشاركون في اجتماع شرم الشيخ الأمني على ضرورة تحقيق «التهدئة» في الأراضي الفلسطينية، وجددوا، في بيان رسمي (الأحد)، التزامهم بتعزيز الأمن والاستقرار للإسرائيليين والفلسطينيين، معلنين عزمهم على عقد لقاء آخر في مصر.

واجتمع مسؤولون أمنيون وسياسيون مصريون وأردنيون وإسرائيليون وفلسطينيون وأميركيون في مدينة شرم الشيخ المصرية (الأحد)؛ تلبية لدعوة القاهرة، استكمالاً للتفاهم الذي تم التوصل إليه في العقبة في 26 فبراير (شباط) الماضي.

وجاءت نتائج الاجتماع، بحسب مصدر مصري مطلع تحدث لـ«الشرق الأوسط»، «تكراراً لتفاهمات العقبة، وتأكيداً عليها، على أمل إلزام إسرائيل بها».

وقالت وزارة الخارجية المصرية، في بيان نشرته على صفحتها الرسمية على «فيسبوك»، إن «الأطراف الخمسة أجروا مناقشات مستفيضة حول سُبل التخفيف من حدة التوترات على الأرض بين الفلسطينيين والإسرائيليين، بهدف تمهيد السبيل أمام التوصل لتسوية سلمية بين الجانبين».

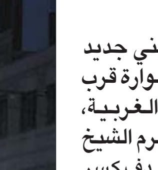
وخلص الاجتماع إلى الاتفاق على نقاط عدة، على رأسها «تجديد تأكيد التزام المشاركين فيه بتعزيز الأمن والاستقرار والسلام للإسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء». مع الإقرار بـ«ضرورة تحقيق التهدئة على الأرض والحيلولة دون وقوع مزيد من العنف، والسعي من أجل اتخاذ إجراءات لبناء الثقة، والتعاطي مع القضايا العالقة عن طريق الحوار المباشر».

ونص البيان الختامي للاجتماع على «تجديد حكومة إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية استعدادهما والتزامهما المشترك، بالتحرك بشكل فوري لإنهاء الإجراءات الأحادية لفترة من 3 إلى 6 أشهر، ويتضمن ذلك التزاماً إسرائيلياً بوقف مناقشة أي وحدات استيطانية جديدة لمدة 4 أشهر، ووقف إصدار تراخيص لأي نقاط استيطانية لمدة 6 أشهر».

وجدد الجانبان تأكيد «التزامهما الراسخ بالاتفاقيات السابقة كافة، لا سيما الحق القانوني للسلطة الوطنية الفلسطينية في الاضطلاع بالمسؤوليات الأمنية في المنطقة (أ) بالضفة الغربية، تماشياً مع الاتفاقيات القائمة». واتفق الجانبان على «استحداث آلية، للحد من، والتصدي للعنف والتحريض والتصريحات والتحركات التي قد تتسبب في اشتعال الموقف». ولفت البيان إلى أن «هذه الآلية سيكون من المنوط بها رفع تقارير لقيادات الدول الخمس في أبريل (نيسان) المقبل، عند استئناف فعاليات جلسة الاجتماع في شرم الشيخ».

واتفقت الأطراف المشارِكة في الاجتماع على «إرساء آلية لاتخاذ الخطوات اللازمة لتحسين الأوضاع الاقتصادية للشعب الفلسطيني طبقاً لاتفاقيات سابقة، بما يسهم بشكل كبير في تعزيز الوضع المالي للسلطة الوطنية الفلسطينية. وترفع هذه الآلية تقارير لقيادات الدول الخمس في أبريل المقبل، عند استئناف فعاليات جلسة الاجتماع في شرم الشيخ».

وجدد المشاركون في الاجتماع تأكيد «الالتزام بعدم المساس بالوضعية التاريخية القائمة للأماكن المقدسة في القدس، فعلاً وقولاً». وأكدت الأطراف «ضرورة أن يتحرك الإسرائيليون والفلسطينيون بشكل فاعل من أجل الحيلولة دون حدوث أي تحركات قد يكون من شأنها النيل من قدسية تلك الأماكن، خصوصاً خلال شهر رمضان».


مقدسيون يشاركون في حملة تنظيف المسجد الأقصى استعداداً لشهر رمضان (وفا)

وأكدت الأطراف المجتمعة «أهمية استمرار عقد الاجتماعات في إطار هذه الصيغة، فضلاً عن تطلعها للتعاون بهدف وضع أساس لإجراء مفاوضات مباشرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين؛ للتوصل إلى سلام شامل وعادل ودائم».

بدوره، أوضح مصدر مصري مطلع، تحدث لـ«الشرق الأوسط»، شريطة عدم ذكر اسمه، أن «اجتماع شرم الشيخ تطرق لنقاط عدة، على رأسها مراجعة بنود تفاهمات العقبة وتأكيدها»، مشيراً إلى أن «الجانب الأميركي انضم للموقف المصري الرامي لإنجاح المفاوضات، والدعوة لإلزام إسرائيل بما يتم الاتفاق عليه، والتحذير من مغبة استمرار عمليات العنف».

وأضاف المصدر أنه «تم الاتفاق على وقف تدريجي لأعمال العنف، يتبعه تحقيق استقرار أمني، ما يؤهل لعودة التنسيق الأمني ولجان الارتباط بين الجانبين»، وقال: «إن الأمور سيتم التعامل معها تدريجياً، نقطة مقابل نقطة لحين الوصول للتنسيق الكامل».

وأوضح المصدر أنه «جرى خلال الاجتماع التحذير من إمكانية حدوث اغتيالات تربك المشهد، حيث طُرح بوضوح إمكانية أن تبدأ حركة (الجهاد) المواجهة، ما يعني دفع الأوضاع إلى حد لا يمكن التعامل معه».

ولفت المصدر إلى أن «إسرائيل لم تتعهد هذه المرة بالوفاء بما تم الاتفاق عليه على عكس اجتماع العقبة، لكن الجانب الأميركي كان واضحاً، وأكد ضرورة أن تلتزم حكومة إسرائيل بما تم الاتفاق عليه، وألا تسمح لأطراف في الحكومة باتخاذ إجراءات أحادية». وقال المصدر إنه «تم خلال الاجتماع الإشارة بوضوح إلى أنه حتى الآن ما زالت الأمور تحت السيطرة، وهناك أطراف كبيرة وفاعلة يمكن التفاوض معها»، محذراً من «أعمال فردية قد تفجر الأوضاع حال عدم التزام إسرائيل بتعهداتها».

اغتيال مهندس «الجهاد» في سوريا... ضربات إسرائيلية «استباقية» قبل رمضان

رام الله: كفاح زبون

قالت مصادر إسرائيلية إن اغتيال المهندس علي الأسود من الجهاد الإسلامي في سوريا، الأحد، يأتي في سياق عملية إسرائيلية منظمة ضد الحركة لمنع عملياتها في شهر رمضان الوشيك.

وأكد المحلل العسكري لصحيفة يديعوت أحرنوت رون بن يشاي، أن الاغتيال في دمشق الذي جاء بعد يوم واحد من لقاء أمين عام الجهاد الإسلامي زياد النخالة بأمين عام حزب الله اللبناني حسن نصر الله، يهدف لمنع عمليات تخطط لها الحركة في رمضان.

واعتبر بن يشاي أنه رغم أن إسرائيل لم تعلق رسميا على العملية، لكن على ما يبدو فإن العملية استهدفت «منعا مسبقا» لعمليات تخطط لها الحركة، وجاءت على خلفية كثير من التهديدات والإنذارات.

وربطت يديعوت بين اغتيال الأسود والاغتيالات التي نفذتها إسرائيل في جنين نهاية الأسبوع الماضي. وقالت إن كل ذلك جزء من عمليات إسرائيلية لكبح جماح الجهاد بعد ورود إنذارات لدى جهاز الشاباك والاستخبارات العسكرية عن نية الجهاد إخراج عملياتها إلى العلن في شهر رمضان. وكان الأسود اغتيل رميا بالرصاص في ريف دمشق، الأحد، في عملية لمح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى وقوف إسرائيل خلفها بقوله «نحن نصل إلى الإرهابيين، ومهندسي الإرهاب في كل مكان، وأينما كانوا». وأضاف «قواتنا تعمل على مدار الساعة لتصفية الحسابات مع الإرهابيين وإحباط البنى التحتية، وتم مؤخراً القضاء على العشرات منهم، وكثير منهم تم القبض عليهم». وتابع «كل من يحاول إلحاق الأذى بمواطني إسرائيل سنطال رأسه».


صورة تداولتها مواقع قريبة من «الجهاد الإسلامي» للمهندس علي الأسود

وجاءت تصريحات نتنياهو في مستهل جلسة الحكومة الإسرائيلية، بعد قليل من اتهام الجهاد الإسلامي إسرائيل باغتيال الأسود. وأصدرت الجهاد الإسلامي وذراعها العسكرية «سرايا القدس» بيانا نعت فيه «الشهيد القائد المجاهد/ المهندس: علي رمزي الأسود (أبو عبد الرحمن 31 عاماً) الذي اغتيل صباح الأحد بجريمة غادرة على أيدي عملاء العدو الصهيوني في ريف دمشق».

يذكر أن الأسود لاجئ فلسطيني، هُجرت عائلته من مدينه حيفا في العام 1948، واستقرت في سوريا، وقد التحق مبكراً وعمل في صفوف سرايا القدس. وقالت السرايا، إن الأسود قضى وقته في أداء واجباته واضعاً نصب عينيه تحرير فلسطين والعودة لأرضه ولمدينة حيفا بلده الأصلي الذي هجرت منه عائلته.

وحملت الجهاد، إسرائيل، «المسؤولية عن هذه الجريمة الغادرة». وقبل أن يلمح نتنياهو إلى مسؤولية إسرائيل قالت وسائل إعلام إسرائيلية، إنه لا توجد بصمات واضحة لإسرائيل، لكنها عادت وقالت إن حديث نتنياهو «شبه اعتراف واضح». وذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي، أن عملية الاغتيال التي وقعت في سوريا نفذها عدة أشخاص في مدينة القادسية شمال غربي دمشق. وهذه ليست أول مرة تعمل فيها إسرائيل ضد الفصائل الفلسطينية في سوريا وأماكن أخرى، إذ اغتالت إسرائيل طيلة عقود طويلة، العديد من المسؤولين الفلسطينيين في دول أجنبية وعربية. وكانت آخر مرة عملت فيها إسرائيل ضد الجهاد الإسلامي، تحديدا في سوريا، عام 2019، عندما تم استهداف مقر كان يتواجد فيه القائد العسكري الأول في الحركة، أكرم العجوري، الذي نجا من الاغتيال وقضى نجله في الحادثة.

ونعت حماس المهندس علي رمزي الأسود، «إثر عملية اغتيال جبانة تحمل بصمات الغدر والإرهاب الصهيوني».

يذكر أن سوريا تشهد عمليات اغتيال لعسكريين في إطار تصفية الحسابات الإقليمية، وقد رصد المرصد السوري لحقوق الإنسان، اغتيال 11 عسكرياً من جنسيات عربية في الأراضي السورية منذ شهر أغسطس (آب) الفائت، والقتلى هم فلسطيني، واثنان من إيران، أما الثماني الآخرون فهم من الجنسية السورية.

هجوم جديد يلقي بظلاله على محاولات التهدئة ويعزز التصعيد

حوارة «مرة أخرى» تربك الاجتماع الأمني في شرم الشيخ

رام الله: كفاح زبون

ألقى هجوم فلسطيني جديد على إسرائيليين في حوارة قرب نابلس شمال الضفة الغربية، بظلاله على اجتماع شرم الشيخ الخماسي الذي استهدف كسر حلقة العنف بين الطرفين قبل بدء شهر رمضان في محاولة لتجنب تصعيد كبير.

وشن فلسطيني هجوماً مسلحاً على سيارة إسرائيلي وزوجته، مستهدفاً السائق بوابل من الرصاص، ما أدى إلى إصابته بجراح خطيرة فيما أصيبت زوجته بالهلع، فيما كان المجتمعون يناقشون في شرم الشيخ خفض التصعيد، قبل أن يطلق الجريح الإسرائيلي، النار على المنفذ الذي انسحب من المكان واعتقل لاحقاً على يد الجيش الإسرائيلي.

وقال ناطق بلسان الجيش إن شخصاً قام بإطلاق النار على سيارة إسرائيلية في مفترق عينبوس في حوارة، وبعد مطاردة وتفتيش للمنطقة عثر جنود جيش الاحتلال على المنفذ الجريح واعتقلوه.

وجاء الهجوم تماماً بعد ثلاثة أسابيع على مقتل شقيقين إسرائيليين في هجوم إطلاق نار نفذه مسلح فلسطيني عندما استقلا سيارتهما في حوارة كذلك وقت اجتماع العقبة الأمني أول مرة، في 26 فبراير (شباط) الماضي، بينما كان مسؤولون إسرائيليون وفلسطينيون وأميركيون وأردنيون ومصريون يبحثون في العقبة تعزيز الهدوء في المنطقة. وفي أعقاب الهجوم، اعتدى مستوطنون على البلدة، وأضرموا النيران في منازل ومركبات، وقتلوا فلسطينياً، وكان ذلك شرارة تصعيد جديد، أفشل اجتماع العقبة آنذاك.



قوات الأمن الإسرائيلية تعمل في مكان الحادث في بلدة حوارة بالضفة الغربية (أ.ب)

هجوم أمس الأحد جاء على مسافة 100 متر من عملية إطلاق النار السابقة وفي الوقت الذي انعقد فيه اجتماع مماثل في شرم الشيخ، قبل فترة شهر رمضان الحساسة.

وقالت وسائل إعلام إسرائيلية إنه لطالما كانت حوارة نقطة اشتعال في الضفة الغربية باعتبارها البلدة الفلسطينية الوحيدة التي يسافر الإسرائيليون عبرها بانتظام للوصول إلى المستوطنات في شمال ووسط الضفة.

وفوراً دعا يوسي دغان، رئيس المجلس الإقليمي للمستوطنات، إلى قلب الطاولة. وقال إنه «حان دور الجيش الإسرائيلي لشن عملية ضد السلطة الفلسطينية الإرهابية. هذا ما انتخبت من أجله هذه الحكومة».

أما وزيرة الاستيطان أوريت ستروك، فقالت إنه «يجب الحد من تحرك الفلسطينيين على طريق حوارة، وإزالة المحال التجارية على طول الطريق التي تستخدم غطاء لمنفذي العمليات، والتفتيش عن الأسلحة وتجديد الاستيطان».

وتذكر تصريحات ستروك بتصريحات أكثر تطرفاً لوزير المالية بتسلئيل سموتريتش بعد هجوم حوارة الأول، دعا فيها إلى محو القرية، وهي التصريحات التي جلبت ضده هجوماً دولياً وأميركياً واسعاً ما دعاه للتراجع لاحقاً عنها.

بعد العملية، نشرت وسائل إعلام إسرائيلية أن الوفد الإسرائيلي انسحب من الاجتماع احتجاجاً على هجوم حوارة، لكن بعد قليل قال مسؤول كبير في السلطة الفلسطينية، إن المحادثات في شرم الشيخ مستمرة كما هو مقرر، ونفى مزاعم في وسائل الإعلام الإسرائيلية بأن الوفد الإسرائيلي قرر مغادرة المكان احتجاجاً على الهجوم في حوارة.

وقلل فلسطينيون وإسرائيليون من احتمال نجاح الاجتماع في شرم الشيخ. وقال مسؤولون فلسطينيون إنهم يتوقعون «صفراً كبيراً»، في ظل التصعيد الإسرائيلي المتواصل في الضفة.

وقال مسؤولون إسرائيليون إنهم يستعدون لتصعيد في رمضان وليس لهدوء.

وكانت اجتماعات شرم الشيخ الخماسية، قد انطلقت أصلاً على وقع تزايد عدد الإنذارات في إسرائيل التي تفيد بنية الفلسطينيين تنفيذ عمليات في شهر رمضان، كرد انتقامي على سلسلة عمليات القتل الإسرائيلية في الضفة الغربية، وهي عمليات قالت وسائل إعلام إسرائيلية إنها قد تتكثف عشية رمضان بسبب قائمة يسعى الجيش الإسرائيلي للوصول إليها قبل بداية الشهر الحساس.

وقال مسؤول إسرائيلي كبير: «المؤسسة الأمنية في حالة تأهب قبل رمضان». وجاء التأهب في ظل تقديرات باشتعال رمضان، ولكن أيضاً في ضوء تلقي المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، عشرات الإنذارات حول احتمال وقوع عمليات.

وقالت قناة «كان» العبرية، إنه قبل أقل من أسبوع على رمضان، وصلت عشرات الإنذارات حول وقوع عمليات ضد أهداف «إسرائيلية». وحذر مسؤولون أمنيون إسرائيليون، من موجة عمليات على المدى القريب، في الضفة الغربية وداخل إسرائيل، في ضوء عدد متزايد من التحذيرات من عمليات قريبة في رمضان، الذي يعتبر كل عام من أكثر الفترات توتراً من الناحية الأمنية في إسرائيل. وقالت وسائل إعلام إسرائيلية، إنه مع اقتراب شهر رمضان، تتصاعد تهديدات المنظمات الفلسطينية، وتتراكم لدى شرطة إسرائيل العديد من التنبيهات حول الهجمات المخطط لها.

العملية في حوارة سرعت من قرار لدى الجيش الإسرائيلي بتعزيز قواته في الضفة الغربية بقوات نظامية مكثفة. ولكن بشكل أساسي، يعمل الجيش الإسرائيلي الآن لمنع أعمال عدوانية أخرى من قبل المستوطنين في حوارة.

السيسي وجّه بزيادة حد الإعفاء الضريبي للتخفيف على المواطنين

مصر: تحركات رئاسية وجهود حكومية للحد من تبعات الغلاء

القاهرة: «الشرق الأوسط»

تواصل مصر تحركاتها على المستوى الرئاسي والحكومي للحد من تداعيات موجة غلاء تجتاح البلاد، إثر تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية. وفي هذا السياق وجّه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي (الأحد)، بـ«زيادة حد الإعفاء الضريبي».

وقال المستشار أحمد فهمي، المتحدث الرسمي باسم الرئاسة المصرية، في إفادة رسمية (الأحد)، إن الرئيس المصري «وجّه الحكومة بزيادة حد الإعفاء الضريبي على الدخل ليصبح 36 ألف جنيه سنوياً بدلاً من 24 ألف جنيه (الدولار بـ30,4 جنيه)، وذلك في سياق جهود الدولة لتخفيف آثار التداعيات الاقتصادية العالمية على المواطنين». وعقد الرئيس المصري اجتماعاً مع الدكتور مصطفى مدبولي، رئيس مجلس الوزراء، والدكتور محمد معيط وزير المالية، تناول استعراض مشروع موازنة العام المالي المقبل 2023-2024، التي تتضمن «زيادة منظومة الدعم والمنح والمزايا الاجتماعية بمعدل 24 في المائة إلى 496 مليار جنيه، وزيادة مخصصات الاستثمار إلى 512 مليار جنيه»، بحسب المتحدث الرسمي. وأوضح وزير المالية المصري أن «مشروع الموازنة يأخذ بعين الاعتبار الآثار السلبية المترتبة على الأزمة العالمية الحالية، نتيجة الارتفاع الكبير في أسعار الطاقة والغذاء، فضلاً عن تكلفة الحزمة الاجتماعية بمبلغ 150 مليار جنيه، إضافة إلى مواصلة برنامج الإصلاح الاقتصادي، بهدف زيادة وتحفيز الصادرات، وتعزيز الصناعة ودور القطاع الخاص في تحقيق التنمية»، وفقاً للمتحدث الرسمي.

وتواجه مصر موجة غلاء، تزامنت مع تداعيات الحرب الأوكرانية، وتراجع سعر العملة المحلية منذ قرار البنك المركزي المصري الانتقال إلى سعر صرف مرن، في أكتوبر (تشرين الأول) الماضي. ولمواجهة الأزمة أعلنت الحكومة المصرية عن تقديم «حزم دعم اجتماعية».

ووافق مجلس النواب المصري (البرلمان)، خلال جلسته العامة (الأحد)، في المجموع، على مشروع قانون مُقدم من الحكومة بتعجيل موعد استحقاق العلاوات الدورية، ومنح علاوة خاصة لغير المخاطبين بقانون «الخدمة المدنية»، وزيادة الحافز الإضافي للعاملين بالدولة، وتقرير منحة خاصة للعاملين بشركات القطاع العام وقطاع الأعمال العام، وزيادة المعاشات المدنية والعسكرية. وأعلن المستشار الدكتور حنفي جبالي، رئيس مجلس النواب المصري، تأجيل الموافقة النهائية على مشروع القانون إلى جلسة قادمة.

ودافعت الحكومة المصرية، أمام البرلمان، عن سياساتها لمواجهة الأزمة. وقال المستشار علاء الدين فؤاد، وزير شؤون المجالس النيابية (الأحد)، إن «الحكومة تبذل جهوداً لتوفير جميع السلع بالأسواق، بأسعار مقبولة»، رافضاً ما تردد بشأن مساعدة الحكومة «تجار الأزمات والمحتكرين».

وتواصل الحكومة المصرية توفير السلع بأسعار مخفضة، عبر منافذ «أهلاً رمضان». وقال اللواء هشام آمنة، وزير التنمية المحلية المصري، في إفادة رسمية (الأحد)، إن «الحكومة مستمرة في التعاون مع جميع الهيئات والجهات المعنية بالدولة للتوسع في إقامة المعارض والمنافذ لتوفير السلع الاستراتيجية كافة بأقل الأسعار الممكنة، وتخفيضات لا تقل عن 20 في المائة عن مثيلاتها المعروضة بالأسواق من أجل رفع العبء عن كاهل المواطنين».

الجبهة اختارت صلاح عبد الحق مسؤول «التربية» بالتنظيم

«إخوان لندن» تعين قائماً جديداً بأعمال المرشد

القاهرة: وليد عبد الرحمن

بعد أشهر من الجدل والصراعات حول منصب القائم بأعمال مرشد تنظيم «الإخوان»، أعلنت «جبهة لندن» (الأحد)، تعيين القيادي الإخواني صلاح عبد الحق، في المنصب، خلفاً للراحل إبراهيم منير، القائم بأعمال المرشد السابق.

وشهدت الأشهر الماضية صراعاً بين جبهتي «لندن» و«إسطنبول» حول قيادة تنظيم «الإخوان». وكانت «جبهة لندن» حددت عقب وفاة إبراهيم منير، في الرابع من نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، مهلةً شهراً، لإعلان القائم بأعمال المرشد الجديد، وكذا الأمور الإدارية للتنظيم كافة؛ لكن لم يتم حسم الأمر طيلة هذه الأشهر حتى (الأحد).

وذكرت «جبهة لندن» حينها أن محيي الدين الزايط سيشغل منصب القائم بأعمال المرشد «بشكل مؤقت». وفي المقابل، سارعت «جبهة إسطنبول» حينها وعينت محمود حسين قائماً بأعمال المرشد. واستند «مجلس الشورى العام» (التابع لجبهة إسطنبول) في ذلك القرار إلى أن اللائحة تنص على أنه «في حال حدوث موانع قهرية»، حسب وصفها، تَحول دون مباشرة المرشد مهامه، «يحل محله نائبه الأول، ثم الأقدم فالأقدم من النواب، ثم الأكبر فالأكبر من أعضاء (مكتب الإرشاد)».

الصراع بين جبهتي «لندن» و«إسطنبول» على منصب القائم بأعمال المرشد، سبقته خلافات كثيرة خلال الأشهر الماضية داخل («الإخوان» في الخارج)، عقب قيام إبراهيم منير بحلّ المكتب الإداري لشؤون التنظيم في تركيا، وقيامه بتشكيل «هيئة عليا» بديلة عن «مكتب إرشاد الإخوان». وتبع ذلك تشكيل «جبهة لندن»، «مجلس شورى» جديداً، وإعفاء أعضاء «مجلس شورى إسطنبول» الستة، ومحمود حسين، من مناصبهم.




أرشيفية لمحمد بديع (رويترز)

ووفق مصدر على صلة بتحركات «الإخوان»، فإن «صلاح عبد الحق لم يشغل أي مواقع رفيعة المستوى داخل التنظيم، وكان مسؤول التربية داخل (الإخوان)، ووُلد في مصر عام 1945، وانضم لـ(الإخوان) في سن 19 عاماً، وحُكم عليه عام 1965 في القضية المتهم فيها سيد قطب (مُنظّر الإخوان)، ومحمد بديع، مرشد التنظيم (مسجون في مصر وصادر بحقه أحكام بالإعدام والسجن المؤبد في قضايا عنف)».



وأكدت «جبهة لندن» في بيان لها (الأحد)، أن «عبد الحق سيتولى إعادة تعريف التنظيم، وتعزيز مكانته، وجمع شمله، وتمكين شباب التنظيم في إدارة المرحلة المقبلة».

هنا يرى المصدر نفسه أن «(شباب تنظيم «الإخوان» في الخارج) لديهم ملفات كثيرة يريدونها من صلاح عبد الحق في هذا التوقيت، خاصة (أوضاعهم الخارجية)». وأضاف أن «بعض شباب (الإخوان) يرون أن (قيادات التنظيم في الخارج) تخلت عنهم خلال الفترة الماضية، وانشغلت فقط بالخلافات والصراع على المناصب».

بالتزامن مع مرور 5 سنوات على سيطرتها على عفرين

مخابرات تركيا تعلن القضاء على قيادي بـ«الوحدات الكردية» في حلب

أنقرة: سعيد عبد الرازق

أعلنت المخابرات التركية القضاء على أحد العناصر القيادية في وحدات حماية الشعب الكردية، أكبر مكونات قوات سوريا الديمقراطية (قسد) في عملية نفذتها في شمال سوريا.

ونقلت وكالة «الأناضول» التركية الأحد، عن مصادر أمنية، أن المخابرات التركية حيدت (قتلت) «الإرهابي» محمد يلدريم الذي كان يحمل الاسم الحركي «حمزة كوباني»، ويعد أحد قيادات الوحدات الكردية (امتداد حزب العمال الكردستاني في سوريا) بعملية أمنية بشمال سوريا.

وذكرت المصادر أن «الإرهابي يلدريم» كان مسؤولاً عن الشؤون المالية للوحدات الكردية في محافظة حلب ومنطقة تل رفعت، مشيرة إلى أنه تم القضاء عليه في منطقة الشيخ مقصود بحلب.

وأضافت أن يلدريم التحق بصفوف «التنظيم الإرهابي» (حزب العمال الكردستاني) عام 1986، ويعد من أقدم منتسبيه، وانتقل إلى سوريا عام 2015 عقب مشاركته في أعمال إرهابية داخل الأراضي التركية والعراقية.

وتصاعدت العمليات النوعية التي نفذتها تركيا ضد عناصر قيادية في الوحدات الكردية بالأشهر الأخيرة، في هجمات غالبيتها بالطائرات المسيرة المسلحة.

وبحسب خبراء عسكريين، فإن الطائرات المسيرة أصبحت سلاحاً مهماً في يد القوات التركية في ظل سيطرة روسيا على المجال الجوي بشمال سوريا، وأن ذلك خدم أهدافها الرامية إلى إضعاف قوة قسد في ظل الدعمين الأميركي والغربي الكبيرين المقدمين للوحدات الكردية، كحليف في الحرب على تنظيم «داعش» الإرهابي.

وجاء الإعلان عن مقتل يلدريم تزامناً مع مرور 5 سنوات على سيطرة القوات التركية والفصائل السورية المسلحة الموالية لها على منطقة عفرين في حلب، التي كانت خاضعة لسيطرة «قسد»، عبر عملية عسكرية حملت اسم «غصن الزيتون» انطلقت في 20 يناير (كانون الثاني) عام 2018، وانتهت في 18 مارس (آذار) من العام نفسه.

وشهدت المنطقة، السبت، خروج المئات من المهجرين من عفرين في تظاهرة في حيي الشهباء والشيخ مقصود بحلب، ومناطق ريف حلب الشمالي، في الذكرى السنوية الخامسة للعملية العسكرية التي شهدت تهجيرهم قسرياً، حيث نددوا بممارسات تركيا في منطقة عفرين، بحسب ما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان.

كما خرج العشرات من المواطنين من أهالي ريف دير الزور الشرقي اليوم، في مظاهرة نددوا فيها بالهجمات التركية المستمرة على مناطق بشمال شرقي سوريا، بالتزامن مع الذكرى الخامسة لعملية عفرين (غصن الزيتون).

واستهدفت تركيا من عمليتها العسكرية، التي نفذتها قواتها بالتعاون مع فصائل ما كان يعرف بـ«الجيش السوري الحر» التي انضوت في عام 2017 ضمن ما يعرف بـ«الجيش الوطني السوري» الموالي لأنقرة، منع إقامة ما تسميه «الحزام الإرهابي» على حدودها الجنوبية. وبحسب وزارة الدفاع التركية، قتل خلال العملية 7 آلاف و314 من عناصر «قسد».

وكانت عملية «غصن الزيتون» هي العملية العسكرية التركية الثانية التي دشنت مرحلة التدخل التركي على الأرض في شمال سوريا بعد عملية «درع الفرات» التي سيطرت فيها تركيا والفصائل السورية الموالية لها على مناطق واسعة في حلب من جرابلس إلى الباب وأعزاز عام 2016، كما كانت الحلقة الوسطى في سلسلة العمليات التركية وأعقبتها عملية «نبع السلام» التي نفذتها تركيا ضد مواقع «قسد» بالتعاون مع فصائل الجيش الوطني في أكتوبر (تشرين الأول) 2019، لكنها لم تستمر طويلاً، إذ انطلقت في التاسع من ذلك الشهر، وتوقفت في الثاني والعشرين منه بعد تدخل الولايات المتحدة وروسيا، اللتين وقعتا مع تركيا مذكرتي تفاهم حملتا تعهدات بانسحاب «قسد» إلى مسافة 30 كيلومتراً جنوب الحدود التركية، وهو ما لم يتحقق حتى الآن، ويتسبب في اتهامات من جانب أنقرة لكلتا الدولتين بعد الوفاء بالتزاماتهما. وسيطرت القوات التركية والفصائل السورية عبر هذه العملية على مدينتي رأس العين وتل أبيض.

وتقع عفرين على بعد نحو 60 كيلومتراً عن مركز مدينة حلب في الجهة الشمالية الغربية، وهي إحدى التجمعات الثلاثة للأكراد في شمال سوريا، بالإضافة إلى الجزيرة التي تقع بمحافظة الحسكة وعين العرب (كوباني)، وهي منطقة حدودية محاذية لولاية هطاي في جنوب تركيا. لكن عفرين، على عكس منطقتي كوباني والجزيرة، تقع في نقطة بعيدة نسبياً عن المناطق الكردية الأخرى بشمال سوريا، وتحاذيها مدن ومناطق عربية ولا تجاورها في الجهة التركية مدن ولا قرى كردية. وتبلغ مساحتها 2 في المائة من مساحة سوريا.

وعمدت تركيا، كما يقول ناشطون وسكان محليون، إلى ملء الفراغ الذي نجم عن نزوح أكراد عفرين أو تهجيرهم، بنقل آلاف من عائلات مقاتلي فصائل الجيش الوطني وأقربائهم من العرب والتركمان إلى بيوت الأكراد.

ومنذ سيطرة الفصائل الموالية لأنقرة على عفرين، تراجع الوضع الاقتصادي المرتكز على الزراعة، وتم إطلاق خطط استثمار استفاد منها التجار الأتراك الذين بدأوا ينشطون في عفرين، حيث وجدوا لهم سوقاً جديدة، بينما اتجه قادة بعض الفصائل في الجيش الوطني إلى تشغيل أموالهم مع تجار سوريين من أبناء الغوطة وحمص المهجرين قسرياً.

محمد بن زايد يبحث مع الرئيس السوري تعزيز التنسيق في ملفات الاستقرار والتنمية

أبوظبي - دمشق: «الشرق الأوسط»

بحث الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الإمارات، والرئيس السوري بشار الأسد، سبل دفع التعاون بين البلدين والعمل المشترك البناء الذي يسهم في تحقيق مصالحهما المتبادلة، بجانب عدد من القضايا محل الاهتمام المشترك.

ورحب الشيخ محمد بن زايد آل نهيان في بداية جلسة المحادثات التي جرت في قصر الوطن، بالرئيس بشار الأسد والوفد المرافق له في الإمارات، مشيراً إلى أن الزيارة توافق الشهر ذاته للزيارة التي قام بها الرئيس السوري إلى الدولة خلال شهر مارس (آذار) من العام الماضي.

وأعرب رئيس الإمارات بهذه المناسبة عن تعازيه للرئيس السوري والشعب السوري في ضحايا الزلزال الذي شهدته سوريا، مؤكداً ثقته في قدرة سوريا وهمة أهلها على تجاوز هذه المحنة والتحدي والانتقال بسوريا إلى مرحلة جديدة. وقال الشيخ محمد بن زايد آل نهيان: «ناقشت مع الرئيس السوري تعزيز التعاون والتنسيق في القضايا التي تخدم الاستقرار والتنمية في سوريا والمنطقة».

ووصل الرئيس السوري بشار الأسد، أمس، إلى دولة الإمارات في زيارة رسمية ترافقه خلالها حرمه أسماء الأسد، وكان الشيخ محمد بن زايد آل نهيان في مقدمة مستقبليه لدى وصوله لمطار الرئاسة في أبوظبي. ورافقت طائرة الرئيس السوري لدى دخولها أجواء دولة الإمارات طائرات حربية ترحيباً بزيارته، حيث جرت مراسم استقبال رسمية لدى وصول موكب الأسد لقصر الوطن.

لقاء محمد بن زايد والأسد في أبوظبي بحضور مسؤولين من البلدين (وام)

ورافق الرئيس بشار الأسد وفد يضم الدكتور سامر الخليل وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية، ومنصور عزام وزير شؤون رئاسة الجمهورية، والدكتور بطرس حلاق وزير الإعلام، والدكتور أيمن سوسان معاون وزير الخارجية، والدكتور غسان عباس القائم بأعمال سفارة سوريا لدى الدولة.

إلى ذلك، استقبلت الشيخة فاطمة بنت مبارك «أم الإمارات» رئيسة الاتحاد النسائي العام رئيسة المجلس الأعلى للأمومة والطفولة الرئيسة الأعلى لمؤسسة التنمية الأسرية، أسماء الأسد حرم الرئيس السوري.

وأعربت الشيخة فاطمة بنت مبارك في بداية اللقاء عن خالص تعازيها ومواساتها إلى أسماء الأسد والشعب السوري وإلى عائلات ضحايا الزلزال الذي شهدته سوريا أخيراً، كما بحثت الشيخة فاطمة بنت مبارك وحرم الرئيس السوري، فرص تنمية التعاون بين البلدين في مختلف الجوانب المتعلقة بالأسرة والطفولة وتمكين المرأة لخدمة مجتمعها وبلدها.

وأشادت أسماء الأسد بجهود الشيخة فاطمة بنت مبارك في مجالات دعم المرأة وتنمية قدراتها، إضافة إلى الاهتمام بالطفولة وتعزيز دور الأسرة من خلال توفير مختلف الإمكانات الكفيلة بتماسكها واستقرارها، كما ثمنت الاهتمام الذي تبديه بالقضايا الإنسانية والمبادرات النوعية التي ترعاها في هذا الشأن. كما أشادت في هذا السياق بالدعم المهم الذي قدمته دولة الإمارات إلى سوريا خلال محنة الزلزال وإلى المتضررين، خاصة استجابتها العاجلة بإرسال فرق الإنقاذ المختصة وتوفير العلاج لعدد من المصابين من خلال استضافتهم في مستشفيات البلاد.

لأن انتخابه يمضي في «إجازة» تمتد إلى مايو

المعارضة اللبنانية تسعى إلى حشر خصومها بتسمية مرشح للرئاسة

بيروت: محمد شقير

تستعد القيادات المنتمية إلى المعارضة اللبنانية لإجراء مشاورات ولقاءات مكثّفة، بدءاً من هذا الأسبوع، تتطلع من خلالها، بالتنسيق مع عدد من النواب الأعضاء في تكتل «القوى التغييرية»، إلى توحيد موقفها حول تسمية مرشح لرئاسة الجمهورية تخوض المعركة الرئاسية على أساسه، في مواجهة مرشح «محور الممانعة» زعيم تيار «المردة» النائب السابق سليمان فرنجية. وتقول مصادر سياسية قيادية محسوبة على المعارضة لـ«الشرق الأوسط»، إن ذلك يأتي انطلاقاً من أن الطريق إلى إتمام مقايضة بين انتخاب فرنجية رئيساً للجمهورية وتكليف السفير نواف سلام بتشكيل الحكومة العتيدة، ليست سالكة سياسياً، وإن الاقتراح الفرنسي في هذا الخصوص تعترضه عقبات سياسية.

وتؤكد المصادر السياسية أن قيادات المعارضة تعلق أهمية على ما ستؤول إليه المشاورات التي لن تكون سهلة لتنعيم المواقف، والتي تشارك فيها قيادات من الصف الأول، في محاولة جادة قد تكون الأخيرة لإعادة ترميم صفوفها، وصولاً للاتفاق على مرشح واحد تخوض به الانتخابات الرئاسية في مواجهة فرنجية.

وتلفت إلى أن قوى المعارضة تقف حالياً أمام تحدٍّ لا يستهان به للتوافق على مرشح تعمل من خلاله على توسيع مروحة التأييد النيابي له برفع عدد النواب الذين يصوّتون له. وتقول إن التوافق لن يكون من وراء ظهر مرشحها النائب ميشال معوض الذي سيكون حاضراً في المشاورات للانتقال من التشرذم الذي يحاصرها إلى توحيد صفوفها، ما يمكّنها في نهاية المطاف من حشر «محور الممانعة»، ليس من باب عدم إخلاء الساحة لمرشحه فحسب، وإنما لدفعه للبحث عن مرشح توافقي يحظى برعاية عربية ودولية.

وكشفت المصادر نفسها أن أمام المعارضة متسعاً من الوقت لإعادة ترتيب بيتها الداخلي لمواكبة الفترة الزمنية المتفق عليها بين الرياض وطهران للبدء بتنفيذ الاتفاق المعقود بينهما برعاية صينية والذي يتصدّره البند المتعلق باستئناف تبادل العلاقات الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية وإيران. وقالت إن مهلة الشهرين للمباشرة في تطبيقه تتطلب الاستعداد للمرحلة السياسية الجديدة غير تلك الراهنة، والتي يُفترض أن تنعكس إيجاباً على الساحة اللبنانية، في حال أن طهران التزمت بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول واحترامها لسيادتها على أراضيها.

ويُفهم من كلام المصادر هذه أن لبنان سينعم طوال فترة الاختبار للبدء بتنفيذ الاتفاق السعودي - الإيراني بحالة من الاستقرار والهدوء، في حين ترجّح مصادر دبلوماسية غربية أن الاستحقاق الرئاسي سيُرحّل إلى مايو (أيار) المقبل، وبالتالي سيدخل انتخاب الرئيس في «إجازة» قسرية إلى حين بلورة المفاعيل السياسية المرجوّة من الاتفاق، خصوصاً أن اللقاء الذي عُقد في باريس، كما تقول لـ«الشرق الأوسط»، بين الوفد السعودي المؤلف من المستشار في الديوان الملكي السعودي نزار العلولا، وسفير المملكة لدى لبنان وليد البخاري، والمستشار الرئاسي الفرنسي باتريك دوريل، لم يبدّل من الواقع السياسي الراهن في لبنان.



ناشطون أمام مجلس النواب في بيروت خلال تجمع تضامني مع نائبين معتصمين داخل مقر البرلمان في 20 يناير الماضي (أ.ف.ب)

وقالت المصادر نفسها إن الوفد السعودي كعادته نأى بنفسه عن التدخل في أسماء المرشحين لرئاسة الجمهورية في لبنان، مكرّراً أمام دوريل رؤيته السياسية على خلفية المواصفات التي يجب أن يتمتع بها رئيس الجمهورية العتيد لإخراج لبنان من أزماته والانتقال به إلى مرحلة التعافي، ما يعني أن الرياض ليست طرفاً في إتمام مقايضة بين انتخاب فرنجية رئيساً للجمهورية، وإسناد رئاسة الحكومة إلى السفير نواف سلام، وبالتالي فهي تترك القرار للبنانيين.

وأشارت إلى أنه سبق لباريس أن حملت اقتراحها الذي يقوم على مبدأ المقايضة إلى بيروت من خلال السفيرة الفرنسية آن غريو التي واجهت صعوبة في تسويقه، وتحديداً لدى الأطراف المنتمية إلى المعارضة، وقالت إن واشنطن ليست طرفاً في المقايضة، وإن تفويضها في السابق لباريس في تعاطيها بالملف اللبناني لا يعني في المطلق أنها تطلق يدها على بياض لإخراج انتخاب الرئيس من التأزُّم الذي يحاصره، من دون أن تحجب الأنظار عن إصرارها في إنجاز الاستحقاق الرئاسي.

وأكدت المصادر نفسها أن مجموعة العمل الأميركية من أجل لبنان كررت موقف واشنطن بضرورة الإسراع في انتخاب رئيس للجمهورية في أقرب وقت ممكن من دون دخولها في التفاصيل، مشددةً على ضرورة إجراء الانتخابات البلدية والاختيارية في موعدها في مايو المقبل، وهذا ما لمسته من رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي، ووزير الداخلية والبلديات القاضي بسام مولوي، اللذين أجمعا أمامها على أن لا مجال لتأجيلها، وأنه تم تأمين المبلغ المالي المطلوب لإنجازها بفتح اعتماد مالي من حقوق السحب الخاص، وأن لا ضرورة للعودة في هذا الشأن إلى البرلمان، لكن المصادر نفسها تتوجّه باللوم إلى «القوى التغييرية» المتمثلة في البرلمان؛ لأنها ما زالت عاجزة عن توحيد صفوفها بدلاً من استمرارها في حالة من الإرباك والضياع.

وفي هذا السياق، فإن «محور الممانعة»، كما تقول مصادره لـ«الشرق الأوسط»، لا يزال يتمسك بدعم ترشيح فرنجية على الأقل في المدى المنظور، وربما إلى حلول شهر مايو، هذا في حال أن المعارضة حسمت أمرها واتفقت على مرشح واحد، ما يفتح الباب أمام البحث عن تسوية لإخراج انتخاب الرئيس من النفق المظلم الذي يرزح تحت وطأته.

ورأت المصادر نفسها أن «محور الممانعة» يولي حالياً أهمية لدور رئيس المجلس النيابي نبيه بري في توسيع مروحة المؤيدين لفرنجية، وقالت إنه يتمسك بترشيحه، ويكون بذلك قد رفع سقف مطالبه لتحسين شروطه في التسوية إذا ما اقتنع بأن مرشحه، أسوة بمرشح المعارضة، لن يكون في وسعه تأمين أكثرية الثلثين لانعقاد الجلسة وضمان حصوله على تأييد 65 نائباً، إلا في حال أن لـ«حزب الله»، بحسب مصادر في المعارضة، حسابات أخرى تتعامل مع الاستحقاق الرئاسي من زاوية إقليمية، رغم أنه سيواجه مشكلة؛ لأن إقحام البلد في مزيد من التأزيم سيرتد عليه سلباً، في حين توقعت المصادر قيام رئيس «الحزب التقدمي الاشتراكي» وليد جنبلاط، بمروحة من الاتصالات تمتد إلى الخارج، وتشمل العاصمة الفرنسية.

تجار العملات يسيطرون على المبادلات النقدية في لبنان

بيروت: علي زين الدين

يستمر تدهور سعر صرف الليرة اللبنانية على وتيرته القياسية، محققا حصيلة تراجع قاسية تعدّت نسبتها 23 في المائة خلال أسبوع عمل واحد، مع بلوغه عتبة 110 آلاف ليرة لكل دولار، ومنذرا بصعود مطابق وغير مسبوق لمؤشر أسعار الغذاء والسلع الاستهلاكية كافة، والتي ظهرت بوادره الفورية بتخطي سعر صفيحة البنزين حاجز المليوني ليرة.

وفي ظل غياب شبه تام لأي تحركات حكومية، تعزز انكفاء مصرف لبنان المركزي عن أسواق القطع بفعل الانشغال بالملف القضائي للحاكم رياض سلامة من جهة، واستمرار الإضراب العام للمصارف من جهة موازية، ليتكفل الارتباك الحاصل بمنح فرصة مواتية للمضاربين وتجار العملات بالسيطرة على المبادلات النقدية وتوجيه دفتها إلى هوامش ربحية عالية وغير معهودة منذ انفجار الأزمتين المالية والنقدية.

ووفق أحدث الإحصاءات المنجزة التي تابعتها «الشرق الأوسط»، لوحظ أن حجم الكتلة النقدية المتداولة خارج البنك المركزي تقلص فعليا إلى نحو 68,8 تريليون ليرة منتصف الشهر الحالي، مقابل نحو 83,3 تريليون ليرة بنهاية الشهر الماضي.

وذلك بفعل المبادرة المتكررة للبنك المركزي بعرض بيع الدولار النقدي عبر المنصة، وضمن حصص متاحة تبلغ مبادلة ما يصل إلى مليار ليرة للأفراد و10 مليارات ليرة للشركات.

كذلك، تبين الميزانية الموقوفة منتصف الشهر الحالي تراجع الاحتياطات السائلة بالعملات الأجنبية لدى مصرف لبنان المركزي بنحو 260 مليون دولار خلال نصف شهر، ليهبط الرصيد دون مستوى 9,5 مليار دولار، بفعل التدخل في سوق القطع وتلبية بعض مصاريف الدولة. وبذلك، تراجعت قيمة الموجودات الخارجيّة، على صعيد سنوي، بنسبة 12,72 في المائة، أي ما مقداره 2,11 مليار دولار، مقارنةً بالمستوى الذي كانت عليه في منتصف شهر مارس (آذار) من العام الماضي.

ورغم اضطراره إلى رفع سعر العرض تدريجيا بمقدار 10 آلاف ليرة ليصل سعر صرف الدولار على المنصة إلى 80,2 ألف ليرة بنهاية الأسبوع الحالي، فإنه من غير المقدر، بحسب مصادر مصرفية معنية ومتابعة، أن يعمد البنك المركزي إلى تفعيل مبادرة التدخل في الأيام القادمة، طالما استمرت المصارف بتنفيذ إضرابها المعلن، والذي تعزّز التمسك به بسبب عدم استجابة الحكومة والمراجع المعنية بكبح جموح جهات قضائية محددة لملاحقتها وإصدار قرارات جديدة بحقها تصنفها في خانة «الاستنسابية والتعسّف».

الدولار يواصل تحليقه مقابل الليرة اللبنانية (رويترز)

بالتوازي، تعم الفوضى في أسواق الاستهلاك وسط توقعات بتسجيل نسب غلاء مئوية، وليس عشرية، بنهاية الفصل الأول من العام الحالي. إذ يعمد المستوردون والتجار إلى إدخال فوري لزيادات على أسعار الغذاء ومعظم المواد الاستهلاكية بنسب تطابق تقلصات سعر العملة الوطنية، ومضافا إليها احتساب المفاعيل الناجمة عن رفع سعر الدولار الجمركي من 15 إلى 45 ألفا بالنسبة للسلع والمواد المستوردة بالليرة. وهو ما تترجمه سريعا أسعار المحروقات، حيث تخطى سعر صفيحة البنزين أمس حاجز المليوني ليرة.

ويعاني لبنان، وفق تقرير حديث صادر عن البنك الدولي، من ضغوطات كبيرة على أسعار السلع نتيجة التدهور السريع للأوضاع الاقتصاديّة والتراجع اللافت في سعر صرف الليرة اللبنانيّة مقابل الدولار الأميركي. بالإضافة إلى ذلك، يذكر التقرير أنّ الحكومة سمحت للمخازن والسوبرماركت بإظهار أسعار السلع المستوردة بالدولار الأميركي.

ووفق تحديثات رقمية للبنك الدولي، فقد سجّل لبنان ثاني أعلى نسبة تضخّم اسميّة في أسعار الغذاء حول العالم في الفترة الممتدّة بين شهري يناير (كانون الثاني) من العام الحالي والماضي، وبلغت 139 في المائة كنسبة تغيّر سنويّة في مؤشّر تضخّم أسعار الغذاء، ومسبوقاً فقط من زيمبابوي التي سجلت نسبة 264 في المائة.

أمّا فيما يخصّ نسبة التضخّم الحقيقيّ، فقد بلغت نسبة التغيّر السنويّة في أسعار الغذاء في زيمبابوي 41 في المائة في فترة المقارنة، تبعتها رواندا بنسبة 26 في المائة، ومصر بنسبة 22 في المائة، وإيران بنسبة 20 في المائة، في حين بلغت هذه النسبة 15 في المائة في لبنان، وهي ثامن أعلى نسبة في العالم.

اجتماعات مكثفة لإنجاز «الاتفاق السياسي النهائي»

الجيش السوداني يبحث مع المدنيين تشكيل الحكومة

الخرطوم: أحمد يونس

تتسارع خطى السودانيين نحو تحقيق «اتفاق سياسي نهائي» تتشكل بموجبه حكومة مدنية انتقالية، إذ شرع المدنيون والعسكريون، أمس، في عقد اجتماعات مكثفة لبحث تشكيل الحكومة الجديدة مباشرة بعد توقيع «الاتفاق السياسي النهائي»، في حين توقعت مصادر تحدثت لـ«الشرق الأوسط»، أن ذلك قد يتحقق في غضون الأيام القليلة المقبلة.

وقال الناطق الرسمي باسم العملية السياسية خالد عمر يوسف، في تصريح صحافي، إن القصر الجمهوري يشهد أول اجتماعات «الآلية السياسية المعنية بصياغة الاتفاق النهائي»؛ من أجل تتويج العملية السياسية الجارية منذ بضعة أشهر، وإكمال ما توصّل إليه اجتماع 15 مارس (آذار) الماضي من تفاهمات رئيسية بين العسكريين والمدنيين، وتذليل العقبات التي تعترض مسار العملية في الفترة الانتقالية وتضع الأسس اللازمة لحل الأزمات السياسية والأمنية والاقتصادية المتفاقمة في البلاد منذ الإطاحة بحكومة رئيس الوزراء عبد الله حمدوك في أكتوبر (تشرين الأول) 2021.

ووفقاً للمصادر، فإن اجتماعاً آخر سيناقش تكوين «لجنة صياغة الاتفاق النهائي»، وتحديد جداول زمنية للخطوات المطلوبة لإكمال العملية السياسية، وتسريع تكوين الحكومة الانتقالية المدنية. ووقّعت قوى سياسية ومدنية، على رأسها تحالف المعارضة «الحرية والتغيير»، في 5 ديسمبر (كانون الأول) الماضي، «اتفاقاً إطارياً» قضى بخروج الجيش عن السياسة وتكوين حكومة مدنية ذات سلطة كاملة، بينما يعود العسكريون إلى ثكناتهم. لكن الاتفاق الإطاري قرر إرجاء 5 قضايا رئيسية لمزيد من التشاور بين المدنيين والعسكريين، ينتظر أن تكتمل المؤتمرات المخصصة لها في غضون الأسبوع الحالي، ثم تضمين توصياتها في «الاتفاق النهائي» في القريب العاجل.

وعلمت «الشرق الأوسط» أن اجتماعاً تنسيقياً عُقد، يوم الأحد، في القصر الرئاسي بين المدنيين والعسكريين؛ لمتابعة ما جرى التوصل إليه في اجتماع الأربعاء الماضي، الذي طالب بتسريع العملية السياسية وإكمال المهامّ المنوطة بالطرفين المدني والعسكري، ومحاولة إشراك القوى غير الموقِّعة على «الاتفاق الإطاري» لكي تنضمّ إليه.

وواجه «الاتفاق الإطاري» عدة تعقيدات ناتجة عن تباينات بين موقفيْ كل من قائد الجيش عبد الفتاح البرهان، وقائد قوات «الدعم السريع» محمد حمدان دقلو «حميدتي»، على الموقف من تنفيذ الاتفاق النهائي، كادت تقود إلى مواجهة بين القوتين. وكان حميدتي قد أعلن صراحة دعمه الكامل للاتفاق الإطاري، في حين خرجت تصريحات من قائد الجيش وبعض مساعديه، وضع خلالها شروطاً جديدة للسير في تنفيذ الاتفاق، وعلى رأسها دمج قوات الدعم السريع في الجيش، وإشراك قوة مُوالية لقيادة الجيش في الحكومة المقبلة، وهو الأمر الذي اعتبره عدد من المراقبين محاولة للتملص من تلك التعهدات.

وتحولت التباينات بين الرجلين إلى حرب كلامية على الملأ، قال خلالها حميدتي إنه داعم للاتفاق ويقف دون مواربة مع الحكومة المدنية الجديدة، واتهم جهات قال إنها «تتشبث بالسلطة» ولا تريد الخروج منها، وهي اتهامات تشير إلى قيادة الجيش التي تولّت السلطة بعد أن أطاحت بالحكومة المدنية السابقة في 25 أكتوبر 2021.

وتخلّى كل من الرجلين عن وصف أحداث أكتوبر بأنها إجراءات «تصحيحية لمسار الثورة»، واعترفا علانية بأنها كانت انقلاباً عسكرياً، وأقرّا بفشله في تحقيق مقاصده، وأبديا استعدادهما للتراجع عنه والعودة إلى العملية السياسية التي تهدف إلى تسليم السلطة لحكومة مدنية تقود البلاد خلال فترة انتقالية لمدة سنتين تعقبها انتخابات حرة وديمقراطية، وهي العملية السياسية التي قاربت نهايتها.

ولم يحظَ انقلاب الجيش بأي تأييد شعبي أو دولي أو إقليمي، بل واجهته المظاهرات والاحتجاجات منذ يومه الأول، في حين جمد الاتحاد الأفريقي عضوية السودان، وأوقفت القوى الدولية والإقليمية المساعدات الاقتصادية والمالية التي وعدت بتقديمها للسودان، بما في ذلك برنامج إعفاء الديون.

وواجه قادة الانقلاب المظاهرات السلمية بعنف مفرط استخدم فيه الذخيرة الحية والصوتية وقنابل الغاز والصوت والعصي والدهس بسيارات الشرطة، مما أدى إلى مقتل 125 متظاهراً سلمياً، فضلاً عن إصابة المئات بجراح بعضها خطيرة، وإخضاع آلاف المحتجّين للاحتجاز التعسفي، بما في ذلك تلفيق «تُهم» بقتل عسكريين قضت المحاكم لاحقاً بعدم صحتها وأطلقت سراح المعتقلين.



جانب من الاحتجاجات في الخرطوم المطالِبة بالحكم المدني 14 مارس (أ.ف.ب)

«الجرف القاري»... قضية قديمة تعود إلى واجهة العلاقات التونسية - الليبية

القاهرة: جمال جوهر

في حين لا يزال مجلس النواب الليبي يدرس الرد على ما أثاره الرئيس التونسي قيس سعيّد بشأن «قضية الجرف القاري»، ومطالبته بـ«مقاسمة» إنتاج حقل «البوري» النفطي، الواقع في البحر المتوسط بين البلدين، عبّر سياسيون ليبيون عن استغرابهم وغضبهم من إعادة فتح القضية «التي جرت تسويتها دولياً لصالح بلدهم»، على عهد الرئيس الراحل معمر القذافي، قبل قرابة 4 عقود من الآن.

وسبق للرئيس سعيّد القول، في تصريحات، الجمعة، إن بلاده «لم تحصل من حقل البوري النفطي إلا على الفُتات»، متحدثاً عن أنه «كانت هناك نية لتقاسم الحقل في فترة الرئيسين القذافي والحبيب بورقيبة».

ويعود الخلاف على حقل «البوري» النفطي بين ليبيا وتونس إلى ما قبل عام 1982، لكن الطرفين ارتضيا آنذاك، وفقاً لوزارة النفط الليبية، الاحتكام إلى محكمة العدل الدولية، التي قضت لصالح ليبيا فيما عُرف حينها بـ«قضية الجرف القاري».

وبشكل مفاجئ أعاد الرئيس التونسي فتح القضية مجدداً، خلال زيارته مقرّ «المؤسّسة التونسية للأنشطة البترولية»، وقال إن بلاده سبق لها رفض مقترح تقاسم الحقل الذي طرحته ليبيا في عام 1974، «وفي عام 1977 جاءت ليبيا بشركة أميركية كانت على وشك الإفلاس، ووضعت منصة لاستخراج البترول». ولفت إلى «توسط محمود رياض، الأمين العام الأسبق لجامعة الدول العربية بين البلدين، واتفاقهما على عرض القضية على محكمة العدل الدولية، التي لم تلتفت إلى مسألة الجرف القاري».

وقال عضو بمجلس النواب الليبي، لـ«الشرق الأوسط»، إن المجلس لا يزال يدرس الرد على ما أثاره الرئيس التونسي، وأن المتحدث باسمه بصدد الإعلان عن موقف البرلمان «الرافض لأي محاولة لفتح قضايا حول المياه الإقليمية سبق وحكم فيها دولياً لصالح البلاد».

ووسط ردود فعل ليبية غاضبة، قال محمد عون، وزير النفط والغاز، التابع لحكومة «الوحدة الوطنية» المؤقتة، إن «قضية حقل البوري مع دولة تونس فصل فيها القضاء الدولي منذ ثمانينيات القرن الماضي لصالح ليبيا».

وأشار عون، في تصريحات نقلتها وسائل إعلام محلية، إلى أن البلدين «كانا قد اتفقا على استحداث شركة ليبية - تونسية لتطوير الآبار المشتركة في منطقة برحية، لكن هذه المنطقة بعيدة كل البعد عن حقل البوري، وبحر السلام، وحقل الجرف، التي تقع جميعها داخل خط التقسيم الذي حكمت به محكمة العدل الدولية بين تونس وليبيا».

وكان رئيس لجنة الطاقة بمجلس النواب عيسي العريبي، قد قال، لـ«وكالة الأنباء الليبية» الرسمية، إنه لا يمكن «القبول أو السماح بالمساس بثروات ليبيا، التي هي مِلك للشعب، تحت أيّ ظروف أو أي مبررات».

ورفض إبراهيم صهد، عضو «المجلس الأعلى للدولة» في ليبيا، ما سمّاه «بأي تطاول على السيادة الليبية وحقوقها»، وقال إن تونس «سبق ورفضت عرضاً من القذافي، حينما كان يسعى للوحدة معها، يقضي بمناصفة الجرف، أو الاستغلال المشترك؛ لاعتقادها أن التحكيم الدولي سيكون في صالحها».

ونوّه بأن وزارة الخارجية الليبية حينها كلّفت فريقاً قانونياً من خبراء ليبيين وأجانب، وقضت المحكمة لصالح ليبيا، متابعاً «هذا الحكم موثّق في المحكمة الدولية وفي الأمم المتحدة، ولا مجال لإنكاره أو محاولة نقضه».

وحقل «البوري» تديره شركة «مليتة» للنفط والغاز التابعة لمؤسسة النفط الليبية، بالمشاركة مع شركة «إيني» الإيطالية، وينتج 30 ألف برميل نفط يومياً. وتقول مؤسسة النفط إن احتياطاته من النفط الخام تصل إلى قرابة 72 مليون برميل، و3,5 تريليون متر مكعب من الغاز الطبيعي.

زيارة وشيكة لحفتر إلى القاهرة

مساع لإنشاء «قوة عسكرية مشتركة» في ليبيا

القاهرة: خالد محمود

بحث محمد المنفي رئيس المجلس الرئاسي الليبي، بصفته القائد الأعلى لـ«الجيش الليبي» الأوضاع الأمنية والعسكرية في البلاد، مع محمد الحداد، رئيس الأركان العامة لقوات حكومة «الوحدة» المؤقتة، بينما توقعت مصادر مصرية وليبية، زيارة وشيكة للمشير خليفة حفتر، القائد العام لـ«الجيش الوطني» إلى القاهرة.

وقال مكتب المنفي، الأحد، إن الحداد «قدم إحاطة كاملة عن الخطوات المتخذة لإنشاء قوة عسكرية مشتركة تضم أفراد الجيش من كل المناطق لتكون نواة لتوحيد المؤسسة العسكرية».

وقالت مصادر مصرية وليبية لـ«الشرق الأوسط»، طلبت عدم تعريفها، إن زيارة حفتر الوشيكة إلى القاهرة، «تأتي في إطار حرص مصر على إطلاع حلفائها بالشرق الليبي، على فحوى التفاهمات التي تم التوصل إليها خلال زيارة وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو».

وأضافت المصادر أن بيان الإشادة الذي أصدره رئيس مجلس النواب عقيلة صالح، بما وصفه بـ«المواقف الراسخة لمصر في التمسك بالشرعية المُمثلة للشعب الليبي»، يندرج في هذا الإطار.

وأُفيد، عصر الأحد، بأن باربارا ليف مساعدة وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأدنى، وصلت إلى ليبيا في زيارة خاطفة؛ لعقد سلسلة لقاءات تشمل حفتر وصالح ورئيس لجنته الخارجية وبعض القيادات السياسية والأمنية في المنطقة الشرقية.

وخلا بيان أصدره المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، الأربعاء الماضي، من أي إشارة إلى اعتزام ليف زيارة ليبيا، على الرغم من أنه أوضح أنها ستقوم بجولة تشمل الأردن ومصر ولبنان وتونس.

وقالت مصادر مقربة من حفتر لـ«الشرق الأوسط» إن زيارة المسؤولة الأميركية «تندرج في إطار استمرار انفتاح الإدارة الأميركية على حفتر»، ومتابعة نتائج الزيارة النادرة التي قام بها وليام بيرنز مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية إلى ليبيا خلال شهر يناير (كانون الثاني) الماضي.

وأبلغ مسؤول مقرب من حفتر «الشرق الأوسط»، طلب عدم ذكر اسمه، أن زيارة ليف لحفتر تعكس أيضاً استمرار «القلق الأميركي من الوجود العسكري الروسي في أفريقيا، بما في ذلك ليبيا».

وكان بيرنز قد طالب حفتر في اجتماعهما الأخير، «بفك الارتباط العسكري مع روسيا، وإنهاء وجود عناصر مجموعة (فاغنر) العسكرية الروسية الخاصة في المنطقة الشرقية بليبيا»، لكن حفتر، وفقاً لرواية مقربين منه، أكد في المقابل أن «الاستعانة بخبراء عسكريين روس أمر طبيعي نظراً لكون معظم السلاح الذي يعتمد عليه (الجيش الوطني) صناعة روسية».

في شأن آخر، وطبقاً لما أعلنه أعضاء في مجلس النواب، فإن جلسته المقررة الاثنين ستبحث في تشكيل اللجنة المشتركة بين مجلسي النواب والأعلى للدولة (6 زائد 6) وكيفية عملها، تمهيداً لوضع القوانين المتعلقة بالاستحقاق الانتخابي المؤجل.

من جهة أخرى، رصدت وسائل إعلام محلية، احتجاج عدد من الجرحى أمام مقر حكومة الدبيبة، بطريق السكة في العاصمة طرابلس، ونقلت عن شهود عيان أن الجرحى أغلقوا الطريق المؤدية إلى المقر، بعدما تعرضوا لإطلاق نار من قبل مجموعات مسلحة

وخيم التوتر الأمني على مدينة صبراتة (70 كيلومتراً غرب العاصمة طرابلس)، بعد ساعات من اغتيال محمد الدباشي، ابن عم أحمد الدباشي الشهير بـ(العمو) أحد أبرز قادة التشكيلات المسلحة في المدينة، قرب مستشفى صبراتة، على يد مسلحين أمطروه بوابل من الرصاص ولاذوا بالفرار.

وعادة ما تقع اشتباكات عنيفة ومتقطعة، بين الميليشيات المسلحة المتنازعة على مناطق النفوذ والسيطرة في هذه المدينة الساحلية، التي تعتبر من أكبر بؤر تهريب المهاجرين غير الشرعيين في ليبيا وأفريقيا، بحسب تقارير منظمات دولية.

المنفي مستقبلاً محمد الحداد رئيس أركان قوات حكومة «الوحدة» الليبية المؤقتة (المجلس الرئاسي)

وفق دراسة لـ«معهد استوكهولم للأبحاث حول السلام»

انخفاض بـ58 % في واردات الجزائر من السلاح الحربي

الجزائر: «الشرق الأوسط»

تراجعت واردات الجزائر من السلاح بشكل كبير منذ 2018، بحسب دراسة حديثة نشرها «معهد استوكهولم للأبحاث حول السلام»، تناولت منحنيات أسواق العتاد الحربي دولياً في السنوات الأربع الماضية، وأكدَت أن مشتريات الجزائر من السلاح انخفضت بـ58 في المائة، خلال هذه المدة. وتشتغل الجزائر وموسكو، منذ عام، على صياغة «وثيقة استراتيجية» للتعاون، يرتقب التوقيع عليها في مايو (أيار) المقبل، ويحتل فيها السلاح حصة مهمة.

وأكد التقرير، الذي يعرض مقارنة تخص مشتريات السلاح بين فترتي 2013 - 2017 و2018 – 2022 أن الاتجاه العام بالنسبة لقارة أفريقيا «ينحو إلى الهبوط، وذلك بنسبة 40 في المائة». مبرزاً أنه برغم خفض استيراد السلاح في القارة السمراء، تبقى الجزائر والمغرب ومصر من أكبر البلدان إنفاقاً على العتاد العسكري.

وتحتل الجزائر المرتبة الثانية، بعد مصر، في الإنفاق العسكري، فيما حلّ المغرب ثالثاً وفق تقرير «معهد ستوكهولم». وعالمياً، توجد الجزائر في المركز الـ18 بنسبة 1,8 في المائة من واردات السلاح، وذلك في فترة 2018 - 2022 فيما كانت هذه النسبة 4,1 في المائة بين 2013 – 2017 (انخفاض بـ58 في المائة). وتمثل مشتريات السلاح من روسيا 73 في المائة، و10 في المائة من ألمانيا.

وبحسب التقرير، تعدّ الجزائر «ثالث أهم زبون لروسيا في مجال مشتريات العتاد الحربي، بعد الهند والصين» التي عززت وجودها التجاري في أفريقيا بتوريد منتجاتها الحربية إلى 18 دولة، منها الجزائر التي تسلمت 3 قطع من البحرية الصينية في السنوات الخمس الماضية، وفق التقرير الذي أشار إلى أن الصين «أصبحت ثالث أكبر مورد للسلاح في العالم، متقدمة على ألمانيا وفرنسا».

وتضمن التقرير، أن 40 في المائة من مبيعات السلاح الروسي كانت في أفريقيا بين 2018 و2022، وتمثلت بـ«الأسلحة الرئيسية»، وهي الطائرات العسكرية وأنظمة الدفاع المضادة للطائرات، والعربات المصفحة، والصواريخ وأقمار اصطناعية. وأبرز التقرير أن «أهم موردي السلاح إلى دول أفريقيا في السنوات الـ5 الماضية، بعد روسيا، هي الولايات المتحدة الأميركية (16 في المائة) والصين (9,8 في المائة) وفرنسا (7,6 في المائة)».

ولفت التقرير إلى أن واردات كل الدول الأفريقية من «الأسلحة الرئيسية» تراجعت كثيراً بين 2018 و2022، بالنظر لانخفاض مشتريات أكبر زبونين بالمنطقة، وهما الجزائر (- 58 في المائة) والمغرب (- 20 في المائة). كما لفت إلى أن مشتريات دول الساحل الأفريقي وجنوب الصحراء (مالي والنيجر وبوركينافاسو وموريتانيا وأنغولا ونيجيريا) شكلت 02 في المائة من إجمالي واردات «الأسلحة الرئيسية» في العالم، في الفترة ذاتها. وواردات هذه الدول مجتمعة، من السلاح، تراجعت 23 في المائة قياساً إلى ما سجلته بين 2013 و2018.

وأطلقت الجزائر وروسيا ترتيبات صفقة عسكرية، وصفت بـ«المهمة»، ينتظر إتمامها بمناسبة الزيارة المرتقبة للرئيس عبد المجيد تبون إلى موسكو، في شهر مايو المقبل. كما يعتزم البلدان التوقيع على اتفاقية «تعكس النوعية الجديدة للعلاقات الثنائية بين الدولتين»، وفق تصريحات أدلى بها وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، لدى زيارته الجزائر في مايو 2022.

وكان رئيس أركان الجيش الجزائري الفريق أول سعيد شنقريحة زار روسيا آخر شهر يونيو (حزيران) 2021. وأكّد خلال لقائه وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو أن «العلاقات بين روسيا والجزائر قوية جداً، وتقوم على أساس متين، وتعكس طبيعة الشراكة الاستراتيجية بينهما، ووصلت إلى مستوى مثالي». وقال إن بلاده «ممتنّة لروسيا بفضل تعزيزها إمكانات قواتنا المسلحة، والمساعدة في مواجهة التهديدات والتحديات، على خلفية الوضع المتدهور في المنطقة والعالم، وبفضل الجهود التي تبذلها روسيا لتعزيز الاستقرار الاستراتيجي، وللدور الذي تؤديه في سوريا».

طائرات مروحية جزائرية خلال مناورات حربية (وزارة الدفاع الجزائرية)

شركة «البريقة» تنفي وجود أزمة

تزاحم على محطات الوقود بمدن غرب ليبيا

القاهرة: «الشرق الأوسط»

اشتكى مواطنون ليبيون من التزاحم أمام محطات الوقود في طرابلس وبعض المدن بغرب البلاد، واصطفاف طوابير السيارات، للتزود بالكمية المطلوبة، في وقت نفت شركة «البريقة لتسويق النفط» وجود أزمة في الوقود، وأرجعت التزاحم إلى «حرص المواطنين على التزود بالوقود استعداداً لشهر رمضان الفضيل».

وحرص مواطنون الأحد على تصوير اصطفاف السيارات لمسافات طويلة أمام بعض محطات الوقود، من بينها الواقعة في شارع «السيدي» في طرابلس، بالإضافة إلى محطات أخرى ببعض المدن القريبة من المدينة.

وقالت «شركة البريقة» في بيان إنه «لوحظ من خلال متابعة عمل المحطات حالة من الازدحام المبرر، نظراً لما درجت عليه العادة في مثل هذه المناسبات الدينية التي يتم فيها ازدياد الطلب على الوقود، وباقي السلع، استعداداً للشهر الفضيل».

غير أن وسائل إعلام محلية نقلت عن مدير العمليات بشركة «البريقة» في طرابلس حاتم بن شعبان أن سبب الازدحام على محطات الوقود بالمنطقة الغربية؛ «هو امتناع شركة الطريق السريعة لتوزيع الوقود عن سحب مخصصاتها اليومية بسبب خلافات داخلها».

وأوضح بن شعبان في مداخلة مع قناة «ليبيا الأحرار» أن هذه الشركة تغطي نحو 70 في المائة من محطات الوقود في المنطقة الغربية؛ ما أدى إلى توجه المواطنين إلى مدينة طرابلس للتزود بالوقود؛ مؤكدا العمل «على حل أزمة الازدحام بأسرع وقت ممكن».

ورغم توضيح «شركة البريقة» لأسباب التزاحم فإن مواطنين عبروا عن «استغرابهم من حدوث أزمة في بلد مُنتج للنفط، وتعاني بعض مناطقه من شح الوقود، كما يحدث بجنوب البلاد، مما يدفع المواطنين لشرائه من السوق السوداء بأسعار مضاعفة».

وأعلنت «المؤسسة الوطنية للنفط في ليبيا» من جهتها، الأحد، أن إجمالي إنتاج النفط الخام بلغ 1,2 مليون برميل يوميا، فيما ارتفع إنتاج المكثفات 55 ألف برميل يومياً خلال الـ24 ساعة الماضية، علماً بأن إنتاج البلاد من النفط سجل في 14 مارس (آذار) الجاري مليون و203 آلاف برميل في اليوم.

وطمأنت «شركة البريقة» «بأن محطات الشركة وبعض المحطات الأخرى التابعة لشركات التوزيع ستكون مفتوحة أمام الجمهور وعلى مدار الساعة»؛ وحضتهم «على عدم التزاحم».

وجددت الشركة الدعوة لأصحاب محطات الوقود التي تواجه صعوبات بالتوجه للتزود مباشرة من مستودعات الشركة، عملاً بتوجيهات «الحكومة الوطنية» المؤقتة؛ «شريطة أن تكون ضمن المحطات المعتمدة بمنظومة المبيعات المركزية ووفقاً لكميات ومعدلات التوزيع المعتادة حفاظاً على الأمن القومي للبلاد».

باريس تؤكد «الأهمية البالغة» لإصدار مذكرة توقيف ضد الرئيس الروسي

بوتين يزور ماريوبول للمرة الأولى منذ سقوطها

موسكو - كييف: «الشرق الأوسط»

أدى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين زيارة غير معلنة إلى ماريوبول، حسبما ما أعلنت وسائل إعلام رسمية أمس الأحد، هي الأولى له إلى هذه المدينة منذ السيطرة عليها في أعقاب حصار استمر أشهرا في بداية الهجوم الذي تشنّه موسكو في أوكرانيا.

وبعد ساعات على زيارته القرم في الذكرى التاسعة لضم شبه الجزيرة، نشر الكرملين فيديو لوصول بوتين على متن مروحية إلى ماريوبول، المدينة الساحلية التي سيطرت عليها موسكو بعد حصار الربيع الماضي.

وجال بوتين في المدينة وشوهد يقود سيارة بنفسه. وقال الكرملين إنه تفقد مسرحا موسيقيا أعيد بناؤه واستمع إلى تقرير عن أعمال إعادة إعمار هذه المدينة المنكوبة. وقال أحد الأهالي لبوتين: «إننا نصلي من أجلك»، مشيرا إلى المدينة بوصفها «قطعة جنة صغيرة من الجنة»، بحسب مشاهد نشرها التلفزيون الروسي أظهرت أن الزيارة تمت ليلا.

ونددت وزارة الدفاع الأوكرانية بالزيارة، وكتبت في تغريدة: «زار بوتين مدينة ماريوبول الأوكرانية مثل لص تحت جنح الليل. أولا هذا أكثر أمانا. كما أن الليل يسمح له بأن يركز على ما لا يريد إظهاره، ويبقي المدينة التي دمرها جيشه بالكامل وسكانها القلائل الناجين بعيدا عن الأنظار الفضولية».

بدوره أوضح الكرملين أن بوتين قرر في اللحظة الأخيرة التوجه إلى ماريوبول بعد زيارته السبت شبه جزيرة القرم، مشددا على الطبيعة «العفوية» لرحلته. وقال الناطق باسم الكرملين دميتري بيسكوف عن زيارة بوتين: «كان كل ذلك عفويا»، مؤكدا أن «تنقّلاته في المدينة لم يخطط لها أيضا».

وكانت تلك أول زيارة لبوتين إلى منطقة دونباس الشرقية منذ بداية النزاع في أوكرانيا في فبراير (شباط) من العام الماضي، وتأتي بعد عام تقريبا على إعلان السيطرة على ماريوبول بعد حملة أدت إلى تدمير مصنع آزوفستال للصلب، المعقل الأخير للقوات الأوكرانية في المدينة. وقالت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا إن قصف روسيا في بداية الصراع لمستشفى للولادة في ماريوبول جريمة حرب.

وجاءت زيارة بوتين قبيل زيارة يجريها الرئيس الصيني شي جينبينغ إلى موسكو، اعتُبرت على نطاق واسع إنجازا دبلوماسيا لبوتين.

لقطة فيديو لبوتين خلال زيارته ماريوبول السبت وزعتها قناة روسية (أ.ف.ب)

من ناحيتها اعتبرت بكين، الحليفة الاستراتيجية لموسكو، أنها «زيارة من أجل السلام»، وذلك فيما تسعى للعب دور الوسيط في الحرب في أوكرانيا. وسعت الصين، أحد حلفاء روسيا الرئيسيين إلى التموضع كطرف محايد في النزاع الأوكراني، وحثت موسكو وكييف على بدء مفاوضات. لكن زعماء غربيين انتقدوا بكين مرارا لعدم إدانتها الهجوم الروسي، واتهموها بتوفير غطاء دبلوماسي لموسكو في حملتها.

والتقى بوتين قادة عسكريين، من بينهم قائد الأركان العامة فاليري غيراسيموف، في مدينة روستوف-أون-دون (جنوب روسيا) قرب الحدود مع أوكرانيا، وفق الكرملين.

وفي القرم، زار بوتين السبت سيفاستوبول، الميناء الرئيسي لأسطول البحر الأسود الروسي في شبه جزيرة القرم، حيث حضر مراسم افتتاح مدرسة فنون للأطفال برفقة الحاكم المحلي ميخائيل رازفوجاييف، وفقاً لصور بثتها قناة «روسيا-1» التلفزيونية العامة. وضمّت روسيا القرم في 18 مارس (آذار) 2014 إثر استفتاء لم تعترف به كييف ولا الأسرة الدوليّة.

جاءت زيارة بوتين بعدما أصدرت المحكمة الجنائية الدولية الجمعة مذكرة توقيف بحقه على خلفية «ترحيل» أطفال أوكرانيين. وتقول كييف إن أكثر من 16 ألف طفل أوكراني رُحلوا إلى روسيا منذ بدء النزاع، وُضع العديد منهم في معاهد أو لدى عائلات حاضنة.

وقال المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية كريم خان، لوكالة الصحافة الفرنسية، عندما سئل عما إذا كان بوتين سيُعتقل إذا وطئت قدماه أيا من تلك الدول البالغ عددها 123: «هذا صحيح».

ولم يعلق الزعيم الروسي البالغ 70 عاما على مذكرة التوقيف، غير أن الكرملين رفض القرار، معتبرا أنه «باطل ولاغ»، لأن روسيا ليست طرفا في الجنائية الدولية.

بدوها، شدّدت وزيرة الخارجيّة الفرنسيّة كاترين كولونا في مقابلة، نشرت أمس الأحد، على أنّ إصدار المحكمة الجنائيّة الدوليّة الجمعة مذكّرة توقيف بحقّ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بتهمة ارتكاب جرائم حرب في أوكرانيا هو قرار «بالغ الأهمّية». وقالت كولونا في مقابلة مع صحيفة «لو جورنال دو ديمانش» الأسبوعيّة، إنّ «هذا القرار في منتهى الأهمّية، لأنّه يعني أنّ أيّ شخص مسؤول عن جرائم حرب أو جرائم ضدّ الإنسانيّة يجب أن يُحاسَب بغضّ النظر عن وضعه أو منصبه». وأضافت: «لا توجد أيّ حلقة في السلسلة يمكنها أن تعتقد الآن أنها ستُفلِت من العدالة، وهذا يجب أن يدفع كثيرين إلى التفكير. لذلك فإنّ هذا القرار يمكن أن يُغيّر مجرى الأحداث».

وقالت المحكمة إنّ مذكّرة التوقيف جاءت على خلفيّة «جريمة الحرب المفترضة المتمثّلة في الترحيل غير القانوني لأطفال من المناطق المحتلّة في أوكرانيا إلى روسيا الاتّحاديّة» منذ بدء الغزو.

وأكدت كولونا أن «فرنسا تدعم المحكمة، وتُساعد العدالة الأوكرانيّة من خلال إرسال فرق متخصّصة إلى الميدان لتوثيق الانتهاكات أو التعرّف على الضحايا». ورداً على سؤال في شأن تسليم سلوفاكيا 13 مقاتلة من طراز ميغ-29 لأوكرانيا، وأربع أُخَر من جانب بولندا، أجابتً الوزيرة الفرنسيّة بأنّ «كل ما يساعد أوكرانيا مفيد». وأردفت: «الدول التي لديها معدّات سوفياتيّة يعرفها الأوكرانيّون، كانت قادرةً على اتّخاذ هذا القرار (...)». وقالت: «لمواجهة (الهجوم الروسي)، يجب أن تكون أوكرانيا قادرة على المقاومة بالوسائل المتاحة حالياً».

وفي ما يتعلّق بتسليم فرنسا طائرات مقاتلة أكثر تطوّراً في المستقبل، أوضحت كولونا: «من حيث المبدأ، قال رئيس الجمهوريّة ووزير الجيوش إنّه ليست هناك مُحرّمات» في هذا الإطار.

أطلقت صاروخاً باليستياً قصير المدى... و«السبع» تندد

عرض قوة كوري شمالي جديد رداً على مناورات واشنطن وسيول

سيول: «الشرق الأوسط»

أطلقت كوريا الشمالية، أمس (الأحد)، صاروخاً باليستياً قصير المدى، في رابع عرض للقوة خلال أسبوع واحد، وذلك بالتزامن مع إجراء سيول وواشنطن أكبر مناورات عسكرية مشتركة بينهما منذ 5 سنوات. ونددت «مجموعة السبع» بسلوك بيونغ يانغ «المتهور»، بينما سيعقد «مجلس الأمن الدولي» اجتماعاً طارئاً، اليوم، لمناقشة إطلاق الصاروخ الباليستي، بطلب من الولايات المتحدة واليابان.

وتجري سيول وواشنطن، منذ الاثنين، مناورات عسكرية غير مسبوقة تهدف إلى تعزيز التعاون بين الحليفتين، في مواجهة التهديد النووي الذي تمثله كوريا الشمالية. وتستمر المناورات التي سُميت «درع الحرية» 10 أيام.

وتثير هذه المناورات غضب بيونغ يانغ التي تعتبرها تدريبات على غزو لأراضيها، وتتوعد برد «ساحق».

وأعلنت قيادة الأركان المشتركة الكورية الجنوبية أن «جيشنا رصد صاروخاً باليستياً قصير المدى أطلق من محيط منطقة تونغتشانغ - ري بمقاطعة بيونغان الشمالية (...) باتجاه بحر الشرق»، المعروف أيضاً ببحر اليابان. وقطع الصاروخ مسافة 800 كيلومتر، على ما ذكرت قيادة الأركان في بيان، معتبرة عملية الإطلاق «استفزازاً خطيراً» ينتهك العقوبات الدولية، كما ذكرت «وكالة الصحافة الفرنسية». وأضافت القيادة: «جيشنا يبقى في جاهزية قوية، بناء على قدرته على الرد بشدة على أي استفزاز من كوريا الشمالية، أثناء إجراء تدريبات وتمارين مشتركة مكثفة وشاملة».

من جانبها، أكدت طوكيو عملية الإطلاق. وقال نائب وزير الدفاع، توشيرو إينو للصحافيين، إن اليابان «قدمت احتجاجاً شديد اللهجة، وأدانت بشدة (كوريا الشمالية) من خلال سفارتنا في بكين». بدوره، حذر خفر السواحل الياباني السفن مما يبدو أنه صاروخ باليستي «أُطلق من كوريا الشمالية»، مضيفاً صباح أمس: «يبدو أنه سقط». وقالت وكالة «كيودو» للأنباء، نقلاً عن مصادر لم تسمِّها، إن الصاروخ ربما عبر مساراً غير منتظم، ويبدو أنه سقط خارج المنطقة الاقتصادية الخالصة لليابان.

وأدانت القيادة العسكرية الأميركية لمنطقة المحيطين الهندي والهادي إطلاق الصاروخ، وقالت إنه يسلط الضوء على «التأثير المزعزع» لبرامج الأسلحة الكورية الشمالية المحظورة. وأعلنت وزارة الدفاع الكورية الجنوبية بعد ساعات من إطلاق الصاروخ، عن تنظيم مناورات جوية مشتركة مع الولايات المتحدة شاركت فيها قاذفة أميركية واحدة على الأقل من طراز «بي - 1 بي» بعيدة المدى. كما شاركت مقاتلات شبح كورية جنوبية من طراز «إف - 35 إيه»، ومقاتلات أميركية من طراز «إف - 16»، في مناورات «درع الحرية».

وقالت الوزارة، في بيان، إن التدريبات «عززت بشكل كبير إمكانية التشغيل المتبادل للحلفاء... وقدرات الحرب».

تهديد كوري شمالي

تأتي عملية الإطلاق الأخيرة بعدما أفادت «وكالة الأنباء الكورية الشمالية»، أول من أمس (السبت)، عن تطوع أكثر من 800 ألف مواطن كوري شمالي للانضمام إلى الجيش لمحاربة «الإمبرياليين الأميركيين». ولفتت الوكالة إلى أن المتطوعين الشباب مصممون على «القضاء بلا رحمة على المهووسين بالحرب»، لذلك انضموا إلى الجيش «للدفاع عن البلاد».

وأدان وزراء خارجية «مجموعة السبع»، أمس، إطلاق الصاروخ، معتبرين أن «السلوك المتهور لكوريا الشمالية يستدعي استجابة سريعة وموحدة من المجتمع الدولي، بما فيها المزيد من الإجراءات المهمة من قبل (مجلس الأمن الدولي)».

وكانت بيونغ يانغ قد أطلقت، الخميس، أقوى صاروخ لها، هو «هواسونغ - 17» الباليستي العابر للقارات، في ثاني تجربة إطلاق صاروخ باليستي عابر للقارات هذا العام. واعتبرت ذلك رداً على التمارين الأميركية الكورية الجنوبية المشتركة.

ومن المتوقع أن يعقد «مجلس الأمن الدولي» اجتماعاً طارئاً، اليوم (الاثنين)، لمناقشة إطلاق الصاروخ الباليستي العابر للقارات، بطلب من الولايات المتحدة واليابان، وفقاً لـ«وكالة يونهاب للأنباء». وفي بيان نشرته «وكالة الأنباء الكورية الشمالية» الرسمية، أمس، حذرت وزارة الخارجية الكورية الشمالية «بشدة» الولايات المتحدة والدول الأخرى من إدراج «الإجراءات المضادة للدفاع عن النفس المشروعة لجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية (كوريا الشمالية) في مناقشات (مجلس الأمن الدولي)».

وفي بيان منفصل، انتقدت وزارة الخارجية أيضاً السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة، ليندا توماس - غرينفيلد، على خلفية اجتماع الأمم المتحدة الأخير بشأن انتهاكات حقوق الإنسان في كوريا الشمالية. وقال البيان: «إذا كانت الولايات المتحدة قلقة لهذا الحد بشأن وضع حقوق الإنسان في جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية؛ فعليها أن توضح سبب هوسها الشديد بتنفيذ أكثر العقوبات غير الأخلاقية»، محذراً من أن هذه الخطوات ستؤدي إلى «عدم استقرار أمني لا رجعة فيه» بالنسبة للولايات المتحدة.

«حرب حقيقية»

رأى مراقبون في وقت سابق أن كوريا الشمالية ربما تستخدم التدريبات ذريعة لإجراء مزيد من عمليات إطلاق الصواريخ، حتى تجربة نووية.

الثلاثاء، أطلقت كوريا الشمالية صاروخين باليستيين قصيري المدى، سبقهما إطلاق صاروخي «كروز» من غواصة، الأحد، قبل ساعات على بدء مناورات «درع الحرية» المشتركة بين واشنطن وسيول. ودفع تصعيد بيونغ يانغ الأخير سيول وطوكيو إلى إصلاح العلاقات بعد خلافات تاريخية، وإلى السعي لتعزيز التعاون الأمني. وبعد ساعات على إطلاق الصاروخ الباليستي العابر للقارات، الخميس، وصل الرئيس الكوري الجنوبي يون سوك يول إلى اليابان لعقد أول قمة بين الجانبين في 12 عاماً. وقال الأستاذ في جامعة الدراسات الكورية الشمالية بسيول، يانغ مون - جين، إن إطلاق الصواريخ الأخيرة كانت له عدة أهداف، منها الاحتجاج على التدريبات المشتركة، وكذلك اختبار الردود الثلاثية من كوريا الجنوبية والولايات المتحدة واليابان.

شاشة تعرض إطلاق الصاروخ الكوري الشمالي في محطة قطارات بسيول أمس (أ.ب)

الكرملين: مسيّرات البحر الأسود تظهر تورط أميركا

موسكو - كييف: «الشرق الأوسط»

نقلت وسائل إعلام عن المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف قوله، أمس الأحد، إن تحليق الطائرات الأميركية المسيّرة فوق البحر الأسود يشير إلى تورط الولايات المتحدة المباشر في الصراع مع روسيا.

وتحطمت طائرة مسيّرة أميركية الأسبوع الماضي في البحر، بعد أن اعترضتها طائرتان مقاتلتان روسيتان من طراز «سوخوي - 27»، في أول مواجهة عسكرية مباشرة معروفة بين الجانبين، منذ أن شنت روسيا حربها على أوكرانيا العام الماضي.

ونقلت وكالة «إنترفاكس» للأنباء عن بيسكوف قوله في مقابلة تلفزيونية: «ما تفعله هذه الطائرات المسيّرة واضح تماماً، ومهمتها ليست سلمية على الإطلاق. (ليست) لضمان سلامة الملاحة في المياه الدولية». وأضاف: «في الحقيقة نحن نتحدث عن التورط المباشر لمشغلي هذه الطائرات المسيّرة في الصراع وضدنا».

وقالت الولايات المتحدة إن طائرتين روسيتين تعرضتا للطائرة المسيّرة في واقعة، يوم الثلاثاء، بإلقاء الوقود عليها قبل الاحتكاك بها، والتسبب في تحطمها وهي في مهمة استطلاع في المجال الجوي الدولي. وقالت روسيا إن الطائرة المسيّرة انتهكت مجالها الجوي، وخرجت عن السيطرة، بعد أن نفذت مناورة بزاوية حادة. وأعلن وزير الدفاع الروسي تقديم مكافأة للطيارين المشاركين في هذه العملية بعد اتهامات من الولايات المتحدة بأن الواقعة أظهرت تهوراً، وربما تدل على نقص في الكفاءة. وتقول موسكو إن الولايات المتحدة وحلفاءها يستغلون أوكرانيا لشن حرب عليها وإلحاق «هزيمة استراتيجية» بروسيا. وتقول واشنطن إنها تساعد أوكرانيا في الدفاع عن نفسها في مواجهة غزو روسي غير مبرر.

ميدانياً، يتركز القتال حالياً في منطقة دونيتسك الشرقية بأوكرانيا، لا سيما مدينة باخموت. وقُتِل مدنيّان، وأصيب عشرة بضربات روسيّة «بذخائر عنقوديّة»، بعد ظهر السبت في كراماتورسك شرق أوكرانيا، حسبما أعلن بافلوف كيريلينكو حاكم منطقة دونيتسك.

وذكر عبر «تلغرام» أنّ الضربات أصابت متنزّهاً ومركزاً لبيع الأغراض الجنائزيّة، وعشرات المباني السكنيّة وسيّارتَين. وقال كيريلينكو: «تحظر أكثر من مائة دولة استخدام الذخائر العنقوديّة، لكنّ روسيا تواصل استخدام هذه الأسلحة التي تُطلق الكثير من القنابل الصغيرة، وتصيب المدنيّين عشوائياً». وقبل ذلك بساعات، قال رئيس بلديّة دونيتسك ألكسندر غونتشارينكو على صفحته في «فيسبوك»، إنّ «روسيا تُواصل بثّ الرعب»، مشيراً إلى سقوط قتيلين نتيجة قصف كراماتورسك بذخائر عنقوديّة. ولفت إلى تضرّر نحو 12 مبنى سكنياً و14 منشأة تابعة للبلدية. وسمع مراسلو وكالة الصحافة الفرنسية نحو عشرة انفجارات في الوقت نفسه تقريباً قُبيل الساعة 16:00 ورأوا دخاناً يتصاعد في حديقة في جنوب المدينة. وبُعيد ذلك، سُمع دوي عشرة انفجارات أخرى من النوع نفسه في حيّ سكني على مسافة نحو كيلومترين من الضربة الأولى.

وهذه ثاني مرّة، تستهدف ضربات روسيّة المدينة هذا الأسبوع. وقُتل شخص، الثلاثاء، في قصف على وسط المدينة، وأُصيب ثلاثة آخرون، وتضرّرت ستّة مبانٍ سكنيّة. وفي الأول من فبراير (شباط)، قُتل ثلاثة أشخاص في قصف.

وتقع مدينة كراماتورسك التي كان يسكنها نحو 150 ألف شخص قبل بدء الغزو الروسي أواخر فبراير 2022، قرب باخموت التي تشهد معارك مستمرة منذ أشهر.

الرئيس السابق يواجه اتهامات جنائية محتملة

قضية ستورمي دانيالز تلاحق حملة ترمب الانتخابية

نيويورك: «الشرق الأوسط»

يواجه الرئيس الأميركي السابق دونالد ترمب اتهامات محتملة في نيويورك، خلال الأيام أو الأسابيع المقبلة؛ بسبب مزاعم عن دفعه مبلغاً من المال لإسكات نجمة أفلام إباحية خلال حملته الانتخابية في 2016. واستبعد خبراء قانونيون أن تبدأ محاكمة ترمب قبل عام، وقد تتزامن مع الأشهر الختامية للحملة الانتخابية في 2024، والتي يسعى فيها ترمب للعودة إلى المكتب البيضاوي، وفق وكالة «رويترز».

وفي منشور على وسائل تواصل اجتماعي، السبت، قال ترمب إنه يتوقع أن تلقي السلطات القبض عليه، يوم الثلاثاء، ودعا أنصاره للاحتجاج، لكن متحدثاً باسمه قال لاحقاً إن ترمب لم يتلقّ إخطاراً بأي اعتقال وشيك. وذكرت مصادر أن ألفين براغ، المدّعي العام لمنطقة مانهاتن، قدّم أدلة لهيئة كبار المحلفين في نيويورك على دفع مبلغ قدره 130 ألف دولار لنجمة الأفلام الإباحية ستورمي دانيالز في أواخر الحملة الانتخابية في 2016 مقابل سكوتها عن علاقة مزعومة بينهما. ونفى ترمب وجود علاقة واتهم محامية دانيالز، واسمها الحقيقي هو ستيفاني كليفورد، بالابتزاز.

وإذا ما وجّهت السلطات له اتهامات، فسيكون ترمب أول رئيس أميركي سابق يخضع للتقاضي باتهامات جنائية. وتُظهر استطلاعات رأي أنه متقدم على منافسين محتمَلين لنيل ترشيح الحزب الجمهوري لخوض انتخابات الرئاسة، من بينهما حاكم ولاية فلوريدا رون ديسانتيس الذي يُتوقع بشكل كبير أن يخوض سباق الترشح. وقالت كارين فريدمان أجنيفيلو، مساعد المدعي العام السابق لمنطقة مانهاتن، إن أي قضية جنائية في نيويورك تستغرق في المتوسط أكثر من عام لتتحول من مجرد اتهامات إلى محاكمة، مضيفة أن قضية ترمب أبعد ما تكون عن القضايا المعتادة.

ويثير هذا احتمال اضطرار ترمب إلى المثول للمحاكمة في منتصف الحملة الرئاسية لعام 2024 أو حتى بعد إجراء الانتخابات، لكن إحالة الرئيس المنتخب أو الرئيس للمحاكمة بتُهم موجّهة، بموجب قوانين إحدى الولايات، ستدخل حيزاً قانونياً غير واضح. وإذا جرى انتخابه، فلن يتمتع ترمب بسلطة العفو عن نفسه في اتهامات موجَّهة بموجب قانون الولاية. وقالت أجنيفيلو، رداً على سؤال عما إذا كان القاضي سيحيل ترمب للمحاكمة في موعد قريب من الانتخابات: «هذا أمر غير مسبوق لدرجة أنه يصعب عليّ الإجابة... أعتقد أنه أمر صعب».

عمال يهدّدون بإغلاق مصفاة نفط... واستمرار تكدس النفايات في باريس

تظاهرات جديدة في فرنسا عشية تصويت حجب «الثقة» عن الحكومة

باريس: «الشرق الأوسط»

شهدت فرنسا، أمس (الأحد)، يوماً جديداً من التظاهرات احتجاجاً على إصلاح نظام التقاعد الذي أقره الرئيس إيمانويل ماكرون، وذلك عشية اقتراع حاسم في الجمعية الوطنية (مجلس النواب) لحجب الثقة عن حكومة إليزابيث بورن.

وبعد أسابيع من الإضرابات والمسيرات ضد رفع سن التقاعد من 62 إلى 64 عاماً، أغلقت الشرطة السبت، ساحة كونكورد أمام البرلمان في وجه المتظاهرين بعد ليلتين متتاليتين من الصدامات. وتم استهداف بعض النواب، ومنهم إريك سيوتي رئيس حزب «الجمهوريين» المحافظ الذي يتوقع ألا يدعم حجب الثقة، وأعلن في وقت مبكر أمس، أن مكتبه في دائرته الانتخابية تعرض للرشق بالحجارة ليلاً. وقال سيوتي عبر «تويتر»: «القتلة الذين فعلوا ذلك يريدون الضغط علي من أجل التصويت الاثنين»، مرفقاً تغريدته بصور تظهر نوافذ محطمة وتهديدات كتبت على الجدران.

وأوقف أكثر من 80 شخصاً إثر مسيرة في باريس شارك فيها نحو 4 آلاف متظاهر السبت، وأضرم خلالها بعض المحتجين النار في حاويات قمامة، وخرّبوا محطات حافلات، وأقاموا حواجز، وفق وكالة الصحافة الفرنسية. وأوقف 15 آخرون في مدينة ليون بعد أن قالت الشرطة إن «مجموعات من الأفراد العنيفين» أثارت أعمال شغب.

ونُظمت تظاهرات أخرى في مدن بأنحاء فرنسا جرت بشكل سلمي، لا سيما في مدينة مرسيليا الساحلية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، حيث احتج مئات. وقال رومان موريزو (33 عاماً)، وهو مهندس اتصالات في مرسيليا: «هل تُرك لنا خيار غير الاستمرار في التظاهر؟». وأضاف أنه بعدما استخدمت الحكومة بنداً دستورياً لتمرير إصلاح نظام التقاعد من دون إجراء تصويت في الجمعية الوطنية، «سيؤجج هذا الآن التوترات الاجتماعية في كل مكان». وتابع موريزو: «سنواصل، ليس أمامنا خيار».

وبعيداً عن شوارع المدن الكبرى، قالت نقابة «سي جي تي» اليسارية، السبت، إن العمال سيغلقون أكبر مصفاة نفط فرنسية في نورماندي، محذرة من أن مصفاتين أخريين قد يتم إغلاقهما الاثنين. وحتى الآن، اكتفى المضربون بمنع مغادرة شحنات الوقود المصفاتين، لكنهم لم يوقفوا نشاطهما تماماً. كما توقف جمع القمامة في معظم أنحاء باريس، مع تكدّس نحو 10 آلاف طن من النفايات في الشوارع، بينما تحاول الحكومة إجبار بعض عمال النظافة على استئناف العمل.

ومن المقرر أن ينظّم الخميس، يوم تاسع من الإضرابات والاحتجاجات واسعة النطاق.

وإلى جانب رفع سن التقاعد، يرفع إصلاح ماكرون أيضاً عدد سنوات مساهمة الموظفين في نظام الحماية الاجتماعية للحصول على معاش تقاعد كامل. وتقول الحكومة إن هذه التغييرات ضرورية لتجنب عجز نظام التقاعد في العقود المقبلة بسبب شيخوخة السكان في فرنسا.

لكن المعارضين يقولون إن القانون يضع عبئاً غير عادل على ذوي الدخل المنخفض، والنساء والأشخاص العاملين في مهن شاقة، وأظهرت استطلاعات الرأي أن غالبية الفرنسيين تعارض التغييرات.

وكشفت دراسة استقصائية شملت 2000 شخص ونُشرت نتائجها في صحيفة «لوجورنال دو ديمانش» الأسبوعية أمس، أن نسبة تأييد ماكرون تبلغ 28 في المائة، وهي في أدنى مستوياتها منذ تظاهرات «السترات الصفر» واسعة النطاق في 2019 التي انطلقت احتجاجاً على ضريبة جديدة على الوقود. وبعد أن لجأت رئيسة الوزراء إليزابيث بورن إلى المادة 49,3 من الدستور لتمرير القانون دون التصويت عليه في الجمعية الوطنية، بات الأمل الأخير لعرقلة الإصلاح هو الإطاحة بالحكومة الاثنين.

وقال وزير العمل أوليفييه دوسوبت لـ«جورنال دو ديمونش»، إنه «ليس اعترافاً بالفشل، لكن من المؤسف» اللجوء إلى خيار استثنائي لتمرير الإصلاح. وأضاف أن التغييرات في نظام التقاعد كانت «مهمة للغاية، إلى درجة لا تسمح بالمخاطرة» بإجراء تصويت غير محسوم النتيجة بعد مفاوضات غير مثمرة مع حزب الجمهوريين لتأمين عدد كافٍ من الأصوات.

اغتيال معاوية!



ممدوح المهيني

في مقابلة ببرنامج الزميل خالد مدخلي «سؤال مباشر» على «العربية» أثار الكاتب والباحث السعودي عبد الله الرشيد نقاطاً عدة في حديثه عن طريقة التعامل مع التاريخ الإسلامي، وعن شخصية معاوية بن أبي سفيان بعد الجدل الذي دار حوله مؤخراً.

نقطة مهمة أثارها الرشيد، وهو أن التاريخ الإسلامي أصبح يُقرأ بطريقة مشحونة، وبمجرد استحضار شخصية مهمة في التاريخ تنطلق الجدالات والانقسامات العقدية والطائفية. ويقول إن التاريخ اختطف من هؤلاء المتعصبين الذين يريدون تقديم نسخة معينة من التاريخ تخدم مصالحهم ورؤيتهم وسيطرتهم على القلوب والعقول في حاضرنا. هذه نقطة مهمة لأن تاريخنا تعرّض للقص واللزق والتركيب والحذف؛ ليشكل صورة مشوهة منه. صورة دعائية إيجابية أو سلبية، ولكن لا علاقة لها بالتاريخ.

هذا ما يفعله المتطرفون من السنة والشيعة والتنظيمات الإرهابية من الطرفين. بالنسبة لهم، الوصاية على الماضي تعني الوصاية على الحاضر. روايتهم للتاريخ تصبح هي الرواية الوحيدة، وأي خروج عليها هو خروج من الدين نفسه. أزمة فكرية بحق الثقافة والتاريخ العربي الإسلامي الذي لا يقل عن تاريخ حضارات وأمم أخرى تخطت هذا الأسلوب البوليسي في قراءة التاريخ.

يطالب الرشيد بالخروج من هذه الحلقة المفرغة، وتجاوز القراءة الإيمانية للتاريخ الإسلامي وكأن ذلك حرب بين المسلمين و«الكفار» أو حرب طائفية سنية شيعية - وهذه القراءة الأصولية - ولكن قراءته بطريقة علمية تقرأ طبائع البشر ونزعاتهم التي يختلط فيها الخير والشر والفضائل والرذائل.

النقطة الأخرى التي أثارها أن هذه القراءة للتاريخ تحوّلت إلى فخ لجمهور المثقفين والمختصين وشريحة من القرّاء الذين تسربت لهم هذه الرواية الأصولية للتاريخ، فقلّلوا من أهمية تاريخهم وابتعدوا عنه وعن شخصياته الكبيرة بكل تعقيداتها. وهذا ربما يُفسر تراجع الدراسات أو السِّير الذاتية الحديثة عن شخصيات مهمة في الحضارة الإسلامية تقرأه بطريقة عميقة، وتستخدم أدوات البحث العلمي من دون أن تنزلق إلى القراءة الإيمانية التبسيطية.

مؤخراً أعدت قراءة كتاب المفكّر طه حسين «الشيخان» عن شخصية أبو بكر وعمر بن الخطاب، ورغم أن طه حسين توفي قبل ما يقارب 50 عاماً، فإنه لم تصدر كتب كثيرة تتحدث بعمق عن هاتين الشخصيتين العظيمتين في التاريخ بمثل ما كتبه. صحيح أن التخويف والتهديد من قبل المتطرفين أخاف باحثين من الخوض في هذه التفاصيل مرسخين صورة تقديسية عن الماضي. وساعدت حكومات داهنت الأصوليين، وروجت خطابهم وأفكارهم في المدارس والكليات حتى خلّفت تاريخاً سطحياً كاركتورياً في عقول الطالبات والطلاب عن تاريخهم يجعل شخصيات متوترة هائجة لا تقبل أي نقد أو ملاحظة على اعتبار أنها انتقاص من دينهم وعقيدتهم. شحنهم بتاريخ مفبرك ملغم يسهل بعد ذلك زرع أفكار الكراهية نحو أديان وطوائف وثقافات أخرى. وهذه هي خطة الأصوليين وقد نجحت بوقتها، ولهذا تُفهم استماتتهم في السيطرة على التعليم.

وتطرّق الكاتب في المقابلة إلى معاوية بن أبي سفيان، وهو بلا شك شخصية كبيرة وعظيمة في التاريخ. وبدل أن يجذب هذا الطرح من خلال المسلسل الذي تحضره قناة «إم بي سي» نقاشات فكرية وثقافية، تحوّل إلى زوبعة طائفية وعقائدية. وهذا يعود بنا إلى نفس الفكرة، وهو حبس التاريخ في قالب واحد، وعدم الخروج منه وقراءته بأكثر من زاوية حتى لو تعارضت، وهذه طبيعة الأشياء. وبرأيي أن في التاريخ الإسلامي والعربي حدثت محاولات اغتيال لشخصيات كثيرة، من بينها شخصية معاوية الذي يجب ألا يخرج من عصره ومحيطه، ولكنه شخصية استثنائية مفصلية في التاريخ الإسلامي ومؤسس إمبراطورية مترامية الأطراف، ومن الممكن أن تستمد من سيرته عناصر التسامح والتعايش الذي أسسها في وقته؛ لتكون صالحة لحاضرنا الذي سممه خطاب الكراهية.

التاريخ كتاب مفتوح، ويمكن أن يقرأ بزوايا متعددة وأساليب مختلفة. وفي التاريخ الأميركي، وهو تاريخ حديث، تجد عشرات الكتب والسير المتعارضة عن شخصية واحدة. على سبيل المثال هناك مؤرخون يعدون جورج واشنطن شخصية عظيمة كانت القوة الحاسمة خلف نشوء الولايات المتحدة، وهناك من يعده مالك عبيد، وشنّ حروب إبادة على السكان الأصليين.

في تقديري أن التعامل مع التاريخ مهم بحد ذاته، وكذلك لفهم الحاضر والاستفادة منه حتى لا تكرر أخطاء الماضي، ومن الخطأ تقديس شخصياته أو اغتيالها معنوياً، ولكن دراستها من دون أن تثير غبار معارك لم تتوقف منذ 1400 عام.

سويس سعودي؟

د. مأمون فندي

هناك أحداث تمثل إما نهاية إمبراطوريات أو بزوغ أخرى. وهنا أدعي أن الاتفاق السعودي - الإيراني إذا ما وصل إلى نهايته المنطقية، وهي ترتيب نظام أمن إقليمي جديد، فقد يكون هذا الاتفاق أشبه بحرب السويس عام 1956، التي كانت علامة على نهاية الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس، وبزوغ الإمبراطورية الأميركية في الشرق الأوسط؛ ليس نهاية الإمبراطورية البريطانية وحدها، وإنما الفرنسية أيضاً. تبعات حرب السويس أكدت على ظهور قوة جديدة في العالم بشكل لافت، خصوصاً عندما أعلن دوايت أيزنهاور أنه لن يساعد بريطانيا في أزمتها الاقتصادية، إلا عندما تعلن التزام خروج قواتها من منطقة السويس، ورضخ الإنجليز للطلب الأميركي. في حرب السويس أيضاً كان هناك إعلان آخر، وهو ظهور الدور الروسي في المنطقة والمنافسة الروسية الأميركية التي شكلت الحرب الباردة. أما فرنسا التي رأت في القوة الأميركية تهديداً، فقد قررت أن تحتمي بالعمق الأوروبي، وبالتنسيق مع ألمانيا عمل الطرفان معاً كي تظهر «اتفاقية روما» للعلن نواةً لتجمُّع اقتصادي أوروبي، وذلك في 25 مارس (آذار) 1957، كذلك، وفي ظل الهيمنة الأميركية، بدأت فرنسا بالبحث عن استقلالها النووي بعد مجيء ديغول إلى الحكم في الثامن من يناير (كانون الثاني) 1959 (هل كانت هناك مشكلة نووية يومها كما الحال اليوم؟). لم يخطر ربما ببال جمال عبد الناصر في حرب 1956، أنه بتأميم قناة السويس، وبآخر طلقة في بورسعيد، يعلن نهاية الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية معاً، ولكن هكذا جرت الأحداث، وهو ما يُعرف في علم السياسة بالنتائج غير المحسوبة. إذن، هناك أحداث تبدو على السطح حدثاً دبلوماسياً عادياً، ولكنها في النهاية تشكل البيئة السياسية في الإقليم وربما في العالم. ما أقصده هنا أنه من الوارد أن يكون اتفاق السعودية وإيران (وتبعاته) بمثابة إعلان لبزوغ القوة الصينية في الشرق الأوسط على حساب الوجود الأميركي المتراجع في المنطقة، الذي كانت كبرى علاماته الخروج غير المنظَّم من أفغانستان. هذا الاتفاق ليس إعلان نهاية إمبراطورية، بل بزوغ إمبراطورية أخرى على المسرح العالمي. شروق شمس الإمبراطورية الصينية جديد علينا في الشرق الأوسط، ولكنه موجود في مشروعات الصين العملاقة في إندونيسيا وماليزيا، وسيطرتها على الموانئ هناك، كذلك الوجود الصيني الكثيف في أفريقيا، فشركة «سينوك» تعمل في معظم أفريقيا منذ زمن طويل. الصين تتمدد اقتصادياً وسياسياً؛ فهل هذه مقاربة جديرة بالاعتبار أم أنها مبالغة في قراءة حدث قد ينتهي إلى ما انتهي إليه الاتفاق الأمني الذي سبقه بين المملكة وإيران، الذي دشنته زيارة وزير الداخلية السعودي آنذاك الأمير نايف بن عبد العزيز (رحمه الله) إلى إيران عام 2001، ثم انتهى عندما قطعت العلاقات عام 2016؟

أدعي أن الاتفاق مختلف هذه المرة، نتيجة للظرف الإقليمي، وعلاقات الدولة الراعية بالأطراف، وكذلك طموحاتها في ظل استراتيجية بايدن التي تقسم العالم إلى ديمقراطيات وديكتاتوريات، بهدف واحد، وهو حصار تلك القوة الصينية البازغة. هناك فرق أيضاً في طريقة الوصول إلى الاتفاق، وصرامة الإجراءات المصاحبة؛ إذ جاء الاتفاق بعد جهد مضن بين البلدين، ومفاوضات مبدئية مرهقة في كل من العراق وعمان، ثم انتهى في بكين في 10 مارس (آذار) برعاية دولة نووية عظمي وعضو في مجلس الأمن، وهي الصين.

أمر آخر يخص طبيعة الوسيط الصيني؛ فعلى العكس من الوساطة الأميركية في حل النزاعات الإقليمية (الصراع العربي - الإسرائيلي مثلاً، حيث كانت أميركا دوماً تميل إلى وجهة النظر الإسرائيلية)، نجد أن الصين بمثابة الوسيط الأمين، لما لها من مصالح مشتركة ومتشابكة مع البلدين، ولا تميل الصين لواحدة على حساب الأخرى؛ فبين الصين والسعودية وإيران اتفاقات تجارية تكفي لاستمرار دور الصين في حل المشكلة؛ فعلى سبيل المثال، وفي زيارة الرئيس الصيني شي جينبينغ الأخيرة للمملكة، وقَّع العاهل السعودي الملك سلمان، والرئيس الصيني، اتفاق شراكة استراتيجية شاملة، منها 34 اتفاقية استثمار في مجالات الطاقة وتكنولوجيا المعلومات والخدمات والنقل والصناعات الطبية والإسكان والبناء. بلغ حجم التبادل التجاري بين السعودية والصين 87,3 مليار دولار في 2021، وبلغت قيمة الصادرات الصينية للسعودية 30,3 مليار دولار، فيما بلغت واردات الصين من المملكة 57 مليار دولار. الشيء نفسه يمكن أن يُقال عن العلاقات الصينية - الإيرانية؛ فهناك اتفاق التعاون الاستراتيجي المشترك بين إيران والصين، حيث تستورد الصين من طهران ما يقرب من 1,2 مليون برميل بترول، كما أن الصين هي التي منحت إيران قبلة الحياة، وهي ترضخ تحت العقوبات الأميركية. النقطة الأساسية هنا أن هناك مصالح كبرى بين كل من الصين والسعودية من ناحية، وإيران والصين، من ناحية أخرى، تجعل الصين تتمسك بعلاقتها مع الطرفين، وتحمي الاتفاق بكل ما تملك، لأنه استراتيجي بالنسبة للصين، قبل أن يكون استراتيجياً للأطراف شرق الأوسطية.

مهم أن نرى السياق الإقليمي الأوسع للاتفاق وأهميته بالنسبة للصين، بدايةً يمكن القول إن انجذاب الصين للشرق الأوسط فيه مكون بنيوي، بمعنى أن الفراغ الذي تركته أميركا في الشرق الأوسط يجذب قوى أخرى لملء هذا الفراغ، بدأ بدخول روسيا إلى سوريا، وبما أن روسيا مشغولة بحربها في أوكرانيا؛ فقد خلا المكان للصين بملء بقية الفراغ الاستراتيجي. هذه النقطة البنيوية التي إن لم تملأها الصين جذبت مكانها قوة أخرى.

كما أن هناك عوامل أخرى تجعل الاتفاق ضرورة استراتيجية بالنسبة للدولتين؛ فمثلا هناك إمكانية صراع بين إيران وإسرائيل، والمملكة لا تريد أن تكون طرفاً في هذا الصراع، وإيران ترى في الاتفاق إغلاق الطريق على عمل عدواني إسرائيلي تجاهها، كما أن توتراً في العلاقات السعودية - الأميركية لا تخطئه العين، والصين تريد أن تستغل هذه الفرصة كموضع قدم في الشرق الأوسط، في ظل التنافس بينها وبين الولايات المتحدة، كما أنه بمثابة إعلان من المملكة عن اغتياظها من السياسات الأميركية بشكل غير مباشر، من خلال التلويح بقدراتها وخياراتها، وإعادة العلاقات مع إيران واحدة منها. طبعاً، من نافلة القول هنا أن ندرك أن السعودية تاريخياً لا تستبدل حليفاً بحليف آخر؛ ففي الوقت الذي التقى فيه الملك عبد العزيز مع الرئيس الأميركي روزفلت العائد من مؤتمر يالطا بعد الحرب (14 فبراير/ شباط 1945) في البحيرات المرّة، لم تنقطع علاقته ببريطانيا، رغم إدراكه أن هذه قوة آفلة، وتلك قوة بازغة. ولا يختلف اليوم عن البارحة؛ فالجنوح السعودي تجاه الصين لا يعني التخلي عن الحليف الأميركي؛ فولي العهد السعودي يلعب بما لديه من أوراق مدركاً لحدود القوة، ومدركاً للثغرات التي تقدمها التناقضات، وفي الوقت ذاته يحافظ على التوازنات، خصوصاً أن هدفه الأول استقرار يساعد في تحقيق رؤيته (2030).

تفعيل اتفاقية التعاون الأمني بين إيران والمملكة، الموقَّعة في 2001، والاحترام المتبادل، والالتزام بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد، ستكون له تبعات على ما يحدث في اليمن ولبنان، وكذلك العراق وسوريا.

هناك إمكانية أن تكون تبعات الاتفاق السعودي - الإيراني تحت مظلة صينية متعاظمة لا تقل عن تبعات حرب السويس، من حيث تغيير البيئة الاستراتيجية في المنطقة والعالم، ولكن بقدر ما للاتفاق من مؤيدين ومهللين، نظراً لأهميته من الزوايا التي ذكرتها آنفاً، سيكون للاتفاق أعداء، وبحماس أكبر، يريدون خروج هذا القطار عن القضبان. بلا شك هناك لاعبون؛ سواء على مستوى الدول وأجهزتها أو على مستوى الحركات العنيفة التي اقتاتت لسنين طويلة على التناقضات أو الخلافات السعودية - الإيرانية، يزعجها كثيراً هذا الاتفاق، ويضرب مصالحها في مقتل، ولذلك فقد تستميت لإفشال هذا الاتفاق أو تعطيله، وذلك لما له من تبعات إقليمية ودولية كبرى. ومن هنا، تبدو مدة الشهرين لعودة العلاقات بين السعودية وإيران طويلة جداً في هذه الظروف المعقدة.

السعودية الواثقة والسلام الموعود

سام منسى

سيبقى الاتفاق السعودي - الإيراني الحدث الإقليمي الأول مدة طويلة، وما يزيده أهمية هو الانخراط الصيني في هذه المسألة الشائكة بتوقيع بكين كراعية وضامنة إلى جانب الطرفين الأساسيين، في تأكيد لتنامي نفوذها في المنطقة وتصميمها على تثبيت الاستقرارين السياسي والأمني فيها صوناً لمصالحها الاقتصادية الكبيرة في المنطقة، دون التقليل من المصالح السياسية والعسكرية مستقبلاً. إذا قدر للمبادرة الصينية النجاح ولو بشكل نسبي عبر تجفيف بؤر التوتر أو بعضها وتعزيز حسن الجوار وتفعيل الاتفاقات بين البلدين المتخاصمين ولو بحدها الأدنى، ستعد إنجازاً عجزت عنه المحاولات الإقليمية والأجنبية السابقة.

لا شك أنَّ الصين نجحت مع هذا الاتفاق في تعزيز تمددها على طريق الحرير في محطاته الخليجية والشرق أوسطية بإبراز أبعاده الجيواستراتيجية والسياسية، ووضع معالم مبدئية لما قد يسمى لاحقاً وفي وقت ما «السلام الصيني» (Pax Sinica)، أسوة بـ«السلام الأميركي» (Americana Pax). فتدخلها هذا يعد أول تدخّل منفرد في الشرق الأوسط لقوة كبرى غير أميركا منذ انتهاء الحرب الباردة لاحتواء صراعات المنطقة. عرفت الصين كيف تقتنص تعثر سياسة أميركية سمحت بتوغل روسي عسكري مباشر في المنطقة منذ سنة 2015 بحجج واهية، وغضت الطرف عن اعتداءات مسلحة ضد حلفائها وشركائها في الإقليم أكثر من مرة دون رد فعل بحجم ما حصل، ما ترك مشاعر من الخيبة والحذر والشك بمصداقية والتزام واشنطن أمام هزالة فاعلية الضمانات الأمنية التي توفرها لحلفائها العرب. استفادت بكين من الانشعال الروسي في أوكرانيا والبرودة التي خيمت على علاقات واشنطن بشركائها العرب والعلامات الملتبسة والمتناقضة التي تطلقها بين الفينة والأخرى بالتخلي عن المنطقة.

وإذا كانت إيران وهي في عزلتها لا حيلة لها إلا في التقرب من الصين، فإن السعودية أثبتت حنكة في تنويع مبتكر لتحالفاتها من دون التخلي عن الحليف الأميركي رغم تذبذب علاقاتهما، ولا بد من الإشارة هنا إلى صفقة 129 طائرة بوينغ أميركية أعلن عنها الأسبوع الماضي. ونجحت في تحميل الصين المسؤولية السياسية والأخلاقية لخلق بيئة آمنة تسهل انسياب طريق الحرير.

لسنا بحاجة لإطالة الشرح عن رغبة المملكة بشرق أوسط بعامة وخليج عربي بخاصة مستقرين، وكمساحة لنشاط اقتصادي ومالي وسياحي وثقافي ينقل المنطقة إلى مرحلة متقدمة غير مسبوقة. وليست رؤية 2030 التي وضعتها عام 2016 بمحاورها الثلاثة؛ وهي خلق «مجتمع حيوي» و«اقتصاد مزدهر» و«وطن طموح» والمشاريع التي أطلقتها، سوى ترجمة لهذه الرغبة، من مدينة نيوم العابرة للحدود في شمال غربي المملكة إلى «أكبر مدينة» ترفيهية وثقافية ورياضية بمنطقة القدية، ومبادرة الشرق الأوسط الأخضر ومشروع سكاكا للطاقة الشمسية إلخ... رؤية المملكة هذه تحتاج إلى الأمن وحتى إلى صفر مشاكل مع الجميع إذا أمكن. من جهة أخرى، فالسعودية المشاريع الاقتصادية العملاقة التي تنعكس على حياة مواطنيها وتسهم بتحقيق رؤية 2030.

أما إيران فهي واقعة منذ ثورة 1979 تحت عقوبات وحصار أديا إلى أوضاع اقتصادية ومالية صعبة سعّرت انتفاضات شعبية تخبو ولا تلبث أن تشتعل على خلفيات منها السياسي والاجتماعي والمعيشي. وتقبع البلاد أيضاً تحت ضغوط دولية بسبب أنشطتها النووية وسلوكها المزعزع للاستقرار في دول المنطقة وخارجها، بلغ حد التدخل بأوروبا مع انخراطها في الحرب الأوكرانية إلى جانب روسيا. إيران هذه باتت بحاجة إلى متنفس وفرصة لتلتقط أنفاسها، في وقت تتصاعد فيه تهديدات إسرائيل بعمليات عسكرية ضد مواقعها النووية، وقد شهدت عمليات في الداخل من قصف وحرائق واغتيالات بقي مرتكبو معظمها مجهولين. لن تفوت طهران فرصة تسجيل نقاط على الغرب وأميركا بخاصة، ولا شك أن هذا الاتفاق يشكل مظلة واقية هي بحاجة إليها.

إنما لا بد من التذكير بأنه لا يجوز بأي شكل أن نضع إيران والسعودية في كفة واحدة. فمنذ أكثر من أربعين سنة وإيران تتمدد في المنطقة عبر البيئات المحلية المتعاطفة معها، وخلقت لها فيها ميليشيات باتت تشكل في أكثر من بلد دولة داخل الدولة، ولا يحتاج نفوذها في عدد من الدول العربية إلى براهين. بينما السعودية دولة طبيعية كسائر دول العالم، لها صداقات وتحالفات وخصومات، إنما ليست لها ميليشيات محلية مسلحة كتلك المرتبطة بطهران. إن بند احترام سيادة الدول وعدم التدخل بشؤونها الداخلية في الاتفاق موجه في الغالب إلى إيران، ويعد تحقيقه دون مبالغة حجر الزاوية في نجاحه.

لعل التفاؤل المفرط في الاتفاق مبالغة، والتشاؤم يقفل باب التاريخ ولا يصح، والسياسة لا تحتمل الأبيض والأسود، إنما الموضوعية تقتضي تعداد المطبات التي قد تعترض هذا الاتفاق؛ وأبرزها اثنان:

الأول مستقبل أنشطة إيران النووية التي تعد من أبرز الملفات الخلافية بين طهران والمملكة، وإن كان الاتفاق سيتيح لبكين ضبطها ووقف إيران عن مواصلة التخصيب وحصر مشروعها النووي في أهداف مدنية شفافة. في 5 يناير 2023، أعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، نيد برايس، أن واشنطن شطبت إحياء الاتفاق النووي من أجندتها وستركز على مواجهة التعاون العسكري بين إيران وروسيا. وقبل أيام من إعلان اتفاق عودة العلاقات مع طهران، جددت السعودية مواقفها الرافضة لمخرجات الاتفاق النووي مع إيران ما لم تُعالج مخاوف دول المنطقة، وهذه المواقف تحكمها مصالحها العليا ونابعة من حرصها على صون أمنها القومي، وكذلك الأمن الإقليمي والدولي، ولذلك من غير المرجح أن تتغير مستقبلاً بإتمام المصالحة. إذا كان الضغط على إيران لوقف أنشطتها النووية يدخل في أجندة بكين، فسيجنب ذلك المنطقة الأهوال وينزع من إسرائيل حجة قد يزعزع رد الفعل عليها استقرار المنطقة.

في كل الأحوال، المؤشرات تتوالى حول عزم إيران الوصول إلى أعلى عتبة تقنية تحت مستوى إنتاج السلاح، وفي حال تحقق ذلك، هل سيطيح بالاتفاق ويدفع السعودية التي تمتلك الإرادة والتصميم والإمكانات لتصبح هي أيضاً في عداد الدول النووية كاليابان وكوريا الجنوبية وغيرهما؟

المطب الثاني هو مستقبل علاقة إيران بالبيئات المحلية المتحالفة معها في دول المنطقة، ومدى استعدادها لوقف تصدير الثورة والآيديولوجيا والانتقال إلى سياسة دعم الدولة الوطنية واحترام سيادتها. ما مدى حظوظ ذلك وإيران تعتبر أن مراكز نفوذها في بعض الدول هي خط الدفاع الأول عن نظامها؟ الجواب في مدى تصميم الدولة الإيرانية العميقة ممثلة بالمرشد الإيراني علي خامنئي على إنجاح هذا الاتفاق.

لطالما حرصت المملكة على تقديم لغة الدبلوماسية والحوار لحل الخلافات، ويشكل تمسكها بمبادئ حسن الجوار فرصة لنجاح هذا الاتفاق. يبقى السؤال عن واقعية الاحتمال المتخيل بأن يعمد النظام الإيراني إلى نزع جلده ليمنح بدوره فرصة لنجاحه. إذا صار اتفاق بكين واقعاً، فستكون أولى ضحاياه الحكومة الإسرائيلية اليمينية المتطرفة العنيفة لصالح نظام إقليمي مستقر ومزدهر ما يعزز مسار التطبيع وكل ما نتج عنه من إنجازات.

المقر الرئيسي

الشرق الأوسط ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية
10th Floor Building7
Chiswick Business Park
566 Chiswick High Road
London W4 5YG
United Kingdom
Tel: +4420 78318181
Fax: +4420 78312310

www.aawsat.com
editorial@aawsat.com

المكاتب

Riyadh الرياض +966112128000 +966114401440
Kuwait الكويت +965 2997799 +965 2997800
Rabat الرباط +212 37262616 +212 37260300
Jeddah جدة +966126511333 +966126576159
Dubai دبي +9714 3916500 +9714 3918353
Washington DC واشنطن +1 202 6628825 +1 202 6628823
Madina المدينة المنورة +9664 8340271 +9664 8396618
Cairo القاهرة +2023 7492996 +2023 7492884
Beirut بيروت +9611 549002 +9611 549001
Dammam الدمام +96613 8353838 +96613 8354918
Khartoum الخرطوم +2491 83778301 +2491 83785987
Amman عمان +9626 5539409 +9626 5537103

الوكيل الإعلاني

SMC media
Saudi Media Company
KSA + 966 920033777
Dubai, UAE +971 45684155
Email Contact: Sales@ smc.me
website :www.smc.me

وكيل الإشتراكات

الشركة العربية للوسائل
ARAB MEDIA COMPANY
المركز الرئيسي:
ص.ب 22304 الرياض 11495
هاتف +966112128000
فاكس +966114429555
بريد الكتروني info@arabmedia.co.com
موقع الكتروني www.arabmedia.co.com
هاتف مجاني 800-2440076

وكيل التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
المركز الرئيسي:
ص.ب. 62116 الرياض 11585
هاتف: +966112128000 فاكس: +96612121774
بريد الكتروني: info@saudi-distribution.com
وكيل التوزيع في الإمارات
دبي هاتف +971 4 3916503 فاكس +971 4 3918354
أبوظبي هاتف +971 2 6733555 فاكس +971 2 6733384
وكيل التوزيع في الكويت
+96522272734
+96522272736




المجموعة السعودية للأبحاث والإعلام

أسسها سنة 1987
الأمير أحمد بن سلمان بن عبدالعزيز

الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية

أسسها سنة 1978
هشام ومحمد علي حافظ

رئيس التحرير
غسان شربل

Ghassan Charbel
Editor-in-Chief

مساعدو رئيس التحرير
عيدروس عبد العزيز
زيد فيصل بن كمي
سعود الريس

Assistants Editor-in-Chief
Aidroos Abdulaziz
Zaid Bin Kami
Saud Al Rayes

صدام والقذافي وعلي صالح والحريري

غسان شربل

نفثَ دخانَ سيجارِه وقال: «دعوني أخبركم بما لَم يسربْه بعد باعةُ الأسرار. ذاتَ يوم جاءني مديرُ الأمن العام. قال إنَّ استمرارَ وجودِ الخميني في العراق ينذر بفتنةٍ وأخطار. لم يلتزم شروطَ الضيافة، ولا يكفُّ عن التحريض. تحدث عن بلورة خطةٍ محكمة لإخفاء الزائر الصعب، وَطَيِّ قصتِه مرةً واحدة وإلى الأبد. وأضاف أنّه يمكن مواراتُه في نقطةٍ في الصحراء لا يعرفها أحدٌ. ويمكن أن يترافقَ ذلك مع تسريبات أنّه غادر سراً إلى إيران، أو التسريب بأنَّ جهازَ (السافاك) الإيراني نجحَ في خطفه. نظرت إلى المتحدث، وقلت له: هل تريد أن يسجّلَ التاريخ أنَّ العراق يغدر بضيوفه؟ ارتبك مديرُ الأمن العام، وغادر معتذراً، ثم كانَ ما كان».

وأضاف: «في سنة أخرى جاءني مسؤولٌ أمني رفيع. قال إنَّ جلال طالباني ومسعود بارزاني حوَّلا شمال البلاد شوكةً في خاصرة العراق. وجودهما معاً في بغداد يوفر فرصةً ثمينة للتخلّص منهما بالسُّم أو بغيره. أجبته غاضباً: لا أحبُّ الرجلين لكن بغداد هي بيتي، وهل تريد أن يقال إنني أغدر بمن يدخل بيتي؟».

لم تكن الليلةُ عاديةً للرجل المقيم في الفندق البعيد. كانَ يعرف أنَّ الشاشات ستسترجع تلك الأيام. صورة تمثالِه يهوي تحت وطأة مدرعة أميركية، وصورة جورج بوش يحتفلُ بالقبض عليه في حفرة، وصورة الحبل ملتفاً حول عنقه؛ لهذا اختار زاوية على شرفة الفندق لملاعبة ذكرياته. لكنَّهم وصلوا فجأة. معمر القذافي وعلي عبد الله صالح ورفيق الحريري. ابتسم باقتضاب. أغلب الظَّن أنَّهم جاؤوا لمواساته. ليس حزيناً ولا كسير الخاطر. «إذا كنت لا تستطيع منع عدوّك من قتلك، فعاقبه بحرمانه من فرصة إذلالك».

رحّب بهم، وشكرهم على الحضور، وقال: «لا يختار القائد مصيرَه. يمشي إلى قدره. وأنا لست ساذجاً. أنا ابن هذا التاريخ الصاخب الذي يمشي رجالُه على الزجاج المطحون. لم أتوقع قطُّ أن يزورني الموتُ بفعل تراكم السنين، أو أن تغدرني نوبة قلبية. أراد القدرُ نفسه أن يكونَ موتي كحياتي طلقةً مدوية في وجه أعدائي».

لم يستغرب علي صالح ما يسمع. شعر القذافي بقدر من الغيرة، وخشي أن يكونَ كلام صدام حسين عن الخميني محاولة مقصودة لتذكيره بالمصير الذي رسمه للإمام موسى الصدر، لكنَّه كبت رغبتَه في الاحتجاج. ما أصعبَ الاحتجاج في حضرة صدام! استنتج الحريري أنَّ صدام لم يتعلم من محنته ومحنة عائلته وشعبِه، لكنَّه ضبطَ ملامح وجهه.

تابع: «أنا قاتلت إيران على الحدود كي لا أقاتلها في شوارع بغداد. كنت أعرف أنَّها تستعدّ لتصفية حسابات التاريخ. هل رأيتم ماذا حلَّ بالعراق حين تنازعه رجالٌ صنعهم بول بريمر ورجال صنعهم قاسم سليماني؟ لست نادماً على رفضي نصيحةَ مدير الأمن العام. أترك لمحكمة التاريخ أن تقول كلمتَها. في المناسبة أنا لا أنكر قصة اجتياح الكويت. حرَّضني أقرب الناس إليّ، وأخذتني الغفلة. الشعور بالقوة أشرسُ أنواع المسكرات. ولعلّهم استعجلوا إعدامي كي لا أفتح الدفاتر على مصراعيها».

وأضاف: «أنا لا أستغرب ما حل بي. أنا قاتلت وقَتلت وقُتلت. وعلى الرغم من الفوارق أستطيع قول الشيء نفسه عنك يا أخ علي. والأمر نفسه عنك أيها الأخ معمر. لكن ما ذنب رفيق الحريري ليُقتل؟ رمَّم أبنية بيروت وروحها، واستعادها من أشداق الحرب، وكان يحاول، بالازدهار لا بالرصاص، استعادة قرار البلاد وسيادتها يوم كان غازي كنعان ورستم غزالي ينصبان الرؤساء والحكومات، كما فعل سليماني لاحقاً في بغداد».

لم تكن الليلةُ عاديةً للرجل المقيم في الفندق البعيد.. كان يعرف أنَّ الشاشات ستسترجع تلك الأيام.. صورة تمثالِه يهوي تحت وطأة مدرعةٍ أميركية.. وصورة جورج بوش يحتفل بالقبض عليه في حفرة وصورة الحبل ملتفاً حول عنقه

قال علي صالح: «صحيح. أنا قاتلت وقَتلت وقُتلت. لكن من قتلوني قتلوا اليمن أيضاً. انظر إلى ما فعلوه بالشعب والدولة والسيادة والقرار. اليمن صعب أصلاً. وعر في الجغرافيا، ووعر في التاريخ. أدرت البلاد كمن يقلب القنابل بين يديه. ناورت وأرجأت وحاربت وصالحت، لكنَّني سرقت الوحدة، ودافعت عنها. رقصت على رؤوس الثعابين حتى لدغتني. أترك للتاريخ أن يحكمَ بين ما فعلته لبلادي وما فعله الحوثيون ببلادنا».

وتحدث القذافي قائلاً: «الأميركيون الذين قتلوا نظامَك، وسهلوا قتلك حاولوا قتلي قبل سنوات. وصلت طائراتهم إلى غرفة نومي. ولا أخفيك أنَّ الخوف راودني يوم رأيت جثتك تتأرجح على حبل الإعدام. ولا أكتم أنني حسدتك. ذهبت إلى مصيرك بلا انحناء أو توسل. حرمت من قتلوك بهجة رؤية دمعة في عينيك. أعرف أنك غاضب مني، وهي مناسبة كي أعتذرَ أنا الذي لا يعتذر. أذكر جيداً أنَّ أولَ صاروخ أطلقته إيران على بغداد كان من مخازننا. وفي الحقيقة لم أكن متحمساً لإرسال الصواريخ كما كان عبد السلام جلود، لكن الغفلة أخذتني. هذه أقدارنا. أنا أيضاً قاتلت وقَتلت وقُتلت. وانتهت القصة بقتلي على يدِ من كنت أظلمهم وأسميهم أبنائي. أنا أيضاً طاردت النكبةُ عائلتي، ووزعت أولادي بين المقابر والمعتقلات والتخفي».

قال الحريري مبتسماً: «أنا أعتذر. لا أملك تاريخاً صاخباً أو شائكاً. لا قاتلت ولا قَتلت ومع ذلك قُتلت. قصتي مع القائد الفلسطيني وديع حداد مجرد فصل عابر لشاب متحمس لعروبته. أنا جئت من صناديق الاقتراع. ودخلت المكاتب من أبوابها. لا تزعمت ثورة، ولا قدت انقلاباً. يأخذون عليَّ ضلوعي في القرار 1559. هل يعد مجرماً من يحلم بالعيش في دولة طبيعية تفكر بالازدهار لا بالانتحار؟ لست حزيناً لأنَّ جسدي تطاير في شوارع بيروت. أنا حزينٌ لأنَّ لحم بلادي تطاير كما تطاير لحم مرفئها ولحم روحها ومعناها. جريمتي لا تتخطى محاولة إشعال القناديل في ليل العبوات وزارعيها. لم أكن أتوقع أن يضربني مع بلادي الزلزال الذي ضرب العراق».

طالت سهرةُ الذكريات على شرفة الفندق البعيد، ولا يتسع المجال هنا لنقل كامل «وقائعها».

عراقيل حول القمة التركية - السورية المأمولة

عمر أنهون

روسيا مشغولة بالحرب في أوكرانيا، لكنها تواصل أيضاً مشاركتها في ما يجري في سوريا، نظراً لأهميتها في الجغرافيا الاستراتيجية.

ولطالما أرادت روسيا، التي تتمتع بعلاقات خاصة وبطريقتها الخاصة مع كل من تركيا وسوريا، استعادة العلاقات بين الدولتين. وقبل بضعة أشهر، اغتنمت فرصة وشرعت في إتمام عملية من هذا النوع.

وقبل أسبوعين، أعلن وزير الخارجية التركي في مؤتمر صحافي مع نظيره الإيراني في أنقرة عن عقد اجتماع لممثلي روسيا وإيران وتركيا وسوريا، على مستوى نواب وزراء الخارجية، يوم 16 مارس (آذار) في موسكو. وقال إن الاجتماع كان للتحضير لاجتماع محتمل لوزراء خارجية تلك الدول.

ومن المفترض أن تكون المرحلة الأخيرة من هذه العملية هي الاجتماع بين الرؤساء، أو كما يحب الموالون للحزب أن يطلقوا عليهم: القادة.

بدأت العملية الروسية باجتماعات بين مسؤولي الاستخبارات في البلدين، وأعقبها في ديسمبر (كانون الأول) اجتماع بين وزيري الدفاع.

وفي بداية العملية، ذكر الجانب السوري أن انسحاب القوات التركية من سوريا ووقف الدعم لجماعات المعارضة يجب أن يكونا نقطة انطلاق للتقارب بين البلدين.

ورد وزيرا الخارجية والدفاع التركيان بأن القوات التركية موجودة فقط لمنع التهديدات القادمة من المناطق الحدودية، ولن تبقى عندما يتم القضاء على هذه التهديدات.

وربما اعتقد الجانب التركي أن هذه التصريحات قد طمأنت دمشق، وأنها الآن راضية عن السير في هذا الاتجاه. لكن الأمر لم يكن كذلك على ما يبدو.

في المساء، قبل الاجتماع الرباعي للدبلوماسيين، كان الأسد في زيارة رسمية إلى موسكو، حيث التقى بالرئيس بوتين، وكان التقارب مع تركيا أيضاً على جدول أعمالهما.

وفي مقابلة مع وكالة أنباء «سبوتنيك» الروسية الرسمية ذلك المساء، قال الأسد إنه لن يلتقي بالرئيس إردوغان إلا إذا «كانت تركيا مستعدة، بوضوح ودون أي غموض، للانسحاب الكامل من الأراضي السورية، والتوقف عن دعم الإرهاب، وإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل بدء الحرب في سوريا».

وفي اليوم التالي، صبيحة يوم الاجتماع، جرى الإعلان عن تأجيل الاجتماع «لأسباب فنية»، ولم يتم الإعلان عن موعد جديد.

لم يأمر الأسد الممثل السوري بعدم حضور الاجتماع بطريقة تحرج مضيفه الروسي، وهو الذي يدين لهذا المضيف بكل شيء تقريباً. ولا أعتقد أن قرار تأجيل الاجتماع سيكون ممكناً دون أن يكون لروسيا دور فيه.

على أي حال، ما حدث في موسكو لا يمكن أن يكون خبراً جيداً لإردوغان الذي تعرضت سياسته في سوريا لانتقادات حتى بين أنصاره.

يريد إردوغان شيئاً ملموساً مع الأسد قبل الانتخابات الحاسمة في 14 مايو (أيار)، لأنه يحتاج إلى إظهار أنه على الرغم من كل ما حدث، لا يزال بإمكانه وضع الأمور في نصابها الصحيح، وأنه الشخص الذي يمكنه حل المشكلة.

ما الذي يدفع سياسة الأسد ضد إردوغان؟

توترت العلاقات بين إردوغان والأسد إلى مستوى العداء منذ عام 2011. قد تجمعهما السياسة الواقعية حول طاولة واحدة، لكن الشعور المتبادل بعدم الثقة والكراهية من غير المرجح أن يزول قريباً، هذا إن حدث.

ومن المقرر أن تجرى الانتخابات التركية في غضون شهرين، وسيكون للقضايا المتعلقة بسوريا، وخاصة عودة السوريين والمسائل الأمنية، تأثير مباشر فيها. ومن غير المرجح أن يرغب الأسد في تقديم هدية انتخابية لإردوغان بمقابلته أو التوصل إلى اتفاق معه.

ولدى المعارضة التركية فرصة جيدة للانتصار على إردوغان. وقد يفضل الأسد الانتظار للتفاوض معها، نظراً لأنها كانت دائمة الانتقاد لسياسة إردوغان في سوريا.

ويحاول الأسد، الذي ظل معزولاً في المجتمع الدولي لسنوات عديدة، العودة إلى الظهور. وبالفعل، غطى بعض المجالات في هذا الصدد، خاصة في العالم العربي.

صحيح أن الأسد ليس بالشخصية المفضلة لدى العديد من القادة العرب، لكن الذكريات المريرة لفشل الدولة كما في حالة العراق، وطموحات إيران في المنطقة، وخطر ترك سوريا بالكامل في أيدي إيران، وتسارع الأحداث في سوريا، جميعها أسباب دفعت بشكل ما العديد من الدول العربية إلى البدء في مد جسور التواصل مع الأسد مرة أخرى.

الجانب السوري يرى أن انسحاب القوات التركية من سوريا ووقف الدعم لجماعات المعارضة يجب أن يكونا نقطة انطلاق للتقارب بين البلدين

ويركز الأسد على العالم العربي أكثر من تركيزه على أي دولة أخرى. فتخفيف حدة المواقف السلبية لعدد قليل من الدول العربية، واستعادة مقعد سوريا في جامعة الدول العربية، سيكونان إنجازين كبيرين للأسد.

ومن السمات المهمة للاجتماع المؤجل في موسكو أن إيران قد انضمت إليه أيضاً، وكان من الممكن أن يكون هذا أول اجتماع رباعي. في البداية، ولأسباب مختلفة، لم تشرك روسيا إيران في هذه العملية، لكن إيران وجدت طريقها (أو شقت طريقها بنفسها). ولست على يقين مما إذا كانت روسيا وتركيا سعيدتين حقاً بانضمام إيران، لكن عدم قبول إيران ستكون له تداعياته على الأرجح.

وتعتبر الولايات المتحدة الجزء الرئيسي الآخر من العقدة السورية. فهناك حوالي 1000 جندي أميركي في سوريا يواصلون العمل مع حلفائهم المحليين المتمثلين في «قوات سوريا الديمقراطية». وقد صوّت مجلس النواب مؤخراً ضد مشروع قانون يقترح سحب القوات الأميركية من سوريا.

ويقف الأميركيون ضد عقد اجتماعات وإقامة علاقات مع الأسد. وقد ذكرت الولايات المتحدة أن قرار مجلس الأمن رقم 2254 هو الطريق إلى الأمام للتوصل إلى حل سياسي وسلام دائم. هذا صحيح، لكن، لا الولايات المتحدة ولا الدول التي تفكر بنفس النهج تفعل شيئاً ذا معنى في هذا الاتجاه. على العكس من ذلك، فإن العديد من الأطراف مقتنعة بأن وجود الأميركيين وسياساتهم يجعلان الأمور أسوأ.

في هذا الصدد، على سبيل المثال، تشعر كل من تركيا وسوريا بالقلق من أن دعم الولايات المتحدة لـ«وحدات حماية الشعب / قوات سوريا الديمقراطية» يشجع على الانفصال ويعرض سلامة أراضي سوريا للخطر.

إن تأجيل الاجتماع في موسكو لا يعني بالضرورة نهاية العملية، إذ يمكننا أن نتوقع من روسيا متابعة القضية.

لكن، كما هو الحال، فإن الضغوط الانتخابية في تركيا وموقف الأسد القائل «لقد كسبت الحرب وأنا صاحب اليد العليا» يشكلان موقفاً مضللاً من نواح كثيرة، وسيستمران في التأثير. وفي ظل هذه الظروف، قد لا يتوقع المرء رؤية إنجاز كبير ذي مغزى في وقت قريب.

صفقة أعلن عنها قبل افتتاح أسواق العالم لطمأنتها

«يو بي إس» يتقدم لشراء «كريدي سويس» بـ3,23 مليار دولار

لندن: «الشرق الأوسط»

قبل إعادة فتح الأسواق، اليوم (الاثنين)، تقدم بنك «يو بي إس» السويسري بعرض شراء منافسه الأصغر «كريدي سويس»، بقيمة تبلغ 3,23 مليار دولار. وقال مسؤولون في البنك المركزي السويسري في مؤتمر صحافي في العاصمة السويسرية برن، أمس (الأحد)، إنه سيقدم سيولة كبيرة للبنكين حال اندماجهما، مضيفاً أن الصفقة تمثل حلاً لتحقيق الاستقرار المالي وحماية الاقتصاد السويسري في وضع استثنائي.

وتوجّ الاتفاق أياماً من المفاوضات الشاقة قادتها السلطات السويسرية لإنقاذ «كريدي سويس»، البنك الذي أسس قبل 167 عاماً ويعد من بين أكبر مديري الثروات في العالم. ويأمل القطاع المالي أن تنجح هذه الصفقة في إعادة الهدوء إلى القطاع المصرفي السويسري وطمأنة الأسواق العالمية، بعد أسبوع قاس شهد ثاني وثالث أكبر انهيار مصرفي في تاريخ الولايات المتحدة.

وكانت «فايننشال تايمز» نقلت عن مصادر، أمس (الأحد)، قولها إن «المركزي» السويسري وافق على تقديم سيولة قيمتها 100 مليار دولار إلى «كريدي سويس».

وكان «يو بي إس» قد تقدم بعرض شراء البنك بنحو مليار دولار، غير أنه لم يلقَ استحساناً لدى السلطات السويسرية، التي تسابق الزمن لاحتواء الأزمة قبل افتتاح الأسواق، اليوم (الاثنين)، خشية تكالب العملاء على السحب من البنوك، وعمليات بيع عشوائية في البورصات.

يُنظر إلى استحواذ «يو بي إس»، على أنه «عرض طارئ وعاجل»، بدعم من السلطات الحكومية السويسرية التي تنسق على أعلى مستوى مع الهيئات الناظمة للمصارف في الولايات المتحدة الأميركية، لاحتواء تداعيات الانهيار الكبير لأسهم وسندات «كريدي سويس»، خلال الأسبوع الماضي، عقب انهيار بنوك أميركية أصغر.

وفقدت أسهم «بنك كريدي سويس» ربع قيمتها، الأسبوع الماضي. واضطر البنك إلى الاستفادة من 54 مليار دولار من تمويل «البنك المركزي»، في الوقت الذي يحاول فيه التعافي من الفضائح التي قوضت ثقة المستثمرين والعملاء فيه.

ونقلت وكالة «رويترز»، أمس، عن مصادر قولها إن السلطات السويسرية تدرس تحميل حائزي سندات بنك «كريدي سويس» خسائر ضمن حزمة لإنقاذه، في حين تخشى الجهات التنظيمية في أوروبا من أن تؤثر مثل هذه الخطوة على ثقة المستثمرين في أماكن أخرى من القطاع المالي الأوروبي.

يعد «كريدي سويس»، الذي جرى تأسيسه قبل 167 عاماً، من بين أكبر مديري الثروات في العالم. وبوصفه أحد أهم 30 بنكاً في العالم من الناحية التنظيمية، فستؤثر أي صفقة تتعلق ببنك «كريدي سويس» في الأسواق المالية العالمية.

ونقلت «بلومبرغ» عن مصادر مطلعة قولها إن بنك «كريدي سويس» رفض عرضاً يصل إلى مليار دولار بوصفه منخفضاً جداً، وسيضر بالمساهمين والموظفين من حملة الأسهم المؤجلة. وإذا انهارت عملية الاستحواذ، فإن سويسرا تدرس الاستحواذ على البنك بالكامل أو امتلاك حصة كبيرة من الأسهم.

وكان مصدر مطلع أبلغ «رويترز»، في وقت سابق، بأن بنك «يو بي إس» طلب 6 مليارات دولار من الحكومة السويسرية، في إطار صفقة محتملة لشراء «كريدي سويس»، بما يغطي تكلفة تصفية أجزاء من «كريدي سويس» ورسوم التقاضي المحتملة.

وهناك كثير من التعقيدات في صفقة استحواذ «يو بي إس»، بما في ذلك مسائل شائكة، مثل الدعم الحكومي الذي سيغطي خسائر قانونية وخسائر أخرى محتملة.

ويعتزم «بنك كريدي سويس» السويسري شطب 9 آلاف وظيفة، وذكرت وكالة «بلومبرغ» أن هذا مجرد بداية، بينما يقدر البعض بأن الحصيلة النهائية لشطب الوظائف يمكن أن تكون أضعاف هذا الرقم.

ووظف البنكان معاً نحو 125 ألف شخص بنهاية العام الماضي، مع توظيف 30 في المائة منهم في سويسرا.

وأدت أسعار الفائدة المرتفعة إلى تعثر البنوك في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا، في الوقت الذي يتوقع فيه البعض الاستمرار في رفع الفائدة للسيطرة على التضخم.

غير أن لويد بلانكفين الرئيس التنفيذي السابق لـ«بنك غولدمان ساكس»، قال، أمس، إنه بإمكان «مجلس الاحتياط الاتحادي» (البنك المركزي الأميركي) وقف رفع أسعار الفائدة هذا الأسبوع، نظراً لأن أزمة البنوك ستؤدي إلى تشديد معايير الإقراض في الاقتصاد.

وأضاف بلانكفين، في مقابلة مع برنامج تلفزيوني، أمس، أن التدقيق المتزايد في أعقاب انهيار مصرفي «سيليكون فالي بنك» و«سيغنيتشر بنك» سيؤدي إلى تقديم البنوك ائتماناً أقل على الودائع، مشيراً إلى أنه لهذا السبب فإن السوق تتوقع وجود فرصة بنسبة أكبر من 70 في المائة أن يرفع «مجلس الاحتياط الاتحادي» أسعار الفائدة بـ25 نقطة أساس في اجتماعه المقرر خلال الأسبوع الحالي.


مسؤولو «كردي سويس» و«يو بي أس» في مؤتمر صحافي أمس (رويترز)

إدارة بايدن تستعين بالملياردير وارن بافيت

بنوك أميركية متوسطة الحجم تطلب من الحكومة حماية الودائع كافة

سان فرانسيسكو: «الشرق الأوسط»

طلب ائتلاف يضم بنوكا أميركية متوسطة الحجم من الهيئة الناظمة الفيدرالية للمصارف ضمان جميع ودائع عملائهم لمدة عامين، حتى لمبالغ تفوق الحد البالغ 250 ألف دولار، لتفادي انتقال عدوى إفلاس بنك سيليكون فالي، وفق وكالة بلومبرغ.

وقال «ائتلاف البنوك المتوسطة الحجم في أميركا» (MBCA) في رسالة إلى السلطات، وفق تقرير الوكالة، إن ذلك الإجراء من شأنه أن «يوقف على الفور هروب الودائع من بنوك أصغر حجما، ويؤدي إلى استقرار القطاع المصرفي، ويقلل بشكل كبير من احتمالات انهيار مزيد من البنوك».

تسبب إفلاس مصرفي سيليكون بنك (SVB) وسيغنتشر بنك (Signature Bank) بأزمة ثقة في هذا القطاع.

وقام العديد من زبائن البنوك ذات الأحجام المماثلة بسحب أموالهم وإيداعها في مؤسسات أكبر، مثل جي بي مورغان أو بنك أوف أميركا، والتي تعد أكبر من أن تتجاهل الحكومة إنقاذها في حال مواجهة انهيار.

تدهورت القيمة السوقية لمصرف فيرست ريبابليك بنك، الذي يخدم العملاء ذوي الملاءة المالية العالية بشكل أساسي، خلال الأسبوع الماضي، بنسبة 80 في المائة، وسط مخاوف من عدوى الانهيار. ويحتل البنك المرتبة الـ14 بين أكبر البنوك الأميركية من حيث الأصول.

حاليا في الولايات المتحدة، تتم حماية الودائع من قبل الهيئة الناظمة للمصارف، المؤسسة الفيدرالية لتأمين الودائع (FDIC)، حتى مبلغ 250 ألف دولار.

ونقلت «بلومبرغ» عن ائتلاف المصارف أنه «على الرغم من صحة وسلامة القطاع المصرفي بشكل عام، فقد تآكلت الثقة في جميع البنوك باستثناء أكبرها».

ودعا الائتلاف على وجه الخصوص مؤسسة التأمين FDIC ومجلس الاحتياطي الفيدرالي ووزيرة الخزانة جانيت يلين للعمل على «استعادة الثقة على الفور».

وتقترح مجموعة البنوك تمويل هذا الإجراء بنفسها عن طريق زيادة مبلغ المساهمات التي تدفعها المصارف لمؤسسة FDIC.

وتعهد 11 مصرفا أميركيا رئيسيا الخميس بإيداع ما مجموعه 30 مليار دولار في حسابات فيرست ريبابليك.

وتأمل مصارف بنك أوف أميركا وسيتي غروب وجيه بي مورغان تشيس وثماني مؤسسات أخرى في إظهار ثقتها في النظام المصرفي للبلاد، وفقا لبيان مشترك.

ونقلت «بلومبرغ» عن مصادر مطلعة أن شركة «فيرست سيتيزنز بانكشيرز» تعكف على تقييم عرض للاستحواذ على بنك سيليكون فالي. وقال التقرير إن مؤسسة أخرى على الأقل تدرس الاستحواذ على البنك المنهار.

وذكرت «رويترز»، في وقت سابق من الأسبوع الماضي، أن المؤسسة الاتحادية لتأمين الودائع طلبت من البنوك المهتمة بالاستحواذ على بنكي سيليكون فالي وسيغنتشر تقديم عروض.

تأتي العطاءات في أعقاب سيطرة المؤسسة على سيليكون فالي في العاشر من مارس (آذار) وعلى سيغنتشر يوم الأحد الماضي، إذ تسبب انهيار البنكين متوسطي الحجم بالولايات المتحدة في إثارة قلق الأسواق المالية العالمية بسبب مخاوف من تسرب تداعيات الأزمة.

وستكون هذه ثاني محاولة من المؤسسة لبيع سيليكون فالي، بعد محاولة لم تنجح قبل أسبوع. وقالت المصادر لـ«رويترز» إن المؤسسة وكلت بنك الاستثمار بيبر ساندلر لإدارة عطاء جديد.

في الأثناء، نقلت «رويترز» عن مصدر مطلع، قوله إن الملياردير وارن بافيت أجرى مناقشات مع كبار مسؤولي إدارة الرئيس جو بايدن بشأن الأزمة المصرفية.

كانت «بلومبرغ» قد ذكرت في وقت سابق من يوم السبت، أن بافيت تواصل مع مسؤولين بالإدارة في الأيام الأخيرة بشأن الأزمة المصرفية. ويبدو أن إدارة بايدن تحاول الاستعانة ببافيت لعرض وجهة نظره الاقتصادية وتقديم حلول إذا وجدت.

شعار مؤسسة التأمين على الودائع الفيدرالية (FDIC) على مكتب بأحد البنوك الأميركية (رويترز)

«غولدمان ساكس» يخفض توقعاته لأسعار النفط بعد أزمة المصارف

لندن: «الشرق الأوسط»

خفض بنك الاستثمار الأميركي «غولدمان ساكس» توقعاته لأسعار النفط في العام الجاري، نظراً لأن المخاوف بشأن القطاع المصرفي واحتمالية حدوث ركود تفوقان زيادة الطلب من الصين.

ويتوقع محللو البنك الآن أن يصل خام برنت إلى 94 دولاراً للبرميل خلال الأشهر الـ12 المقبلة، و97 دولاراً للبرميل في النصف الثاني من عام 2024، مقارنة بتوقعات سابقة بوصول الخام إلى 100 دولار للبرميل، بحسب وكالة «بلومبرغ» للأنباء.

وقال البنك، في مذكرة نشرها أمس: «تراجعت أسعار النفط رغم زيادة الطلب في الصين بسبب الضغوط المصرفية ومخاوف الركود ونزوح تدفقات المستثمرين».

وتأثرت الأسواق العالمية الأسبوع الماضي، حيث أثار الاضطراب في مجموعة «كريدي سويس آيه جي» حالة من الذعر في الأسواق.

وانخفض النفط إلى أدنى مستوى له في 15 شهراً، حيث انخفض خام برنت بنسبة 12 في المائة الأسبوع الماضي، إلى ما دون 73 دولاراً للبرميل.

وبعد انخفاض الأسعار، يتوقع البنك الآن أن يزيد منتجو أوبك الإنتاج في الربع الثالث من عام 2024 فقط، مقارنة بالنصف الثاني من عام 2023 الذي كان بنك غولدمان قد توقع زيادة الإنتاج فيه قبل تراجع الأسعار.

من جانبه، أكد وزير النفط العراقي حيان عبد الغني وأمين عام أوبك هيثم الغيص أمس الأحد، أهمية التزام الدول المنتجة باتفاق خفض الإنتاج الذي أبرمته مجموعة أوبك بلس.

وفي أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، اتفق تحالف أوبك بلس الذي يضم منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) ومنتجين من خارجها من بينهم روسيا، على خفض الإنتاج بمقدار مليوني برميل يومياً.

وذكرت «وكالة الأنباء العراقية»، أن عبد الغني استقبل الغيص، وأكد خلال اللقاء أهمية دور أوبك بلس في استقرار الأسواق العالمية، وفي تحقيق التوازن بين العرض والطلب.

وقال وزير النفط العراقي، إن العراق ملتزم بالحفاظ على معدل 220 ألف برميل يومياً بما يتماشى مع معدلات أوبك بلس. وأضاف الوزير في حديثه خلال مؤتمر في بغداد أن العراق مستعد لزيادة إنتاجه إذا قررت أوبك بلس ذلك. وقال الوزير: «أجبرنا بعض شركات النفط العاملة في الجنوب على خفض الإنتاج ليتماشى مع معدلات أوبك بلس المتفق عليها».

وأعلن وزير النفط العراقي، خلال كلمته في مؤتمر حوار بغداد، أن بلاده تعتزم طرح جولة تراخيص نفطية لحقول في غرب البلاد تضم أكثر من 10 رقع استكشافية معظمها للغاز. وأضاف: «ستكون هناك جولة أخرى للحقول في الجانب الغربي للعراق الذي يمتد من الحدود السورية والأردنية والسعودية نزولاً إلى محافظة السماوة».

وقال الوزير العراقي: «هناك أكثر من 10 رقع استكشافية واعدة معظمها غازية ونحن بصدد إعداد وتحضير حقيبة المعلومات عن هذه الحقول، والوقت لن يتجاوز الشهر السابع من هذه السنة، وسوف يتم الإعلان عن هذه الجولة».

وأشار عبد الغني إلى أن بغداد تخطط لتنفيذ استثمارات كبيرة في قطاع النفط خلال السنوات الخمس القادمة، التي إذا تمت فقد «يتوقف استيراد الغاز من إيران».

وأكد الوزير العراقي أن بلاده ستطرح جولة التراخيص التكميلية الخامسة للنفط خلال فترة لا تتجاوز الشهر، مشيراً إلى أن بغداد وقعت في الجولة الخامسة، عقوداً لست مناطق رقع استكشافية في شرق البلاد من المتوقع أن توفر ما لا يقل عن 750 مليون قدم مكعبة من الغاز.

وأضاف أن بلاده تستورد تقريباً أكثر من نصف احتياجاتها من البنزين، مشيراً إلى أن مصفاة كربلاء البالغة طاقتها 140 ألف برميل يومياً ستوفر أكثر من 50 إلى 60 في المائة من البنزين المستورد، بالإضافة إلى الكيروسين والغازولين. كما أكد الوزير أن بلاده تأمل في وقف استيراد المنتجات النفطية بنهاية العام الحالي.

الأزمة المصرفية الأميركية ستبطئ النمو الاقتصادي

واشنطن: «الشرق الأوسط»

قال لويد بلانكفين، الرئيس التنفيذي السابق لبنك غولدمان ساكس، أمس (الأحد)، إن الأزمة المصرفية في الولايات المتحدة ستعجل من تشديد مجمل سياسات الائتمان، وتؤدي إلى تباطؤ الاقتصاد الأميركي.

وأضاف، في مقابلة مع شبكة «سي إن إن» الأميركية: «من المؤكد أن هذا الوضع... سيؤدي بطريقة أو بأخرى إلى ما يشبه رفع أسعار الفائدة. سيتعين على البنوك، كما تعلمون، بسبب التوتر والضغوط والغموض... أن تستخدم أسهمها» للتعامل مع أزمتها.

وأوضح أن «البنوك ستقلل من الإقراض مقابل الودائع لديها، وبالتالي سيقل الائتمان بالفعل. قروض أقل تعني نمواً أقل. لذلك، سيتم هنا (في البنوك) تنفيذ بعض من مهام مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأميركي) المتعلقة بمحاولة إبطاء الاقتصاد».

وخسرت الأسهم المالية مليارات الدولارات من قيمتها منذ انهيار بنكي «سيليكون فالي» و«سيغنتشر» هذا الشهر. وقال الرئيس الأميركي جو بايدن، يوم الجمعة، إن الأزمة المصرفية هدأت، كما طمأن الأميركيين على أن ودائعهم آمنة.

وقال غاري كوهن، الذي عمل مستشاراً اقتصادياً للرئيس السابق دونالد ترمب، وكان أيضاً رئيساً لبنك غولدمان ساكس، لشبكة «سي بي إس نيوز»، إن رئيس «المركزي الأميركي» جيروم باول في «موقف صعب».

وأيّد كوهن وبلانكفين توقعات بأن يرفع «المركزي» أسعار الفائدة 0,25 في المائة هذا الأسبوع، لكنهما أضافا أنه قد يحتاج إلى التوقف وإعادة التقييم بعد ذلك لإعطاء نفسه مجالاً للمضي قدماً.

كان فريق الخبراء الاقتصاديين في بنك غولدمان ساكس من بين أوائل من توقعوا أن تدفع الاضطرابات المصرفية «المركزي الأميركي» للتخلي عن رفع أسعار الفائدة خلال اجتماعه هذا الأسبوع يومي الثلاثاء والأربعاء.


شعار بنك سيليكون فالي ممزق بجانب علم أميركا (رويترز)

«ملتقى الأعمال» يشهد إبرام 3 اتفاقيات تطوير صناعي ويستهدف تبادلاً تجارياً بـ10 مليارات دولار

مشروع سعودي ـ تركي في الأتمتة والهندسة لمنطقة الشرق الأوسط

الرياض: فتح الرحمن يوسف

تحركت السعودية وتركيا بخطوات فعلية لتعميق العلاقات التجارية؛ إذ أعلن ملتقى الأعمال المشترك، عن هدف تخطي التبادل التجاري بين البلدين حاجز 10 مليارات دولار، بجانب توقيع اتفاقيات تعاون في التطوير الصناعي، والإعلان عن تأسيس مشروع أتمتة هندسية مشترك للتنفيذ في منطقة الشرق الأوسط.

وانطلقت، أمس، في الرياض، فعاليات «ملتقى الأعمال السعودي التركي»، الذي ينظمه اتحاد الغرف السعودية، بحضور وزير التجارة الدكتور ماجد بن عبد الله القصبي، ووزير التجارة التركي الدكتور محمد موش، ومشاركة أكثر من 450 شركة سعودية وتركية وعدد من الجهات الحكومية في البلدين.

وأكد وزير التجارة السعودي في كلمته خلال الملتقى أن السعودية تعيش تحولاً غير مسبوق بفضل مشروع الرؤية الطموحة، موضحاً أن بلاده تمتلك 6 مقومات وثروات تجعلها أرض الفرص، مضيفاً أن الملتقى سيسهم في إيجاد فرص جديدة للتعاون الاقتصادي بين البلدين.

وأشار القصبي إلى الفرص الاستثمارية في قطاعات المعادن والسياحة والإسكان والبنية التحتية والخدمات والاتصالات والرقمنة بالسعودية.

من جهته، قال وزير التجارة التركي موش إن «السعودية وتركيا قوتان اقتصاديتان صاعدتان ولديهما مزايا تنافسية كبيرة»، لافتاً إلى تطلعه لرفع حجم التبادل التجاري إلى 10 مليارات دولار خلال الأعوام المقبلة، مضيفاً أن الاقتصاد التركي ينمو بوتيرة متسارعة، كما يوجد نظام حوافز استثمارية شاملة وسوق ضخمة تضم مليار مستهلك في تركيا ودول الاتحاد الأوروبي ومنطقة التجارة الحرة.

وأشار موش إلى أن حجم الاستثمار الأجنبي بلغ 285 مليار دولار، بما يعكس ملاءمة البيئة الاستثمارية، داعياً الشركات السعودية للدخول للسوق التركية، والاستفادة من الفرص ونظام حوافز الاستثمار بتركيا.

من جانب آخر، أوضح رئيس اتحاد الغرف السعودية، حسن بن معجب الحويزي، أن العلاقات السعودية التركية التي نشأت في عام 1929، تُعدّ من أفضل النماذج الدولية، حيث تحظى باهتمام من قيادة البلدين انعكس إيجاباً بتشكيل «مجلس التنسيق السعودي التركي»، ليكون منصة للتعاون على الأصعدة كافة والاتفاق في عام 2022 على تطوير وتنويع التجارة البينية وتسهيل التبادل التجاري، مبيناً أن 1140 شركة سعودية مستثمرة في تركيا و390 شركة تركية تعمل حالياً في السعودية، وذلك في قطاعات التشييد، والصناعات التحويلية، وتجارة الجملة والتجزئة والمطاعم، في حين تراوح حجم التبادل التجاري بين 17 مليار ريال (4,5 مليار دولار) و23 مليار ريال (6,1 مليار دولار) خلال الفترة من عام 2017 إلى 2022. وأشار رئيس مجلس العلاقات الاقتصادية الخارجية التركي نايل أولباك إلى أن زيارة ولي العهد السعودي الأخيرة إلى تركيا شكلت قوة دفع كبيرة للعلاقات الاقتصادية بين البلدين، مضيفاً أن خريطة الطريق المشتركة أسهمت في سرعة نمو التجارة والاستثمارات بين البلدين، مشيراً إلى أن الشركات التركية تتطلع للمشاركة في المشاريع السعودية.

وعرض الملتقى فرص الاستثمار وبيئة الأعمال في البلدين، كما شهد توقيع 3 اتفاقيات تعاون تجاري بين ممثلي قطاع الأعمال السعودي والتركي في مجال توطين صناعة معدات ومستلزمات اللحام، وصناعة الشاحنات والخزانات بتقنية عالية، للإسهام في احتياجات سوق النقل والمقاولات، وتقليل الاستيراد الخارجي، بالإضافة لتأسيس مشروع سعودي تركي مشترك في الأتمتة والهندسة لمنطقة الشرق الأوسط.

من جانب آخر، التقى وزير الشؤون البلدية والقروية والإسكان ماجد بن عبد الله الحقيل بالرياض، أمس، وزير التجارة التركي محمد موش وعدداً من ممثلي الشركات التركية المتخصصة في قطاع الإنشاءات والمقاولات.

وشدد الجانبان على ضرورة تعزيز سبل التعاون المشترك بين البلدين في القطاعين البلدي والإسكاني، وأهمية تبادل التجارب والخبرات بين الطرفين بما يحقق مصالحهما المشتركة، كما تم خلال اللقاء التعريف بشركات المقاولات التركية واهتماماتها الاستثمارية.

وحضر اللقاء وكيل وزارة الشؤون البلدية والقروية والإسكان لتحفيز المعروض السكني والتطوير العقاري عبد الرحمن الطويل، ووكيل الوزارة للتخصيص والاستدامة المالية هاشم الفواز، والرئيس التنفيذي لـ«الشركة الوطنية للإسكان» المهندس محمد البطي، وعدد من قيادات الوزارة.

ملتقى الأعمال السعودي التركي المنعقد في الرياض أمس دعا لرفع العلاقات التجارية بين البلدين (الشرق الأوسط)

تمكين القطاع الخاص من صرف المستحقات وفق آجالها الزمنية

السعودية تحدد منتصف العام موعداً لإيقاف المطالبات المالية

الرياض: بندر مسلم

بينما أوقفت وزارة المالية السعودية بعض خدمات إنشاء المطالبات المالية عبر «اعتماد»، وهي منصة حكومية تدعم شراكة القطاعين العام والخاص لتحقيق مستهدفات المشاريع التنموية وتسهيل إجراءات الخدمات، من قبل الأجهزة العامة في مارس (آذار) الحالي، علمت «الشرق الأوسط» أن الجهات المختصة تعتزم إيقاف الخدمة بشكل نهائي مع نهاية يونيو (حزيران) المقبل، وانتقالها إلى القطاع الخاص.

وجاءت هذه الخطوة سعياً من وزارة المالية والمركز الوطني لنظم الموارد الحكومية، لتمكين القطاع الخاص وصرف المستحقات المالية وفق آجالها الزمنية.

وطبقاً للمعلومات، أبلغ المركز الوطني لنظم الموارد الحكومية، القطاع الخاص في السعودية بأن الخدمة متاحة حالياً لجميع المقاولين والموردين على منصة «اعتماد»، للبدء بأخذ الصلاحيات اللازمة وفقاً للدليل الإرشادي المخصص واستخدام الخدمات ورفع المطالبات المالية وفق آجالها الزمنية.

وأطلقت وزارة المالية والمركز مؤخراً خدمة رفع المطالبات المالية من القطاع الخاص للعقود المسجلة على منصة «اعتماد» والاكتفاء برفعها للجهات الحكومية عبر المنصة من خلال القطاع الخاص.

ويُمكّن منتج المطالبات المالية الحالي للقطاع الخاص (المقاولين والموردين) من تقديم الطلبات إلى الجهات الحكومية من خلال منصة «اعتماد»، واستكمال إجراءات دورة الدفع إلكترونياً، على أن يتم تفعيل ذلك بشكل تدريجي.

وفي 2021، أعلنت وزارة المالية بالشراكة مع المركز الوطني لنظم الموارد الحكومية، إطلاق خدمة المطالبات المالية عبر «منصة اعتماد الإلكترونية»، حيث ستمكّن الخدمة القطاع الخاص من تنفيذ مشروعاته وتعاملاته المالية، وفق أعلى معايير الكفاءة والشفافية ضمن الجهود الرامية إلى تحقيق رؤية 2030.

وأوضح ياسر القهيدان، مساعد وزير المالية للشؤون المالية، حينها، أن إطلاق الخدمة يأتي في إطار استمرار الحكومة بدعم القطاع الخاص لتمكينه من الإسهام في تعزيز النمو الاقتصادي لتحقيق مستهدفات رؤية 2030.

وبيَّن أحمد الصويان، الرئيس التنفيذي للمركز الوطني لنظم الموارد الحكومية، أن مزايا الخدمة تتمثل في مساعدة القطاع الخاص والجهة الحكومية في رفع مطالبة مالية للعقود، ومنع تكرار الطلبات من الطرفين، وكذلك منح الشركات والمؤسسات فرصة معرفة حالة المطالبة المالية وتمكينه من الحصول على شهادات الإنجاز، مع تسهيل متابعته إجراءات إصدار أوامر الصرف والدفع عند اكتمال مسوغات صرفها وفق شروط العقد.

وأشار إلى أن خدمة رفع المطالبات المالية تتيح للقطاع الخاص (المقاولين والموردين) تقديم المطالبات المالية بشكل مباشر إلى الجهات الحكومية من خلال منصة اعتماد واستكمال إجراءات دورة الدفع إلكترونياً، لافتاً إلى مراقبة الأداء من خلال اتفاقيات مستوى الخدمة.

وكانت منصة اعتماد حققت نقلة نوعية في خدمات المنافسات والعقود والمدفوعات والمستحقات المالية للموظفين وتحصيل الإيرادات وغيرها من الخدمات المقدمة للقطاعات المستفيدة، بما يعكس حجم الجهود التي بذلت بهدف التحول الرقمي.



السعودية تعمل على تسريع وتسهيل صرف مستحقات القطاع الخاص عبر منصة اعتماد (الشرق الأوسط)

د. عبد الله الردادي

التأمين على الودائع والمخاطر الأخلاقية

ما زال العالم يحاول استيعاب انهيار بنك «وادي السيلكون» (SVB) الذي لم يتم بعد أسبوعين. ويوماً بعد يوم، تتكشف الحقائق حول البنك الذي لا يبدو أن انهياره كان مفاجأة للجميع. فقد نشرت صحيفة «الفاينانشال تايمز» خبراً يفيد بأن البنك كلّف الذراع الاستشارية لـ«بلاك روك» بتقييم المخاطر التي قد يتعرض لها البنك في نهاية عام 2020. وأفاد التقييم الذي قُدم قبل نحو عام بأن إدارة المخاطر في البنك أقل جودة من مثيلاتها في البنوك المشابهة، مانحاً إياه تقييماً منخفضاً في إدارة المخاطر. وأوضح التقرير أن البنك ليس لديه الإمكانية للحصول على تحديثات فورية أو حتى أسبوعية عن استثماراته في السندات. ومع سحب عملاء البنك 42 مليار دولار في يوم واحد، وعدم تأمين غالبية عملاء البنك على إيداعاتهم، عاد النقاش من جديد حول التأمين على الودائع، وما مدى فاعليته في استقرار النظام البنكي.

الهدف الرئيسي للتأمين على الودائع هو دعم استقرار النظام البنكي، وبعث الثقة لدى المودعين بشأن ودائعهم لدى البنك لتقليل حالات الذعر والسحب الجماعي الذي يؤدي إلى انهيار البنوك، وهو ما حدث مع بنوك عدة من قبل لم يكن بنك «وادي السيلكون» إلا واحداً منها. والتأمين على الودائع ليس بالأمر الجديد، فقد بدأته ولاية نيويورك عام 1829، وكان حينها يسمى صندوق الأمان للمودعين. وبعد الأزمة المالية عام 2008 استحدث العديد من الدول أنظمة للتأمين على الودائع، وتوسعت دول أخرى في أنظمتها السابقة للتأمين، ولكن تأمين الودائع لاقى انتقادات واسعة لأسباب عديدة، منها ما يسمى أثر المخاطر الأخلاقية (Moral Hazard)، ونقطة الخلاف فيها تأتي من المنطلق التالي: الهدف الأساسي من التأمين على الودائع هو المحافظة على النظام البنكي من الانهيار الناتج عن ذعر المودعين الذين يسحبون أموالهم دفعة واحدة مسببين أزمة سيولة للبنوك التي لا يمكن لها أن توفي بجميع الأموال المودعة دفعة واحدة. وجود التأمين بذلك يقلل خطر الانهيار على البنوك، ويزيد من ملاءتها المالية، وهو ما جعل العديد من البنوك تزيد من استثماراتها الخطرة لزيادة أرباحها، مستندة على التأمين الذي يعوض العملاء في حال عدم القدرة على الإيفاء بأموالهم المودعة، معرضة بذلك النظام البنكي للخطر، وهو ما يعارض الهدف الأساسي من التأمين على الودائع.

هذا المأخذ أثبته العديد من الدراسات الأكاديمية، فعلى سبيل المثال توصلت دراسة إلى أن التأمين على الودائع يقلل من السيولة الاحتياطية لدى البنوك، وتوصلت أخرى إلى أن البنوك أصبحت تموّل أكثر المشاريع خطورة بعد إقرار أنظمة التأمين على الودائع، ولكن المخاطر الأخلاقية عادة ما تُستثنى من التأمين بشكل عام، ولعل ذلك ينطبق - على سبيل المثال - على التأمين على الحياة؛ إذ تُستثنى حالات الانتحار من تعويضات التأمين، إلا أن التأمين على الودائع، بشكله الحالي، يشمل جميع المودعين، بغض النظر عن أسباب فشل أو انهيار البنك. وما حدث في حالة بنك «وادي السيلكون»، هو حالة مثبتة من الإهمال من التنفيذيين في البنوك بعدم التحوط من المخاطر، وتحديداً المخاطر الناتجة عن ارتفاع أسعار الفائدة، وهو تحوط يجب الأخذ به في البنوك الأميركية بحسب الأنظمة.

والحكومة الأميركية الآن على المحك بشأن إعادة الاستقرار إلى النظام البنكي؛ فهي من ناحية ضمنت أموال المودعين في بنك «وادي السيلكون»، ولكن هذه الضمانات لا يمكن أن تستمر أو تنطبق على جميع البنوك. فإذا أدركت البنوك أن أموال مودعيها مضمونة بضمانات حكومية، فستزيد معدل الخطر في استثماراتها، وسيحدث نفس التأثير للتأمين على الودائع، وهو أثر المخاطر الأخلاقية. ولذلك فقد دعا الرئيس الأميركي إلى معاقبة رؤساء البنوك كأحد الحلول المطروحة لزيادة التزام البنوك بإدارة المخاطر فيها، وهو أمر لم يُبت فيه بعد.

إن ضمان الحكومة الأميركية لأموال المودعين ما هو إلا حل مؤقت لمنع أزمة مالية مشابهة لتلك التي حدثت في عام 2008، ولكنها لن تكون أبداً حلاً دائماً لهذه المشكلة؛ فالزمن اختلف الآن مع سرعة الحوالات البنكية عن طريق الإنترنت، وسحب الأموال الذي كان يتم خلال أيام في السابق، أصبح يتم خلال دقائق، وكذلك الانتشار السريع للأخبار، وهو ما يعني أن الحكومة تحتاج إلى نظام معلن يتم من خلاله التعامل مع هذه الحالات، لا أن يتم التعامل مع كل حالة بشكل منفرد، وهو ما يستغرق عادة أياماً قد ينهار خلالها النظام البنكي بما لا يمكن تداركه.

دير لاين: المستهلكون في قلب هذا الإصلاح

مقترح إصلاح سوق الكهرباء الأوروبية يقلل أثر ارتفاع أسعار الغاز

بروكسل: «الشرق الأوسط»

أعربت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين عن اعتقادها بأن المستهلكين هم المستفيدون الحقيقيون من إصلاح سوق الكهرباء في الاتحاد الأوروبي. وقالت: «المستهلكون في القلب من هذا الإصلاح» الذي «سيخفف بشكل كبير من أثر ارتفاع سعر الغاز على سعر الكهرباء».

كانت المفوضية الأوروبية قدمت مقترح إصلاح سوق الكهرباء بالتكتل في ستراسبورغ مؤخرا. وشددت فون دير لاين في مقابلة مع مراسلي وكالات غرفة الأخبار الأوروبية (إي إن آر) على أن «استفادة المستهلكين من خفض التكاليف هدف أساسي للإصلاح».

تسعى المفوضية الأوروبية إلى إصلاح سوق الكهرباء للحيلولة دون الارتفاع الصاروخي في الأسعار بالنسبة للمستهلك، وإلى تعزيز عمليات التوسع في استخدام مصادر الطاقة المتجددة.

كانت أسعار الكهرباء ارتفعت بشكل حاد على مدار العام الماضي، وأحد الأسباب وراء ذلك هو أنه في بعض الأحيان كان نصف محطات الطاقة النووية الفرنسية متوقفا عن العمل. وبالإضافة إلى ذلك، جاء ارتفاع أسعار الكهرباء نتيجة لزيادة أكبر في أسعار الغاز بسبب العدوان الروسي على أوكرانيا. وقالت رئيسة المفوضية الأوروبية: «تسير سوق الكهرباء اليومية بشكل جيد، ولكن علينا تحسين العقود على المدى الطويل».

وتشهد أسعار الجملة في سوق الكهرباء تغيرا لحظة بعد أخرى، بحسب العرض والطلب. وفي أوقات تراجع الطلب، على سبيل المثال ليلا، تنخفض الأسعار، حيث تكون الكهرباء من المصادر المتجددة كافية للوفاء بالطلب. وتكاليف إنتاج الكهرباء من المصادر المتجددة منخفضة جدا.

ورغم ذلك، يتعين في أوقات ذروة الطلب، إضافة الإنتاج من المحطات النووية ومحطات الطاقة الحرارية التي تعمل بالفحم، وكذلك من محطات توليد الطاقة باستخدام الغاز. وفي جميع الأوقات، يخضع تحديد سعر الكهرباء لآخر طرف منتج في السلسلة، على سبيل المثال: محطات الطاقة التي تعمل بالغاز.

ولذلك، طالبت بعض دول الاتحاد الأوروبي قبل شهور بإعادة صياغة سوق الجملة الخاصة بالكهرباء، ليتم فصل أسعار الغاز عن أسعار الكهرباء.

ورغم ذلك، لا يتضمن مقترح إصلاح سوق الكهرباء، فصل أسعار الغاز عن أسعار الكهرباء. وعوضا عن ذلك، تركت المفوضية النظام الحالي دون تغيير، مع التأكيد على أن الإصلاح المقترح من شأنه أن يشجع على التخلص من الوقود الأحفوري، وخفض تأثيراته على أسعار الكهرباء.

ووفقاً لمقترح المفوضية، سيتم تنفيذ دعم الدول للاستثمارات الجديدة في طاقة الرياح، والطاقة الشمسية، والطاقة الكهرومائية، والطاقة الحرارية، وتوليد الكهرباء من الطاقة النووية، من خلال «عقود اختلاف، واتفاقيات البيع والشراء طويلة الأجل» ذات الاتجاه الثنائي.

وبصفة خاصة، يتضمن المقترح العمل لتعزيز العقود طويلة الأجل لتوليد الكهرباء من مصادر الطاقة المتجددة والطاقة النووية، وتشجيع الاستثمارات العامة والخاصة في المجالين.

تُعوِّل فون دير لاين على الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وعلى البرلمان الأوروبي لإنجاز المفاوضات بشأن المقترح الجديد قبل الانتخابات الأوروبية المقررة في مايو (أيار) 2024، وقالت إن المسألة خضعت لتفكير جيد، كما عُقِدَتْ مشاورات مكثفة مع خبراء، «ولهذا أعتقد أن الأمر جدير بالعمل الجاد ليصبح جاهزا قبل الانتخابات الأوروبية».

وبحسب بيان صحافي لوزارة البيئة والمناخ والطاقة في سلوفينيا، لا يتطرق مقترح المفوضية بشكل كاف لبعض الجوانب الأخرى المتعلقة بارتفاع أسعار الطاقة، والتي كانت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي ناقشتها العام الماضي في إطار إجراءات طارئة. وتشمل هذه التحديات السيولة لدى منتجي الكهرباء، وإجراءات منع المضاربات التجارية، بالإضافة إلى الإقرار بدور الاستثمارات في تيسير عملية الانتقال من استخدام الفحم إلى استخدام الغاز.

وعلى النقيض من فرنسا وإسبانيا، على سبيل المثال، من المرجح أن ترحب الحكومة الألمانية بسعي المفوضية الأوروبية إلى إحداث تغيرات بعيدة المنال بالنسبة للوقت الحالي. ولطالما حذرت ألمانيا، ودول مثل هولندا والدنمارك ولوكسمبورغ، من إجراء إصلاح متعجل.

وفي معرض الإجابة عن سؤال عما إذا كانت المفوضية تؤيد استخدام الطاقة النووية لتحقيق أهداف المناخ، قالت فون دير لاين: «يعتمد نوع مزيج الطاقة الذي تسعى إليه كل دولة عضو من أجل تحقيق أهداف المناخ عليها نفسها».

وتدفع فرنسا باتجاه الاعتراف بالطاقة النووية كمصدر منخفض الانبعاثات للطاقة، وتعد ألمانيا أحد المعارضين الرئيسيين لهذا الاتجاه. وأوضحت فون دير لاين، أنه من المهم بمكان التمسك بالأهداف المشتركة للحياد المناخي بحلول عام 2050، وخفض انبعاثات غازات الدفيئة بنسبة 55 في المائة بحلول عام 2030.


رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين خلال زيارتها لحقل غاز في النرويج (د.ب.أ)



«كاوست» تقود أبحاثاً رائدة لتجديد الغطاء النباتي

مشروعان طموحان لوقف التصحر في السعودية

جدة: «الشرق الأوسط»

تُعدّ جهود الحدّ من ظاهرة التصحر، وتجديد الغطاء النباتي، من بين المساعي التنموية الطموحة بالسعودية. ويرى عالم النبات، البروفسور هيربرت هيرت، بجامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية (كاوست)، إمكانية تحقيق هذه الأهداف عبر الأبحاث العلمية والتحلّي بروحٍ تعاونية حقيقية.

في هذا الصدد، يقدم مشروعان طموحان يتبعان «كاوست» معلومات جديدة وشديدة الأهمية حول النباتات والأشجار الصحراوية والتجمعات الميكروبية التي تدعم التربة، وهو ما يأتي في صميم تحقيق هدف مبادرة «السعودية الخضراء»، ورؤية المملكة للوصول إلى الحياد الصفري لانبعاثات الكربون بحلول 2060.

وقف التصحر

تستهدف مبادرة «السعودية الخضراء» زراعة عشرة مليارات شجرة في أنحاء البلاد؛ بهدف عكس مسار التصحر ومقاومته، ولهذا يعمل علماء النبات في الجامعة على إعداد استراتيجية الاستدامة خصيصاً لهذه المبادرة.

يقول هيرت: إنّ «زراعة النباتات المناسبة في بيئتها الزراعية المناسبة أمرٌ بالغ الأهمية، وإلا ستموت ببساطة؛ حيث فشل كثير من جهود التخضير بسبب زراعة الأشجار غير الملائمة، أو استنزاف التربة بالأسمدة لدرجة عجز النبات عن الاستمرار في النمو».

ويعتقد عالم النبات وفريقه، أن زراعة الأشجار بشكل عام والمستوردة بشكل خاص، لا تعني بالضرورة «الخيار الأفضل» لمشروع تخضير الصحراء؛ في المقابل، يرى الباحثون، أنّ الشجيرات -على الأقل في البداية- تعمل على تثبيت التربة، وتجديدها، كما تتطلب كميات أقل من المياه، ولديها فرصة أكبر للبقاء على قيد الحياة.

التصحر ببساطة هو عملية ديناميكية ومستمرة، تنتج من الرعي الجائر للماشية؛ لأنه يقطع دورة نمو النباتات، فتعجز عن الإنبات لأنها تؤكل قبل أن تُنتج بذورها.

يستطرد هيرت: «يُغذي النبات التربة؛ لذا في حال لم يتوفر الغطاء النباتي في أي مكان، ينقطع الغذاء عن التربة، وتموت حياتها الميكروبية أيضاً، فتتفاقم المشكلة، ومعلوماتنا عن خصائص التربة والتجمعات الميكروبية في المناطق شديدة الجفاف ضئيلة نسبياً؛ لأن أغلب الأبحاث المتعلقة بعلوم التربة أُجريت في المناطق المعتدلة. لذا؛ فإن علم التربة في المناطق القاحلة يعدّ حالياً مجالاً ثرياً لإجراء مزيد من الأبحاث».

يعمل الفريق على إعداد مجلدٍ لخرائط التربة في المملكة؛ لأن بها مساحة شاسعة من الأرض، وتضم مجموعة كبيرة ومتنوعة من النظم البيئية والمناطق المناخية التي يتوفر فيها مختلف أنواع التربة.

يوضح هيرت: «ليس بوسعنا دراسة النباتات بشكلٍ منفصل؛ لأنها تنمو مع ميكروبات البيئة جنباً إلى جنب، إنها تتطلب هذا الشكل من التكافل حتى تظل على قيد الحياة. ولهذا السبب؛ فإن معرفة كل من التربة والتركيبات الميكروبية أمران أساسيان لضمان نجاح مبادرة السعودية الخضراء».

تجديد التربة

أسس الفريق البحثي أكبر بنك حيوي في العالم للميكروبات الصحراوية، ثم وضع الخرائط الجينومية لكل ميكروب. يأمل هيرت أن يُستخدم هذا البنك الحيوي لاستكمال المفقود من الميكروبات، التي كان مفترضاً أن توجد في التربة؛ لكنها استُنزفت أو فُقدت تماماً.

يُشير عالم النبات إلى أنّ «هذه الاستراتيجية تفسح الطريق لتجديد التربة بطرقٍ طبيعية من خلال استبدال العناصر المفقودة، لكن لتعويض هذه العناصر بشكلٍ فعال، علينا الاستعانة بمساعدة الذكاء الصناعي. لا شك في براعة العقل البشري؛ لكننا لا نتمتع بمثل السرعة أو القدرة الحاسوبية التي تتمتع بها الخوارزميات آلية التعلُّم».

وبحسب هيرت، فإن كل نبات يحتوي على نحو 25 ألف جين، ويستضيف من البيئات الميكروبية ما يقرب من ألف نوعٍ مختلف، في حين يوجد لدى كل نوعٍ ميكروبي نحو 4 آلاف جين يمكن أن تساهم في نمو النبات؛ مما يعني أن هناك ما يزيد على 425 ألف جين لكل نبتة، ولكل جينٍ دورٌ يلعبه.

وتهدف خوارزمية الذكاء الصناعي التي صممها الفريق إلى إنشاء خريطة التمثيل الغذائي لكل «هولوبيونت» (وهو عمل النبات والميكروبات معاً)، وتتنبأ بوظيفة كل جين، بعدها يمكن إضافة العناصر المفقودة من تربة معينة لمساعدة نباتٍ بعينه على النمو مجدداً.

المانغروف مستودع الكربون

في عام 2021، وفي خطوة تاريخية، أعلنت السعودية، خطة للوصول إلى الحياد الصفري لانبعاثات الكربون بحلول عام 2060، من خلال نهج الاقتصاد الدائري للكربون، وبما يتوافق مع خطط البلاد التنموية، وتمكين تنوعها الاقتصادي.

في هذا الاتجاه، تعد أشجار المانغروف، أحد الأنظمة البيئية المهمة في السعودية التي يمكن اعتبارها مستودعات للكربون، إضافة إلى دورها في الحدّ من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري.

ويرى العلماء أن مستنقعات المانغروف التي تشكل نظاماً بيئياً غاية في التفرد والتنوع في منطقة المدّ والجزر، تحتاج إلى التجديد، حيث دُمرت مساحات شاسعة منها لإفساح المجال أمام الناس للعيش والعمل على الساحل.

يقول هيرت: «دون وجود غابات أشجار المانغروف، تُنتج التجمعات الميكروبية الواقعة في تلك المنطقة الساحلية كمياتٍ هائلة من أكسيدَي النيتروجين والميثان، وهما من أسوأ الانبعاثات الغازية المسببة للاحتباس الحراري». ويضيف: «صحيحٌ أن أشجار المانغروف بارعة في التخلّص من ثاني أكسيد الكربون، إلا أنها لديها قدرة أفضل في منع الميكروبات من إطلاق غاز الميثان في الجو من الأساس».

كما تشكل أشجار المانغروف جزءاً من النباتات البحرية والبرية؛ مما يجعلها مصدراً ثرياً بالميكروبات الفريدة من نوعها، التي يمكن استخدامها في مقاومة آثار التغيرات المناخية حول العالم مثل الفيضانات.

ويوضح هيرت أن أشجار المانغروف تستضيف تجمعاتٍ ميكروبية قد تساعد النباتات على النجاة من الفيضانات، ويشير إلى أنهم حققوا بالفعل في هذا الاتجاه نتائج مذهلة في تجارب الأرز التي أجروها في «كاوست». من جانب آخر، وجد علماء الجامعة أن في مقدورهم كذلك تحفيز الأرز لينمو بشكل أسرع عبر تعزيز المجموعات التكافلية الميكروبية، وبهذا يمكن زيادة المحصول سنوياً في المناخات الاستوائية، وفي هذه الحالة ليس من المستبعد أن تغيّر هذه الاستراتيجية شكل الإمدادات الغذائية العالمية على نحوٍ مجدٍ.

كُشف جديد آخر تم بواسطة هيرت وفريقه، عن سمة غير متوقعة متعلّقة بالتمثيل الغذائي في النباتات الصحراوية وميكروباتها يمكن أن تحتجز الكربون لقرونٍ طويلة.

يشرح هيرت: «تُزيل النباتات كميات محدودة من الكربون في الهواء عبر عملية التمثيل الضوئي، وتتم تصفية جزء منه في ميكروبات التربة. في وسع بعض الميكروبات المتعايشة مع هذه النباتات تحويل جزء من الكربون إلى كربونات الكالسيوم، وهي طريقة متوازنة وآمنة للغاية لاحتجاز الكربون لعقود بل حتى لقرون».

ويضيف: «في حال نجحنا في إقناع دول العالم القاحلة بالاستثمار في زراعة النباتات الملائمة، التي تحتوي على الميكروبات الملائمة في التربة المناسبة، فستتغير مجريات الأمور تغيراً تاماً».

ويرى هيرت أنّ الضرائب المفروضة على منتجي ثاني أكسيد الكربون بكثافة، قد تغطي تكلفة هذا النظام بالكامل، خصوصاً أن كثيراً من المناطق القاحلة في العالم هي الأفقر أيضاً.

وفي الختام، يُضيف: «تتوفر كل عوامل تنفيذ هذه الفكرة وتطويرها، نحتاج فقط فهم طريقة حل ألغازها، وقد آن الأوان لنتحد اتحاداً وثيقاً، ونعمل على حل إحدى أصعب الأزمات في العالم».

ضرورة فهم ميلها المحتمل إلى «الهلوسة والكذب»

المصمّمون يوظفون نظم الذكاء الصناعي التوليدي لتسريع المشروعات

واشنطن: ميشال تشنغ*

يركّز المصمّم باو غارسيا اهتمامه وجهوده منذ سنوات على نظم الذكاء الصناعي. وباعتباره مستخدماً مبكراً لمنتجات «أوبن إي آي»، الشركة الناشئة التي أسهمت في زيادة شعبية الذكاء الصناعي، قال إنّ الذكاء الصناعي أثار حماسته في البداية، ولكنّه لم يتوقّع أنّه سيلعب دوراً بارزاً في عالمه.

وأضاف غارسيا، الذي شارك في تأسيس شركة «دومستيك داتا ستريمرز» المتخصصة بالتصميم في برشلونة، عام 2003: «كنتُ أسمع دائماً أنّ الصناعة الإبداعية ستكون آخر المجالات المتأثّرة بغلبة الروبوتات. ولكنّني في الوقت نفسه، كنتُ أشعر بفضول كبير».

في أحد الأيّام، وأثناء تصفّحه الإنترنت، وقع على سيناريو لحلقة من برنامج «ريك ومورتي»، كتبه أكبر النماذج اللغوية التي طوّرتها «أوبن إي آي».

ذكاء صناعي توليدي

غيّرت هذه اللحظة كلّ شيء. وقال غارسيا: «في هذه اللحظة، قلتُ، حسناً، هذا الأمر قريبٌ جداً ممّا أفعله».

نعم، لقد كانت الشرارة التي أطلقت رحلته مع التصميم بمساعدة أدوات الذكاء الصناعي التوليدي مثل «تشات جي بي تي» و«دال - إي».

كان غارسيا سابقاً لزمانه، ولكنّ «دومستيك داتا ستريمرز» هي واحدة من شركات كثيرة انخرطت في مجال الذكاء الصناعي التوليدي (المصطلح المستخدم للتقنية التي تولّد محتوى جديداً مثل النصوص، أو المواد البصرية، أو الرموز). تقف شركات، منها «أوبن إي آي» و«ستابيليتي إي آي» خلف النسخ الأكثر تقدّماً من الذكاء الصناعي، إلى جانب عمالقة التقنية، مثل «مايكروسوفت» و«غوغل».

تنتج «دومستيك داتا ستريمرز» خدمات مبتكرة لزبائن مثل البنك الدولي والأمم المتّحدة، وتتراوح كلفة المشروع الذي تطوّره بين 70 ألف يورو (74,890 ألف دولار) و250 ألف يورو (236,890 ألف دولار). استخدمت الشركة العام الماضي نظم الذكاء الصناعي التوليدي للعمل مع وسائل إعلام أوروبية وإحدى إدارات السجون في إيطاليا.

إذن، كيف تستخدم الشركة الذكاء الصناعي؟ إليكم تجارب مع «تشات جي بي تي» و«دال - إي». ففي محادثة عبر تطبيق «غوغل ميتس»، سحب غارسيا «جدول إكسل» يعرض ملخّصات لمشروعات مختلفة. لإطلاق عملية «الشحذ الذهني» حول أطروحات الزبائن، يضع غارسيا كلمات مفتاح، منها «تغيّر المناخ» أو «رياضة» مثلاً، في نموذج من «غوغل دوكس» (مستندات غوغل) لتبدأ بعدها الوظائف التي طوّرها على «تشات جي بي تي» بعرض اقتباسات لخبراء في موضوع معيّن في الجدول نفسه.

يحتاج الباحثون العاملون في مشروع معيّن إلى نحو أسبوعين عادةً، ولكنّ «تشات جي بي تي» يتمّ العمل في نصف المدّة، بحسب غارسيا، الذي أمضى الأشهر الستة الأخيرة في تعليم موظّفيه، الذين يفوق عددهم العشرين، كيف يستطيعون إجراء التجارب واستخدام «تشات جي بي تي» و«دال - إي» في منهجياتهم.

تدقيق صحة المعلومات

يعترف غارسيا بأنّه من النوع المتفائل، إلّا أنّه يفهم لماذا قد يرى المتشائمون الذكاء الصناعي التوليدي تهديداً لوظائفهم، ويشدّد على أنّ البيانات التي يولّدها البرنامج يجب التحقّق من صحّتها، وهو الأمر الذي يذكّر موظفيه به دائماً.

ويقول إنّه «من غير المسؤول استخدام هذه التقنية من دون فهم ميلها المحتمل إلى الهلوسة والكذب»، لافتاً إلى أنّ شركته أعدّت إضافات لمتصفّح «كروم» للعثور على مصدر المواد على شبكة الإنترنت.

إن أدوات الذكاء الصناعي ستغيّر الطريقة التي يعمل بها البشر، وقد تحادث غارسيا أخيراً مع فريق برشلونة لكرة القدم الذي أبدى اهتماماً في استخدام الذكاء الصناعي لابتكار الإعلانات. ولكن عندما شرح المصمّم كيف أنّ النماذج اللغوية التي تقف خلف أدوات الذكاء الصناعي التوليدي مثل «تشات جي بي تي» و«دال - إي» دُرّبت باستخدام صورٍ من شبكة الإنترنت بعضها قد يكون خاضعاً لحقوق الملكية الفكرية، ظهر التردّد على الفريق.

يعتبر تردّد فريق كرة القدم الشهير مبرّراً. ففي يناير (كانون الثاني) الماضي، تقدّمت مجموعة من الفنانين بدعوى قضائية ضدّ صنّاع الذكاء الصناعي التوليدي «ستابيليتي إي آي» و«ميدجورني» لاستخدامهما مليارات الصور دون موافقة أصحابها.

ومع ذلك، يبدو الاهتمام كبيراً جداً. فمنذ أن بدأ غارسيا بنشر مقالات على منصّة «ميديوم» عن استخدام الذكاء الصناعي في الصناعات الإبداعية العام الماضي، شهد عمله ازدهاراً واسعاً، حتّى باتت «دومستيك داتا ستريمرز» اليوم تتلقّى خمسة أضعاف الاتصالات التي كانت تتلقاها قبل ستّة أشهر.

يعتقد غارسيا بأنّ هذا الاهتمام المتزايد والمفاجئ بشركته مدفوعٌ إلى درجة كبيرة بخوف البعض من البقاء خارج هذه الموجة المستجدّة. ويقول إنّ الشركات متحمّسة لهذا الذكاء الصناعي الجديد، وتريد أن تصبح قادرة على القول إنّها استخدمته في مشروعاتها حتّى ولو كان هذا الاستخدام لا يغيّر النتائج النهائية كثيراً.

وأخيراً، يختم غارسيا: «نحن نعيش هذه اللحظة الجميلة ونمر جميعاً بتجربة هذه التقنية الجديدة التي ستغيّر كثيراً من الأمور. ولكنّ الوقت حان للتفكير، حسناً، ولكن لماذا هذا التوجه؟ إذا كان استخدام الذكاء الصناعي هو الجواب، فلن يكون هناك سبب لطرح السؤال».* «كوارتز»،

* خدمات «تريبيون ميديا».

حل مُحتمل للتخلص من انبعاثات «ميثان الأبقار»

«ميكروبات الكنغر» لتقليل الاحتباس الحراري؟

القاهرة: حازم بدر

قد تساعد ميكروبات صغار الكنغر في توفير حل محتمل للمشكلة البيئية لغاز الميثان الناتج عن الأبقار؛ حيث وجد فريق بحثي من جامعة ولاية واشنطن الأميركية، خلال دراسة نشرت في العدد الأخير من دورية «التحفيز الحيوي والتكنولوجيا الحيوية الزراعية»، أن الميكروبات المعزولة من براز الكنغر أدت إلى تثبيط إنتاج الميثان في جهاز محاكاة لمعدة بقرة، صممه الباحثون.

وبعد أن أضاف الباحثون ميكروبات صغار الكنغر ومثبط الميثان المعروف إلى المعدة المصممة، أنتجت حمض الأسيتيك بدلاً من الميثان. وعلى عكس الميثان، الذي تتخلص منه الماشية على شكل انتفاخات، فإن حمض الأسيتيك له فوائد للأبقار لأنه يساعد على نمو العضلات.

إن الحدّ من تجشؤ انبعاثات غاز الميثان من الماشية ليس بالأمر المضحك، فالميثان هو ثاني أكبر مساهم في الغازات المسببة للاحتباس الحراري، وهو أقوى بنحو 30 مرة في تسخين الغلاف الجوي من ثاني أكسيد الكربون، ويُعتقد أن أكثر من نصف غاز الميثان المنبعث في الغلاف الجوي يأتي من القطاع الزراعي. والحيوانات المجترة، مثل الماشية والماعز، هي المساهم الأكثر أهمية، علاوة على ذلك، تتطلب عملية إنتاج الميثان ما يصل إلى 10 في المائة من طاقة الحيوان.

وحاول الباحثون تغيير النظام الغذائي للأبقار، بالإضافة إلى إعطائهم مثبطات كيميائية لوقف إنتاج الميثان، لكن البكتيريا المنتجة للميثان سرعان ما أصبحت مقاومة للمواد الكيميائية، وحاولوا أيضا تطوير لقاحات، لكن ميكروبيوم (النظام الميكروبي) للبقرة يعتمد على مكان تناول الطعام، وهناك أنواع كثيرة جدا من البكتيريا المنتجة للميثان في جميع أنحاء العالم، ويمكن أن تؤثر التدخلات أيضا سلبا على العمليات البيولوجية للحيوانات.



وخلال دراسة باحثي جامعة ولاية واشنطن للتخمير والعمليات اللاهوائية، صمموا كرشا صناعيا، وهو أكبر حجرة معدة موجودة في الحيوانات المجترة، لمحاكاة هضم الأبقار، واستخدموها في التجارب التي قادت لهذا الاكتشاف.

تقول بيرجيت أرينج، الأستاذة في مختبر المنتجات الحيوية والعلوم، في تقرير نشره الموقع الإلكتروني لجامعة واشنطن، في 14 فبراير (شباط) الماضي: «مع عديد من الإنزيمات القادرة على تكسير المواد الطبيعية، فإن هذا الكرش لديه قدرات مذهلة».

وبحثا عن كيفية التغلب على البكتيريا المنتجة للميثان، علمت أرينج أن حيوانات الكنغر لديها بكتيريا منتجة لحمض الأسيتيك، بدلاً من إنتاج الميثان، وتتبّع طلابها بعض حيوانات الكنغر وأخذوا عينات، وعلموا أن عملية إنتاج حمض الأسيتيك المتخصصة تحدث فقط في صغار الكنغر وليس لدى البالغين، الذين لا يملكون القدرة على فصل البكتيريا المحددة التي قد تنتج حمض الأسيتيك، واستخدم الباحثون خلطة تم تطويرها من براز الكنغر الصغير.

وبينما اختبر الباحثون نظامهم في محاكاة الكرش، فإنهم يأملون في تجربته على أبقار حقيقية في وقت ما في المستقبل. تقول أرينج: «الخلطة البكتيرية كانت جيدة للغاية، ولا شك في أنها واعدة، وقد يكون من المثير للاهتمام حقا معرفة ما إذا كان يمكنها أن تستمر لفترة طويلة من الزمن، لذلك سيكون علينا فقط منع إنتاج الميثان من وقت لآخر، وبعد ذلك، يمكن أن تكون ممارسة دائمة».

ويثني الدكتور علي زين الدين، أستاذ العلوم البيئية بجامعة القاهرة، على النتائج التي توصل لها الباحثون، لكونها تحاول علاج أحد أسباب الاحتباس الحراري. يقول لـ«الشرق الأوسط»: «عند الحديث عن مشكلة الاحتباس الحراري، يتم التركيز على ثاني أكسيد الكربون، لكونه يبقى في الغلاف الجوي لمدة قرن أو أكثر، ولا يتم الالتفات كثيرا للميثان، لأنه يظل عالقا لمدة عشر سنوات فقط، لكن مع استمرار تجديد مخزونه في الغلاف الجوي، يظل أحد أسباب الاحتباس الحراري، التي لا يتم الالتفات لها كثيرا».

ووفق زين الدين، فإن الميثان مسؤول عما يقرب من ثلث الـ1,2 درجة مئوية (2,2 درجة فهرنهايت) التي ارتفعت بها درجات الحرارة.

سُمعتها جيدة لكنها انتقائية ولا تعكس جميع أطياف المجتمع

هل يستطيع الفقراء الالتحاق بمعاهد الإعلام الفرنسية؟

باريس: أنيسة مخالدي


صورة طلاب الإعلام نشرتها المدرسة العليا للصحافة في «تويتر»


صورة لطلاب يتابعون دورة في الإعلام نشرتها المدرسة العليا للصحافة في «تويتر»

نشرت صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية أخيراً قائمة بأحسن المعاهد والصروح التعليمية المتخصصة في مجال الإعلام والصحافة، وكالعادة احتلت المدارس الخاصة مراتب الصدارة.

16 معهداً ومدرسة تدخل ضمن هذه القائمة الذهبية: 14 منها تملك تصريحاً خاصاً من الدولة بتدريس تقنيات الصحافة والإعلام وتمنح شهادات ذات اعتراف مهني. و5 منها متمركزة في باريس، والـ9 المتبقية في مدن فرنسية أخرى، كمرسيليا وليل وستراسبورغ وغرونوبل وتولوز ونيس. والمُلاحظ تميز هذه «المدارس» بدرجة كبيرة من الانتقائية، ذلك أن معظمها يشترط للتسجيل التقديم لمسابقات معروفة بصعوبتها، لا تتجاوز معدلات القبول فيها 10 في المائة، ولا سيما داخل معاهد الدراسات السياسية باعتبارها الطريق الأفضل للالتحاق بالمؤسسات الإعلامية الفرنسية الكبرى

«البابان الصغير والكبير» لدخول الصحافة

الباحث الفرنسي المرموق بيار بورديو استعمل مصطلح «الباب الصغير» و«الباب الكبير» لوصف التنظيم الهرمي الذي يميّز المنظومة التعليمية المتخصصة في مجال الصحافة. وفي القمة نجد «المدارس الكبرى» الراقية التي يحظى حمَلتُها بالسّجاد الأحمر ونسب توظيف عالية لدى المؤسسات الإعلامية، ومعظمها في باريس، وفي القاعدة الجامعات والمدارس الصغيرة بتخصصاتها المختلفة في الصحافة وتقنيات الإعلام، وهي أقل إقبالاً وأقل تألقاً، ومعظمها في المدن المتوسطة.

هذه الحقيقة أكّدتها دراسة حديثة للجنة الصحافيين المحترفين، كشفت أن أكثر من ربع الصحافيين الجدد الواصل عددهم إلى 1353 ممّن حصلوا على بطاقاتهم المهنية أول مرة في 2021 هم من خريجي «المدارس الكبرى». وأهمُّها: المدرسة العليا للصحافة «ESJ» التي تضم فرعاً رئيسياً في باريس، ولكن مع فرعين آخرين في مدينة ليل بشمال فرنسا، وفي جنوب فرنسا بمدينة مونبلييه. وهذه المدرسة العليا تُعدّ إحدى أهم مدارس الصحافة الأوروبية وأقدمها. يجري التسجيل فيها للدراسة بعد الخضوع لمسابقة، ثم هناك مدرسة «CFJ» للصحافة، ومعهد الصحافة التابع لمعهد العلوم السياسية الشهير الـ«سيانس بو Sciences Po»، وكلاهما يحظى بسمعة جيدة، ولا يمكن التقدم لأي منهما إلا عن طريق مسابقة وملف بشروط شديدة الانتقائية، ذلك أنه يُنظر إلى النتائج السابقة للمرشحين، ومن ثم لا يتعدى عدد سعيدي الحظ من الفائزين خمسين طالباً سنوياً، أما على صعيد الجامعات، فوحدها جامعة باريس- السوربون تقترح تكويناً (إعداداً) عالياً في الصحافة من خلال مدرسة «السيلزا» المعروفة، ومعهد الـ«أ.ف.ب» التابع لجامعة باريس- أساس، مع الإشارة إلى أن التكوين الذي تقترحه هذه المدارس يشمل جميع مجالات الإعلام؛ من الصحافة المكتوبة، إلى الراديو والتلفزيون، بالإضافة إلى وسائل الإعلام الرقمية.

> أكثر من ربع الصحافيين الجدد الواصل عددهم إلى 1353 ممّن حصلوا على بطاقاتهم المهنية لأول مرة في 2021 هم من خريجي «المدارس الكبرى»

الثقافة العامة والمعايير العالية

في حوار مع صحيفة «لوفيغارو»، كشف إيريك شول، مدير تحرير مجلة «لكسبرس»، أن اختيار الصحافيين الجدد «يجري بالنظر إلى مستوى تكوينهم، والمطلوب المعرفة الوافية بالتطورات السياسية والاجتماعية الراهنة»، ثم يشرح: «المدارس الكبرى استوعبت هذه المطالب وتكيّفت معها منذ أكثر من عشرين سنة... ومعظمها على اتصال مستمر بالمؤسسات الإعلامية، ولذا فهي تتأقلم مع احتياجاتنا، وتعرف جيداً نوعية المرشحين الذين نبحث عنهم».

وهنا تضيف ماري أستيل بيش، مديرة تحرير مجلة «ماريان»، فتقول: «يحدث أن نوظف صحافيين خارج إطار المدارس الكبرى ممّن أثبتوا موهبتهم الصحافية عبر دورات وتربّصات داخل المؤسسة، لكن هذا أمر نادر جداً... وإذا كان الاستغناء عن مدارس الصحافة ممكناً منذ ثلاثين سنة مضت، فإنه بات شبه مستحيل، اليوم؛ ذلك أن هذه المنظومات تتمتع بالاستقرار والخبرة... وهي عريقة، وفي الوقت نفسه قريبة من دوائر التحرير، وغالباً ما تستقبل مداخلات شخصيات سياسية وثقافية مهمة».

من جهتها تذكّر إيميلي أوبري، رئيسة التحرير في قناة «إر تي»، بأن الصحافي هو «اختصاصي في الثقافة العامة، لذا فإن شروط الاختيار يجب أن تراعي مستوى الثقافة العامة كالشرط رقم واحد». ثم تواصل لتوضح: «من المهم أن يكون لهؤلاء الشباب قاعدة معرفية قوية في الإنسانيات وفي التاريخ والعلاقات السياسية، غير أننا لا ننظر للتكوين الأكاديمي وحده، إذ إن التجارب خارج المعاهد مهمة أيضاً، كالأسفار والدورات والمنتديات، وحتى النشاطات الإنسانية والترفيهية».

لكن في السياق نفسه فإن المعايير العالية التي تفرضها هذه المدارس على طلابها «لا تبدو دائماً كافية في نظر المؤسسات الإعلامية»، وهذا على الأقل رأي مديرة الأخبار في قناة «إل سي بي» بيرين تارنو، التي تعرب عن أسفها الشديد لما ترى أنه تدنٍّ في مستوى التكوين. وتضيف: «نعم، هناك تراجع صارخ في مستوى الثقافة العامة لدى الصحافيين المبتدئين، وخصوصاً الطلبة من خريجي الجامعات. بعض هؤلاء يرتكب أخطاء لغوية، ومنهم من يعاني نقائص في مجال الإلمام بالتاريخ المعاصر، على أن المستوى أحسن بكثير عند الطلبة المتخرجين في معاهد السيانس بو».

غياب التنوع الاجتماعي

على صعيد ثانٍ، ورغم المجهودات التي تَبذلها معاهد الإعلام لتحقيق التنوع الاجتماعي وتمثيل المجتمع الفرنسي بكل أطيافه، فإنها تبدو وكأنها لا تزال مقصّرة. وثمة تقارير كثيرة أشارت إلى تمثيل مفرط للطبقات الاجتماعية العليا مقابل غياب الأقليات العرقية والطبقات البسيطة. من أهم هذه التقارير دراسة معروفة للباحث في علم الاجتماع بيار بورديو، خلصت إلى القول إن «جهود المؤسسات الإعلامية في تحقيق التنوع قد فشلت، وإن التغيير يتطلب إجراءات واسعة تبدأ من معاهد الصحافة قبل قاعات التحرير». وأيضاً هناك تحقيق نشرته مجلة «لي زيكو» بعنوان «هل تستبعد مدارس الصحافة الطلبة البسطاء؟». وقد وجه التحقيق بصراحة أصابع الاتهام إلى مدارس الصحافة والإعلام الكبيرة التي تفرض حواجز على الشباب ذوي الأصول الاجتماعية البسيطة، بدءاً بالرسوم المرتفعة التي تفرضها للتسجيل في المسابقات والتي قد تصل بسهولة إلى 5000 يورو. ومن ثم يشير التحقيق إلى أن نسبة الطلبة من ذوي الأصول البسيطة المسجلين في هذه المدارس لا يتعدى 15 في المائة. ولئن كانت الشهادة ليست شرطاً أساسياً للعمل صحافياً، بعكس التخصصات الأخرى كالطب والهندسة، فإن التخرج في هذه المدارس يبقى الوسيلة المثلى للالتحاق بالمؤسسات الإعلامية الكبيرة، ولا سيما بفضل الدورات داخل المؤسسات الصحافية.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن مارك إبشتاين، الصحافي السابق ورئيس التحرير في جريدة «لوموند» ومجلة «لكسبرس»، بعد ملاحظته غياب أجيال الهجرة والشباب ذوي الأصول الريفية من قاعات التحرير، قرّر مع مجموعة من زملائه إطلاق دورة تكوين خاص تحت شعار «بريبا لا شانس: من أجل التنوع في وسائل الإعلام». هذا التكوين يُعدّ تجربة فريدة من نوعها في فرنسا، وهو يهدف إلى تحضير الطلبة المتحدرين من أصول اجتماعية بسيطة لدخول مسابقات المدارس الكبرى من خلال 250 ساعة، أي 8 أشهر، يُمضونها في مراجعة المواد المقرَّرة في المسابقات كالفرنسية والإنجليزية والثقافة العامة والتاريخ والسياسة، والمشاركة في ورش تطبيقية، إضافة إلى منح الطلاب مساعدة مالية لدفع رسوم التسجيل في المسابقات.

تكوين «بريبا لا شانس» كان قد كشف، في موقع «لينكد إن»، عن حصيلة إيجابية لمختلف الدفعات، بما أن طالبين من أصل ثلاثة نجح في اجتياز مسابقات مدارس الصحافة الراقية، و85 في المائة منهم يعملون الآن في وسائل الإعلام الكبيرة. والمهم، وفقاً لشهادة مارك إبشتاين، هو «أن تعكس مهنة الصحافي التركيبة الحقيقية للمجتمع الفرنسي، وألا يتخلى هؤلاء الشباب عن دراستهم بسبب المشكلات المالية التي قد تواجههم في طريقهم نحو الوصول إلى عالم الصحافة...».

لكن هنا، ينسب إيريك فالمير، مدير الأخبار في إذاعة «راديو فرنس» غياب التنوع في وسائل الإعلام إلى «نقص الثقة»، إذ يقول: «لا يتقدم بعض الطلبة لإجراء مسابقات التسجيل؛ لأنهم، ببساطة، لا يعتبرون أنفسهم قادرين على الالتحاق بمثل هذه المدارس الراقية... عندما يكون والدك عامل نظافة أو خبازاً... ووالدتك بائعة أو عاملة وتسكن في منطقة ريفية أو ضاحية فقيرة، لا أحد سيشجعك لكي تصبح صحافياً؛ لأن ذلك يبدو بعيد المنال، حتى مجرد الحلم يغدو ممنوعاً...».

د. ياسر عبد العزيز

ليست «جمهورية موز»!

في عام 2021، رفع الرئيس الأميركي السابق دونالد ترمب، دعوى قضائية ضد شركات التكنولوجيا العملاقة، التي تدير وسائط «التواصل الاجتماعي» الرئيسية، وذلك بعدما حظرته تلك الشركات عقب أحداث الهجوم على مبنى «الكونغرس»، التي تلت تنديده بنتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة ودعوته أنصاره للاحتجاج.

ورغم أن وصول ترمب غير المتوقع لموقع رئيس الولايات المتحدة الأميركية لم يكن ليتحقق من دون استخدامه تلك المنصات المؤثرة والرائجة، كما أقر هو بنفسه في وقت سابق، فإنه صُدم وأُصيب بمرارة كبيرة جراء توافقها جميعاً على حظره.

وفي محاولته للتعبير عن مدى خطورة السلطة التي باتت تتمتع بها تلك الشركات، وقدرتها المتصاعدة على التدخل في مجريات الشؤون العامة، والتأثير في فرص الساسة والأحزاب، رأى ترمب آنذاك أنه «لا دليل أفضل من أنها خرجت عن السيطرة من كونها حظرت رئيس الولايات المتحدة».

نعم. لقد حظرت تلك الشركات رئيس الولايات المتحدة أثناء ولايته، كما حظرته عندما بات رئيساً سابقاً ومرشحاً جمهورياً «رئيسياً»، وبذلك الحظر استطاعت أن تُسكت صوته، وأن تحجم وصوله إلى متابعيه على تلك المنصات كلها، الذين بلغ عددهم نحو 146 مليون متابع؛ وهو أمر قيد بلا شك وصول رسائله السياسية الحساسة والمُهمة إلى أنصاره والجمهور الوطني والعالمي.

ينتهج دونالد ترمب نهجاً شعبوياً بامتياز في مقاربته السياسية، وقد أثار الكثير من اللغط وتلقى عديد الانتقادات على مستويات مختلفة، سواءً عندما كان مرشحاً للرئاسة في منتصف العقد الماضي، أو عندما حقق المفاجأة ووصل إلى سدة الحكم، أو حينما وصف الانتخابات الرئاسية الأخيرة بأنها «مزورة»، وحرض أنصاره على الاحتجاج، ليقتحموا مبنى «الكابيتول» في مشهد صدم الأميركيين وغيرهم، إلى حد أن الرئيس الأسبق جورج دبليو بوش وصفه بأنه «مشهد ينتمي إلى إحدى جمهوريات الموز».

وكانت بعض ممارسات ترمب على تلك الوسائط تفجر الكثير من الجدل وتثير الإزعاج، خصوصاً عندما كان يقلل من خطورة «كوفيد - 19»، أو يطعن في نزاهة الانتخابات الرئاسية من دون دليل متماسك، أو يحرض أنصاره على الاحتجاج. ومع ذلك، فإن إقدام شركات التكنولوجيا العملاقة على حظر ترمب على منصاتها كان عملاً غير مدروس؛ إذ أعطت تلك الشركات لنفسها حق إسكات صوت رئيس مُنتخب، أو زعيم سياسي يحظى بقاعدة جماهيرية واسعة، بداعي انتهاكه قواعدها، وهو أمر يتجاوز نطاق مسؤولياتها وصلاحياتها، ويُناط بصورة حصرية بالمؤسسات القانونية والسياسية في البلاد.

وعندما رفع ترمب تلك الدعوى، مستنداً إلى التعديل الأول بالدستور الأميركي، وهو التعديل الذي يحظر الإجراءات التقييدية بحق حرية الرأي والتعبير، دافع مؤيدو الحظر عن القرار بذريعة أن التعديل الدستوري يمنع الموظفين العموميين من تقييد حرية الرأي والتعبير، وهو أمر لا يسري على الشركات الخاصة من وجهة نظرهم.

وقد كان هذا الدفاع بالذات دليلاً واضحاً على أن تلك الشركات تخطت حدودها، لأنها باتت في موضع يسمح لها بالتحكم في المجال الاتصالي للمسؤولين والقادة السياسيين، بينما لا يطالها التعديل الدستوري، الذي لم يتخيل واضعوه أن صلاحيات إسكات الأصوات وتقييد حرية التعبير يمكن أن تنتقل إلى أيدي بعض المستثمرين في القطاع الخاص.

بعد مرور سنوات على هذه المعركة التي حدثت في 2021، وبينما كان ترمب محظوراً على «وسائط التأثير الرئيسية»، وبعدما طور منصته الخاصة «ترو سوشيال»، ليتمكن من الحديث إلى الناس، ستقرر تلك الشركات أن تُعيد ترمب إلى الحياة، وسيُعيده إيلون ماسك إلى «تويتر» في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، ثم سترفع «ميتا» الحظر عنه في «فيس بوك» و«إنستغرام» قبل شهرين، بينما سيعيد «يوتيوب» تفعيل قناته يوم الجمعة الفائت.

ويبدو أن ترمب ابتهج بعودته إلى تلك الوسائط، ورغم أنه لم يُغرد على «تويتر» منذ عاد إليه، فإنه حرص فور عودته إلى «يوتيوب» على أن يوجه رسالة إلى متابعيه، قال فيها: «لقد عدت... آسف لجعلكم تنتظرون». ولم يمض على ذلك وقت كبير، حتى استخدم منصته «تروث سوشيال» في تحريض أنصاره على الاحتجاج «لاستعادة أمتنا»، بعدما قال إنه علم بأنه سيُعتقل غداً الثلاثاء، بسبب اتهامات موجهة ضده.

ستكون الأيام الأميركية المقبلة حافلة بالصدمات والوقائع المثيرة، وستكون شركات التكنولوجيا العملاقة لاعباً رئيسياً في تلك الوقائع وعامل الاختراق المُرجح كما يبدو. فعبرها يتقدم القادة الشعبويون ويصلون إلى الحكم، أو يُحظرون فيخفُت ذكرهم ويبهت تأثيرهم، أو يعودون فيلهمون الناس، ويحرضونهم على الاحتجاج وصناعة التغيير، بينما يعجز الدستور وتعديلاته، والمحاكم وقراراتها، والمؤسسات السياسية والإعلامية الراسخة جميعها عن ضبط الأوضاع، أو صناعة تأثير مُماثل، في جمهورية ديمقراطية بامتياز، وليس في إحدى «جمهوريات الموز».

#ترند

«واتساب» لنشر الأخبار... بين المنافسة والمصداقية

القاهرة: إيمان مبروك

اتجهت منصة «واتساب» إلى تطوير خدمة نشر الأخبار، لتنافس منصتي التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«تويتر»، وسط جهود لتحقيق المصداقية. ويرى بعض خبراء الإعلام أن هذا سيفتح المجال أمام المؤسسات الإعلامية لتحقيق مزيد من الاستفادة من منصات التواصل، في حين أبدى آخرون قلقهم بشأن معايير الأخبار وصدقيتها.

«واتساب» كانت قد أعلنت في منتصف مارس (آذار) الحالي عن تطوير ميزة جديدة للنشرات الإخبارية تُسمى «نيوزليتر» Newsletter، من خلال توفير إمكانية إنشاء قناة لنشر المحتوى من دون تقييد لعدد المشتركين. وهذه الخدمة ليست الأولى من نوعها؛ إذ كانت أطلقتها «ميتا»، الشركة الأم المالكة لـ«واتساب»، بالفعل تحت مسمى «تشانل» عبر «إنستغرام». وفي حين اعتبر خبراء في الإعلام الميزة الجديدة تطوراً يعزز دور غرف الأخبار وصناعة المحتوى، رأى مراقبون أن الفكرة مستنسخة من «تلغرام» في الأساس.

الدكتور لخضر شادلي، أستاذ الإعلام الجديد والرقمي في الجامعة الكندية بدبي، يُثمن خطوة «واتساب». وفي لقاء مع «الشرق الأوسط»، اعتبر المنصة «مكاناً مثالياً لنشر الأخبار... وبهذه الخطوة تطرح فرصة للمنظمات الإعلامية والصحف والمدونين والصحافيين، للاستفادة منها للتواصل مع الجمهور بطريقة مباشرة وشخصية». وتابع بأنه من «الممكن استخدام (واتساب) لنشر الأخبار بشكل سريع ومباشر، كما يُمكن للمستخدمين الاشتراك في قنوات إخبارية مختلفة، والحصول على أخبار مُحدثة على مدار الساعة».

ويرى شادلي أن تجربة «واتساب» الجديدة «تُمكن المنظمات الإعلامية من إرسال روابط للمقالات والأخبار الحصرية، مع إضافة بعض الخدمات التفاعلية والصور لجذب الانتباه». ويضيف أن «صناعة المحتوى الإخباري تتوسع على هذه المنصة باستمرار». وعدّد أسباب ذلك بقوله: «إن ارتفاع عدد مستخدمي (واتساب) يضع المنصة في منافسة مستمرة لتحقيق مزيد من المكاسب، حتى باتت وجهة مثالية لنشر الأخبار والمحتوى الإعلامي»، موضحاً: «تتميز (واتساب) بسهولة الاستخدام، وقدرتها على الوصول إلى شرائح كبيرة من الجمهور، كما أنها توفر وسيلة مريحة وفورية لتبادل الأخبار... ومن ثم، فإن دخول (واتساب) شريكةً في نشر الأخبار ربما يُسهم في تجربة أكثر تفاعلية... ومن المتوقع أن تتجه صناعة المحتوى الإخباري على منصة (واتساب) نحو المحتوى البصري، كما أن إمكانياتها تسمح بمزيد من التفاعل المباشر مع المستخدم».

بعدها، أكد شادلي أن «ثمة مكاسب مزدوجة من شأنها أن تعود على (واتساب) من جانب، وعلى صُناع المحتوى والمؤسسات الصحافية من جانب آخر، لا سيما فيما يخص نموذج العمل الاقتصادي». وشرح قائلاً: «يُمكن لمنصة (واتساب) التوسع في الأعمال وزيادة إيراداتها من خلال دخولها في مجال نشر المحتوى، وتقديم خدمات متعددة تخص هذا المجال... كما أن الخطوة تُعزز


واتساب (رويترز)

التنافسية مع منصات أخرى في مجال صناعة المحتوى مثل (فيسبوك)، ما يصب في مصلحة المستخدم».

وعن المؤسسات الصحافية وصُناع المحتوى، يرى الأستاذ في الجامعة الكندية بدبي أنها أيضاً على خط المكاسب؛ «إذ بوسع المؤسسات الإعلامية استخدام تطبيقات منصات التواصل الاجتماعي مثل (واتساب) لزيادة الوصول إلى الجمهور، وكذلك توفير خدمات التواصل بين مصدر الخبر والقارئ أو المستخدم، وتزويده بالأخبار الآنية والمحتوى الإعلامي بشكل فوري ومباشر»، وأردف: «يمكن أيضاً استخدام خدمة الرسائل الجماعية في (واتساب) لإرسال رسائل إعلامية وإخبارية لعدد كبير من المتلقين في وقت واحد، كما توجد ثمة مكاسب اقتصادية أخرى تتحقق للمؤسسات الإعلامية بتوفير التكاليف... فبدلاً من الاعتماد على الاتصالات والرسائل النصية القصيرة والإعلانات التلفزيونية، قد تستخدم المؤسسات (واتساب) بديلاً أرخص لهذه الخدمات».

من جهة ثانية، وحسب إحصائيات حديثة، وصل عدد المستخدمين النشطين على «واتساب» إلى أكثر من 2,24 مليار مستخدم شهرياً، كما تحتل المنصة المركز الثامن بين التطبيقات والمنصات الأكثر تحميلاً على متجر تطبيقات «أندرويد»، وكذلك «أبل». ويُذكر أن خدمات إرسال «المحتوى الإخباري» كانت متوفرة بالفعل عبر رسائل البريد الإلكتروني منذ سنوات، غير أن ما يميز «واتساب» هو معدل فتح الرسائل الذي يُقدر عليها بـ90 في المائة، بينما يبلغ متوسط معدل فتح رسائل البريد الإلكتروني التسويقية 21,5 في المائة، الأمر الذي ثمنه الخبراء، متوقعين نجاح التجربة.

وفي هذا السياق اعتبر الخبير التقني السعودي، خالد أبو إبراهيم، أن المكاسب المتوقعة للمؤسسات الإعلامية «إيجابية» إلى حد يدفعها إلى تخصيص محتوى للنشر على «المنصة الخضراء».

وتابع أبو إبراهيم في حوار مع «الشرق الأوسط»، بأن «ما يميز (واتساب) ليس عدد المستخدمين فحسب، بل التفاعل والنشاط... وأعتبره التطبيق اليومي لجميع المستخدمين، ومن ثم قد ينعكس ذلك على عدد القراءات الخاصة بالأخبار، وكذلك حجم التفاعل عليها».

غير أن الخبير التقني السعودي يرهن نجاح التجربة بضمانات التصدي لـ«المعلومات المضللة»؛ إذ يقول: «أتصور أن مجابهة الأخبار المضللة وغير الدقيقة تتوقف على إمكانية تدشين حسابات رسمية للصحف والمؤسسات، مثل (فيسبوك) و(تويتر)، لتتمكن كل مؤسسة من امتلاك حساب موثق، ومن ثَم يطالع المستخدم الأخبار بشكل مباشر ومضمون... أما غير ذلك فلن يضمن تحقيق معيار الصدقية، بل يفسح المجال لنشر الأخبار المضللة التي تُعانيها بعض منصات التواصل الاجتماعي بشكل عام، وتعد تحدياً مستمراً تُحاربه المنصات بتطوير الخوارزميات».

وبالتالي، يقترح أبو إبراهيم نشر رابط الخبر وليس تفاصيله عبر «واتساب». ويقول: «لضمان الصدقية يجب قراءة الخبر على الموقع الرسمي، وأتصور أن يجري نشر الرابط مع معلومات محدودة، على أن ينقل الرابط المُتصفح إلى الموقع الرسمي للجهة الصادر عنها الخبر... فمن شأن هذا تحقيق الضمانات حول صحة المعلومات، وكذلك يُعزز القراءات التي تنعكس إلى مكاسب مادية».

ويستشهد الخبير السعودي بتجربة «واتساب بيزنس»، موضحاً أن «تجربة (واتساب) في قطاع العمل مُبشرة، وتشير إلى نتائج جيدة في مجالات مثل نشر الأخبار، وتعزيز صناعة المحتوى، لا سيما مع تعزيز التجربة بخدمات مثل ربط حساب الشخص بالبريد الإلكتروني الخاص به، كذلك هناك خدمات خرائط (غوغل)، وغيرها من الخدمات التي عززت التجربة، وأعطت مؤشراً لنجاح تجارب مقبلة».

فيرستابن حل ثانياً... والفيصل توج الأبطال في ليلة استثنائية على حلبة جدة

«الجامح» المكسيكي بيريز يحلق بـ«جائزة السعودية الكبرى»

بيريز لدى تتويجه بلقب جائزة السعودية الكبرى (أ.ب)

فرحة عارمة لفريق ريد بل بعد الفوز بالسباق (أ.ف.ب)

جدة: فارس الفزي

توج الأمير عبد العزيز الفيصل وزير الرياضة السعودي، المكسيكي سيرجيو بيريز سائق فريق ريد بل، بلقب سباق جائزة السعودية الكبرى 2023، بعد حلوله في المركز الأول متفوقاً على زميله الهولندي ماكس فيرستابن الذي حل في المركز الثاني، فيما تواجد الإسباني فرناندو ألونسو سائق فريق «أستون مارتن أرامكو» ثالثاً، وسط سيطرة واضحة لفريق ريد بل الذي حصد المركزين الأول والثاني للسباق الثاني على التوالي خلال موسم الفورمولا 1 الحالي.

وحقق بيريز لقب سباق جائزة السعودية الكبرى للمرة الأولى في تاريخه، بعد أن فاز بالجائزة زميله ماكس فيرستابن خلال عام 2022، بينما توج البريطاني لويس هاميلتون سائق فريق ميرسيدس باللقب خلال عام 2021.

وامتاز سباق العام الجاري بالندية والإثارة والمتعة منذ اللفة الأولى وحتى الأخيرة، وسط تنافس كبير بين الثنائي سيرجيو بيريز وماكس فيرستابن، مع حصول الإسباني فرناندو ألونسو على عقوبة 5 ثوان بسبب خطأ ارتكبه أثناء بدء السباق.

وشهدت فعاليات اليوم الختامي وجود عدد كبير من الشخصيات الرياضية العالمية، أمثال المدرب الإيطالي كابيلو وميشيل سلغادو نجم ريال مدريد السابق، والفرنسي رودي جارسيا المدير الفني لفريق النصر، بالإضافة إلى نجوم آخرين من مختلف بلدان العالم.

وتواجد أيضاً النجم العالمي والممثل ويل سميث لحضور فعاليات سباق جائزة السعودية الكبرى، والتقى مع الأمير عبد العزيز الفيصل وزير الرياضة قبل السباق، كما حضر ياسر الرميان محافظ صندوق الاستثمارات العامة، وأمين الناصر رئيس مجلس إدارة شركة أرامكو، وذلك لمتابعة آخر تجهيزات فريق أستون مارتن أرامكو.

وبدأ السباق بقوة مع تنافس قوي بين الثنائي سيرجيو بيريز وفرناندو ألونسو، قبل أن يتقدم ألونسو لكنه حصل على عقوبة 5 ثوان بسبب انطلاقته بطريقة خاطئة، ليتخطاه سيرجيو بيريز سائق فريق ريد بل، ويتصدر السباق انطلاقاً من اللفة الرابعة لسباق حلبة كورنيش جدة.

ودخل الهولندي ماكس فيرستابن على خط التنافس بقوة ليتقدم إلى المركز العاشر ثم التاسع مع اللفة العاشرة، بعد أن بدأ السباق في المركز 15. ولم يتوقف فيرستابن عند المركز التاسع ليخطف المركز الثامن من البريطاني لويس هاميلتون، مع الدخول إلى اللفة رقم 12 بالسباق. وواصل سائق ريد بل تقدمه ليصل إلى المركز الخامس بعد مرور 14 لفة من السباق، فيما حافظ سيرجيو بيريز على صدارة السباق وخلفه فرناندو ألونسو، بعد 15 لفة.

وتوقف السباق بسبب سيارة السائق سترول عند اللفة 18 مع دخول سيارة الأمان، ليدخل السائقون إلى منطقة الصيانة من أجل تبديل الإطارات، ثم استكمل السباق مع تنافس كبير وسرعة واضحة من جانب ماكس فيرستابن سائق فريق ريد بل الذي تقدم عدة مراكز، حتى وصل إلى المركز الثاني خلف زميله سيرجيو بيريز، مع الدخول إلى اللفة رقم 25.

واستمرت المنافسة بقوة بين ثنائي ريد بل سيرجيو بيريز وماكس فيرستابن، مع تبقي 15 لفة على النهاية، بالإضافة إلى وجود الإسباني فرناندو ألونسو في المركز الثالث، وخلفه مباشرة ثنائي ميرسيدس جورج راسل ولويس هاميلتون، حتى آخر 5 لفات من السباق الذي شهد إثارة كبيرة وندية بين الثنائي المتصدر.

وزينت سماء مدينة جدة السعودية بعروض الطيران قبل ساعات من بدء السباق الرسمي على حلبة كورنيش جدة، مع وصول مختلف السائقين إلى الأماكن المخصصة لهم قبل انطلاق المنافسات النهائية بشكل رسمي.

وانطلق المكسيكي سيرجيو بيريز سائق فريق ريد بل من المركز الأول، بعد تصدره التجارب التأهيلية الحاسمة التي أقيمت يوم السبت، فيما جاء بعده كل من شارل لوكلير سائق فيراري في المركز الثاني والإسباني فرناندو ألونسو سائق أستون مارتن في قطب الانطلاق الثالث، بينما بدأ الهولندي ماكس فيرستابن بطل العالم في الموسم السابق بالمركز 15، بعد حدوث عطل في محرك سيارته أثناء التجارب.

الجدير ذكره أن الحلبة تمتد إلى مسافة 12 كم شمال وسط جدة، في موقع استثنائي لإقامة المنافسات واستغرق بناؤها ما يقارب 8 أشهر، محققة بذلك رقماً قياسياً عالمياً، إلى جانب كونها أسرع حلبة شوارع في قائمة الفورمولا 1، بمتوسط سرعة يصل إلى 252 كم في الساعة، وصولاً إلى سرعة 322 كم في الساعة، فيما يصل طول مسار الحلبة إلى 6,175 كم، ما يجعلها تملك أطول مسار لحلبة شوارع، والمركز الثاني في قائمة أطول حلبات السباق، بعد حلبة سباق فرانكورشان في بلجيكا.

كما تتميز الحلبة بوجود 27 منعطفاً: 16 منعطفاً في الجهة اليسرى، و11 منعطفاً من الجهة اليمنى، إضافة إلى أنه تم تخصيص عدد 3 منعطفات محتملة لتفعيل نظام التخفيض من السحب «دي آر إس»، إلى جانب أن إقامة السباق ليلاً تمنح وهجاً وحماساً أكبر من قبل السائقين أو الجماهير.





الممثل الأميركي ويل سميث متجولاً في مرافق الحلبة (أ.ب)



انطلاقة مثيرة للسباق شهدتها حلبة جدة (تصوير: عبد الله الفالح)



المدرب الإيطالي كابيلو ضمن الحضور (أ.ب)

أكد أنهم مستمرون في تلبية احتياجات «الرياضة العربية»

الفيصل رداً على أنباء «صفقة ميسي»: الأمر بيد الأندية

جدة: علي العمري

أكد الأمير عبد العزيز الفيصل وزير الرياضة في السعودية، أن الأندية هي من تحدد احتياجاتها بالنسبة للاعبين العالميين المتوقع حضورهم إلى السعودية، وذلك في تعليقه على الأنباء التي تحدثت عن الأرجنتيني ليونيل ميسي، وإمكانية حضوره إلى المملكة.

وقال الفيصل للصحافيين أمس: «سندعم كل الأندية، ولا أستطيع تسمية اللاعبين، الأندية هي من تحدد، وهناك آلية ومعيار وميزانية لهذا الموضوع».

وكان خورخي ميسي والد النجم الأرجنتيني ووكيل أعماله، قد استغرب الأخبار التي تزايدت في الأيام الأخيرة عن عرض مقدم من الهلال يقدر بـ600 مليون يورو، بالإضافة إلى وجود مشكلات مع باريس سان جيرمان الفرنسي ومدربه كريستوف غالتييه.

وقال وكيل أعمال ميسي عبر حسابه في «إنستغرام»: «كم من الوقت سوف يكذبون؟ أين هي مصادر هذه الأخبار؟»، مضيفاً: «لن نسمح بمزيد من الاختراعات لكسب المزيد من المتابعين».

واستعرض والد ميسي الذي يعد وكيل أعماله في الوقت نفسه، عدداً من الأخبار التي تم تداولها مؤخراً، وكان من بينها وجود خبر عرض فريق الهلال السعودي، الذي يقدر وفق ما تم تداوله بـ600 مليون يورو.

وارتبط ميسي، الذي ينتهي عقده مع باريس سان جيرمان الفرنسي يونيو (حزيران) المقبل، بقدومه إلى السعودية مع تزايد العديد من الأنباء التي تشير إلى نادي الهلال.

وكان الصحافي الإيطالي الموثوق به فابريزو رومانو قد أوضح عبر حسابه في «تويتر» أن ميسي تلقى عرضاً من باريس سان جيرمان لتمديد عقده، موضحاً: «لم يطلب ليو الراتب مثل اللاعبين الآخرين، لكن ميسي يريد أن يفهم كيف سيكون مشروع باريس قبل اتخاذ قراره بعد اتفاق شفهي في ديسمبر (كانون الأول) الماضي».

وقال الفيصل أمس إن وجود 138 قناة تنقل منافسات الدوري السعودي حول العالم هو أمر يسهم في ما تهدف له المملكة من ترويج للسياحة، والظهور على ساحة الأحداث الرياضية دولياً، مضيفاً: «حالياً لدينا حدث مهم هو الفورمولا، وهو متابع بالملايين، وبالتالي هذه الأحداث تجلب المزيد من المتابعين وتهدف للترويج للسياحة في السعودية».

وعن التطورات المتلاحقة على صعيد الرياضة السعودية، قال الفيصل: «هدفنا تطوير مستمر، وهناك مساعٍ لجلب مزيد من الفعاليات الدوليَّة لتقام في السعودية، لتتاح الفرصة لشباب وشابات المملكة في التنظيم».

وكان الأمير عبد العزيز بن تركي الفيصل وزير الرياضة قد ترأس اجتماعات الدورة الـ46 لمجلس وزراء الشباب والرياضة العرب في مدينة جدة، بحضور وزراء الشباب والرياضة وعدد من المسؤولين والقياديين».

ويهدف مجلس وزراء الرياضة والشباب، الذي يعمل في نطاق جامعة الدول العربية، إلى تحقيق التعاون، والتنسيق، والتكامل، والخطط، والبرامج، والدراسات، والبحوث في مجالات الشباب والرياضة، والتنسيق لتوحيد مواقف الدول العربية في الاجتماعات، والمؤتمرات الإقليمية والدولية الشبابية والرياضية، إلى جانب الإشراف على الدورات الرياضية العربية، بالتعاون مع اتحاد اللجان الأولمبية الوطنية العربية.

وتكمن أهمية الاجتماعات في اتخاذ القرارات في المواضيع الشبابية والرياضية، المعروضة على المجلس، ومن ضمنها توصيات اللجان الشبابية والرياضية والمالية المعاونة للمجلس.

وقدم الفيصل وزير الرياضة شكره لجميع وزراء الشباب والرياضة العرب على حضورهم لهذا الاجتماع، والعمل على التعاون الدائم، موضحاً في حديثه لوسائل الإعلام: «شكراً لجميع وزراء الشباب والرياضة العرب، وبإذن الله نستمر في تقديم كل ما يلبي احتياجات الشباب العرب، ونطلب تنسيق الجهود لنمو البرامج الرياضية في العرب».

وأشار الفيصل إلى الدعم اللامحدود الذي تجده الرياضة السعودية، والذي انعكس بدوره على دور «السعودية» في الجانبين العربي والإسلامي، مضيفاً: «نمو وتطور الرياضة في السعودية هو بفضل الدعم الكبير الذي نجده من خادم الحرمين الشريفين، والأمير محمد بن سلمان ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء، وكذلك نشكرهما على دعمهما الرياضة العربية والإسلامية، وهذا يدل على روح التعاون الدائم، ونسعى دائماً لنكون الأفضل».

وعن ملف النادي الأهلي ومستجداته في وزارة الرياضة بعد أن راجت أنباء عن إيقافه فترتي تسجيل، قال الفيصل: «كل الأندية تواجه الكثير من التحديات، ليس فقط في السعودية، بل في كل دول العالم، ونلاحظ الكثير من الأندية الكبيرة والعريقة تواجه الكثير من المشكلات والقضايا»، مضيفاً: «تحرص الوزارة على تقديم جميع الأندية للمستندات لنقوم بدعم الأندية سواسية، وبإذن الله جميع الأمور التي ستحد من تطور هذه الأندية ستتم معالجتها مع الوزارة».

وعوداً على الأحداث التي تخص الشأن العربي، وعن ملف العراق تحديداً، وماذا تم تقديمه من دعم، قال: «شاهدنا إقامة البطولة الخليجية في العراق، وبالنسبة لنا هو إنجاز، ونبارك لهم التنظيم والفوز باللقب، وشاهدنا شغف العراقيين في الرياضة، ونعمل مع الإخوان والأشقاء في العراق لدعم الرياضة».

وختم الفيصل حديثه عن مستقبل البطولات العربية للسيدات: «أقيم عدد من البطولات العربية للسيدات، ونعمل على إقامة بطولات خاصة لمزيد من هذه البطولات مع تجهيز البنية التحتية لذلك».



الفيصل خلال ترؤسه اجتماعات الدورة الـ46 لمجلس وزراء الشباب والرياضة العرب في مدينة جدة (الشرق الأوسط)

وزراء الشباب والرياضة العرب خلال الاجتماع (تصوير: غازي مهدي)

آرسنال يعمق جراح بالاس ويقترب خطوة جديدة من حلم التتويج بالدوري الإنجليزي

كأس إنجلترا: يونايتد يضرب موعداً مع برايتون... وسيتي يواجه شيفيلد في نصف النهائي

لندن: «الشرق الأوسط»

اجتاز مانشستر يونايتد عقبة ضيفه فولهام «المتوترة» 3 - 1 أمس وضرب موعداً مع برايتون الفائز غريمسبي تاون 5 - صفر في نصف نهائي كأس الاتحاد الإنجليزي، في حين سيكون مانشستر سيتي على موعد مع شيفيلد يونايتد (من الدرجة الثانية) في اللقاء الثاني بقبل النهائي.

في ملعب «أولد ترافورد» كان فولهام هو صاحب الأفضلية والخطورة في الشوط الأول، وامتدت سيطرته حتى الدقائق الأولى من الشوط الثاني حين فاجأ أصحاب الأرض بهدف ألكسندر ميتروفيتش في الدقيقة 50 لكن لحظة جنون قلبت الأمور وحسمت المواجهة ليونايتد.

في الدقيقة 72 ومن هجمة مرتدة سريعة مرر البرازيلي أنتوني عرضية إلى المنطلق جايدون سانشو الذي راوغ حارس فولهام وسدد في المرمى لكن البرازيلي ويليان لاعب فولهام منعها بيده من العبور للشباك لتحتسب ركلة جزاء (بعد فحص حكام الفيديو) وينال بطاقة طرد حمراء. وقبل تنفيذها اعترض ميتروفيتش ودفع الحكم ليتعرض بدوره للطرد أيضاً.

ونفذ البرتغالي برونو فرنانديز ركلة الجزاء بنجاح ليدرك التعادل، وسرعان ما أضاف النمساوي مارسيل زابيتسر الهدف الثاني بعد دقيقتين. وفي الدقيقة السادسة من الوقت بدل الضائع، سجل فرنانديز الهدف الثالث بتسديدة قوية من داخل منطقة الجزاء.

وأوقف برايتون مفاجآت منافسه غريمسبي تاون، المنتمي لدوري الدرجة الرابعة، وفاز عليه 5 - صفر ليبلغ قبل النهائي في لقاء تابعه مدرب الفائز روبرتو دي تسيربي من المدرجات بعد قرار إيقافه، وشاهد سيطرة فريقه على منافسه الذي يأتي خلفه بفارق 76 مركزا في ترتيب هرم أندية كرة القدم الإنجليزية.

وتقدم برايتون بهدف مبكر بعد ست دقائق، حيث تابع دينيس أونداف كرة مرتدة بعد تسديدة موزيس كايسيدو، لينتهي الشوط الأول 1 - صفر فقط.

وبعد الاستراحة بست دقائق، أضاف الشاب إيفان فيرغسون (18 عاما) الهدف الثاني، ثم اعتقد اللاعب ذاته أنه سجل هدفا آخر قبل إلغائه بسبب التسلل، لكن فيرغسون سجل بعد ذلك الهدف الثالث.

وأصبحت النتيجة 4 - صفر عن طريق سولي مارش بعد تمريرة آدم ويبستر ليحرز هدفه الثامن هذا الموسم، قبل أن يختتم كاورو ميتوما الأهداف بتسديدة أبدلت اتجاهها في اللحظات الأخيرة.



ساكا يحتفل بهدفيه من رباعية انتصار آرسنال (أ.ف.ب)

النمساوي زابيتسر (وسط) يسجل هدف يونايتد الثاني في مرمى فولهام (د.ب.أ)

وأظهر شيفيلد يونايتد روحاً قتالية عالية بحسمه مواجهة المستوى الثاني مع ضيفه بلاكبيرن روفرز في الوقت القاتل 3 - 2، حاجزا مكانا في نصف النهائي لأول منذ 2014، وذلك بعد أن بدا بلاكبيرن روفرز هو الأقرب لبلوغ دور الأربعة لأول مرة منذ 16 عاماً بتقدمه مرتين، أولاً عبر التشيلي بن بريريتون دياز في الدقيقة (21 من ركلة جزاء)، ثم الآيرلندي سامي سموديكس في الدقيقة 60، لكن شيفيلد رفض الاستسلام ورد بفضل النيران الصديقة بعدما أدرك التعادل الأول بفضل سام غالاغر عن طريق الخطأ في مرماه في الدقيقة (28)، ثم الثاني عبر الاسكوتلندي أوليفر ماكبورني (81)، قبل أن يخطف الفوز وبطاقة التأهل في الوقت القاتل بواسطة تومي دويل، المعار من مانشستر سيتي، في الدقيقة (90 1). وسيخوض شيفيلد دور الأربعة للمرة الأولى منذ موسم 2013 - 2014 حين انتهى مشواره على يد هال سيتي (2 - 5) عندما كان في دوري المستوى الثاني أيضاً.

وكانت المواجهة بين بلاكبيرن وشيفيلد الأولى بين فريقين من الدرجة الثانية منذ موسم 2012 - 2013، وقد خرج منها الأول خالي الوفاض ليفشل في التأهل إلى دور الأربعة لأول مرة منذ 2007، حين انتهى مشواره على يد تشيلسي (1 - 2 بعد وقت إضافي).

وتواجه الفريقان أمس للمرة الأولى على صعيد الكأس منذ أن فاز شيفيلد بركلات الترجيح في مباراة معادة بينهما خلال ربع نهائي موسم 1992 - 1993.

من جهته يرى الإسباني جوسيب غوارديولا مدرب مانشستر سيتي أن فريقه قادر على المنافسة على 3 ألقاب هذا الموسم بعدما استعاد قوته في الفترة الأخيرة وقبل الدخول في فترة التوقف الدولي.

وكان مانشستر سيتي قد اكتسح ضيفه بيرنلي 6 - صفر السبت ليضمن التأهل لنصف نهائي كأس الاتحاد الإنجليزي، وجاء ذلك بعد أربعة أيام من نتيجة ساحقة أخرى 7 - صفر على حساب لايبزيغ الألماني ليتأهل إلى ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، في الوقت الذي ما زال فيه الفريق يطارد آرسنال على صدارة الدوري الإنجليزي.

وحقق مانشستر سيتي الفوز في آخر ست مباريات في كل البطولات، كما أنه لم يخسر في آخر عشر مباريات منذ الأسبوع الأول في فبراير (شباط) الماضي.

وقال غوارديولا: «نحن في لحظة جيدة، أمام نيوكاسل كنا جيدين وتعاملنا بشكل رائع في وقت صعب، بعد ذلك أمام لايبزيغ (ذهابا) وكريستال بالاس عانينا»، وأضاف «لكننا سجلنا كثيرا من الأهداف، واستقبلنا قليلا من الفرص، نحن نتبع أسلوبا متوازنا بمساهمة الجميع».

وتابع المدرب الإسباني: «لقد دافعنا جيدا وشكلنا تهديدا كبيرا في الضربات الثابتة كما لم يحدث من قبل، في السنوات الست أو السبع الماضية لم أشعر أبدا بأننا يمكننا التسجيل من كل زاوية في الضربات الحرة».

آرسنال يعزز صدارته

وفي الدوري الممتاز استفاد آرسنال من غياب ملاحقه مانشستر سيتي حامل اللقب الموسم الماضي عن المرحلة الثامنة والعشرين لانشغاله بمسابقة الكأس، وعزز صدارته بفارق 8 نقاط إثر فوزه على جاره كريستال بالاس 4 - 1 أمس.

بعد خيبة الخروج من ثمن نهائي مسابقة «يوروبا ليغ» الخميس على يد سبورتينغ البرتغالي بركلات الترجيح، عاد آرسنال وصب تركيزه الكامل على صراع الدوري الحالم بإحراز لقبه لأول مرة منذ 2004، رافعاً رصيده في الصدارة إلى 69 نقطة.

وخلافاً لملاحقه مانشستر سيتي الفائز السبت على بيرنلي في ربع نهائي الكأس 6 - صفر، بات تركيز آرسنال بالكامل على الدوري بما أنه خارج مسابقة الكأس وودع «يوروبا ليغ».

صحيح أن آرسنال الذي حقق فوزه السادس توالياً بالدوري في وضع مريح حالياً، لكن الطريق ما زالت شاقة وطويلة، إذ عليه أن يواجه ليفربول في (المرحلة 30) ومانشستر سيتي (المرحلة 33) ونيوكاسل الخامس (المرحلة 35) خارج ملعبه وجاره تشيلسي في (المرحلة 34) على أرضه، إضافة إلى لقاء جاره وستهام بالمرحلة 31 بعيداً عن «استاد الإمارات».

وحسم فريق «المدفعجية» الفوز في الشوط الأول إلى حد كبير بعدما أنهاه متقدماً بهدفين نظيفين، الأول عبر البرازيلي المتألق غابريال مارتينيلي الذي رفع رصيده إلى 13 هدفاً في الدوري هذا الموسم بعدما افتتح التسجيل في الدقيقة 28 بتسديدة من زاوية صعبة إثر عرضية من بوكايو ساكا الذي أضاف بنفسه الهدف الثاني في الدقيقة 43 بعد تبادل جميل للكرة مع بن وايت.

وبات ساكا أول لاعب من آرسنال لديه رصيد 10 أهداف و10 تمريرات حاسمة في موسم واحد في البريميرليغ منذ التشيلي أليكسيس سانشيز موسم 2016 - 2017.

وكان بالاس الطرف الأخطر في بداية اللقاء، حيث سدد المهاجم العاجي ويلفريد زاها كرة قوية من داخل المنطقة ارتدت من القائم واصطدمت بظهر الحارس آرون رامسدايل ثم مرت إلى الخارج في الدقيقة 11، قبل أن ينفرد زميله عمر دوكورا ويسدد في جسد رامسدايل.

وعاقب آرسنال ضيفه على ذلك بهدفي الشوط الأول قبل أن يضيف السويسري غرانيت تشاكا الثالث في الدقيقة 55 مع بداية الشوط الثاني بعد تمريرة في العمق من البلجيكي لياندرو تروسار، فقاوم الأول عودة المدافع جويل وارد وسدد بقدمه اليسرى إلى جانب القائم الأيسر.

وقلّص بالاس النتيجة بعد ركلة ركنية نفذها الفرنسي مايكل أوليز وصلت داخل المنطقة سيطر عليها الغاني جيفري شلوب وسددها سريعة بيسراه (في الدقيقة 63)، وساهم المهاجم البرازيلي غابريال خيسوس، في ثاني مبارياته كبديل (بعد 13 دقيقة أمام فولهام) عقب شفائه من إصابة في ركبته تعرض لها في مونديال قطر، في الهدف الرابع بعدما اخترق بالكرة التي وصلت إلى الاسكوتلندي كيران تيرنيه على الجهة اليسرى، فمررها أرضية لساكا الذي تابعها مباشرة في الشباك بالدقيقة 74، مسجلا ثاني أهدافه الشخصية في المباراة والحادي عشر هذا الموسم. وزاد آرسنال محنة جاره بالاس الذي كان يخوض مباراته الأولى بعد إقالة مدربه الفرنسي باتريك فييرا على خلفية سلسلة من 11 مباراة متتالية من دون فوز ارتفعت أمس إلى 12، وتحديداً منذ الفوز على بورنموث 2 - صفر في 31 ديسمبر (كانون الأول) الماضي.

هالاند يهدد الأرقام القياسية لأساطير الدوري الإنجليزي

لندن: «الشرق الأوسط»

بعد أقل من 8 شهور على بداية مسيرته مع مانشستر سيتي الإنجليزي، فرض المهاجم النرويجي الشاب إرلينغ هالاند (نفسه ضمن أبرز نجوم الدوري الممتاز هذا الموسم الحالي من خلال الأهداف الغزيرة والأرقام القياسية، التي حققها حتى الآن.

ولا يزال اللاعب في الثانية والعشرين من عمره، ولكن المستوى الذي قدمه خاصة فيما يتعلق بهز الشباك جعله مرشحا بقوة لتحطيم كثير من الأرقام القياسية على مدار السنوات القليلة المقبلة. وبتواضع وبعد أن سجل 3 أهداف (هاتريك) في انتصار مانشستر سيتي الساحق 6 - صفر على بيرنلي السبت في دور الثمانية لكأس إنجلترا قال هالاند: «أعشق تسجيل الأهداف بصفتي مهاجماً، ولكنني لا أركز على هذا، وإنما على صناعة الفرص أيضاً، إذا سنحت لي الفرص لهز الشباك فأحاول استغلالها، وإذا وجدت أن زميلا لي في وضع أفضل فأمرر له».

ورفع هالاند رصيده إلى 42 هدفا في مختلف المسابقات في موسمه الأول مع سيتي منذ أن انتقل إليه قادما من بوروسيا دورتموند الألماني.

وأشار الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) إلى أن هالاند رفع رصيده الآن إلى 157 هدفا في آخر 153 مباراة خاضها على مستوى الأندية.

كما أصبح هالاند على بعد هدفين فقط من معادلة الرقم القياسي لعدد الأهداف التي يسجلها أي لاعب من الدوري الإنجليزي بمختلف البطولات في موسم واحد. ويشترك في هذا الرقم القياسي حاليا اللاعبان الهولندي السابق رود فان نيستلروي، الذي حققه مع مانشستر يونايتد في موسم 2002 - 2003، والمصري محمد صلاح نجم ليفربول، في موسم 2017 - 2018.

وأشاد الإسباني جوسيب جوارديولا المدير الفني لمانشستر سيتي بأداء وأهداف مهاجمه النرويجي، وقال مازحا إن سجل هالاند التهديفي سيجعل الأمر صعبا عليه في المستقبل، نظرا للتوقعات الهائلة الملقاة عليه حاليا، وأوضح «هذا اللاعب سيواجه مشكلة في المستقبل. سيكون من المتوقع منه أن يسجل ثلاثة أو أربعة أهداف في كل مباراة، وهذا لن يحدث... لا يبالي هالاند بهذا، لأنه لاعب يتسم بالإيجابية الشديدة والتفاؤل الكبير، ولا يشكو».

وجاء الهاتريك في مباراة بيرنلي بعد أربعة أيام فقط من خماسية اللاعب في شباك لايبزيغ الألماني بإياب دور الستة عشر لدوري أبطال أوروبا، والتي عادل من خلالها الرقم القياسي لعدد الأهداف التي يسجلها أي لاعب في مباراة واحدة بدوري الأبطال.

ورفع هالاند رصيده إلى 10 أهداف في صدارة قائمة هدافي دوري الأبطال هذا الموسم، كما يتصدر قائمة هدافي الدوري الإنجليزي برصيد 28 هدفا حتى الآن، ليصبح على بعد أربعة أهداف فقط من معادلة الرقم القياسي لعدد الأهداف التي يسجلها أي لاعب في موسم واحد بالدوري الإنجليزي بنظامه الحالي، وهو الرقم المسجل حاليا باسم محمد صلاح.

وأشارت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» إلى أن هالاند يمكنه رفع رصيده من الأهداف إلى 60 هدفا في مختلف البطولات هذا الموسم إذا سار على نفس النهج؛ نظرا لأن مانشستر سيتي يمكنه خوض 18 مباراة أخرى في الموسم الحالي بمختلف البطولات.

وتتبقى لمانشستر سيتي 11 مباراة في الدوري الإنجليزي هذا الموسم، إضافة إلى مباراة نصف النهائي بكأس الاتحاد الإنجليزي، التي قد تسفر عن مباراة أخرى حال فوزه وتأهله للنهائي، كما يخوض الفريق مباراتي ذهاب وإياب أمام بايرن ميونيخ الألماني في دور الثمانية لدوري الأبطال الأوروبي، وقد يخوض الفريق ثلاث مباريات أخرى في البطولة حال واصل تقدمه حتى المباراة النهائية.

وأعرب البلجيكي فنسان كومباني المدير الفني لفريق بيرنلي الإنجليزي ونجم سيتي السابق، عن ثقته بأن هالاند سيصبح أحد عظماء اللعبة، بعد الهاتريك الذي سجله في شباك فريقه، وهو السادس للنرويجي في مختلف المسابقات هذا الموسم، ومتخطيا مجموع مرات الهاتريك التي سجلها باقي لاعبي أندية الدوري الإنجليزي (خمس حالات فقط حتى الآن). كما أصبح الهاتريك هو السادس للاعب في المباريات التي خاضها على استاد «الاتحاد» معقل فريقه، وهو ما يفوق عدد المباريات (خمس مباريات) التي فشل خلالها في هز الشباك.

وقال كومباني المدافع والقائد الأسبق لمانشستر سيتي: «لعبت أمام عدد من العظماء خلال مسيرتي الكروية، مثل الأرجنتيني ليونيل ميسي والبرازيلي رونالدينيو والفرنسي زين الدين زيدان والبرتغالي كريستيانو رونالدو، هم جزء من نخبة خاصة للغاية، لأنني أرى أنه حتى أفضل اللاعبين يجدون صعوبة بالغة في إيقافهم، وأرى أن إرلينغ سيجد طريقه للانضمام لهذه الكوكبة».

وأضاف «أعتقد أن سجله التهديفي بشكل عام يضعه في فئة معينة. لست بحاجة إلى شيء أكثر من إظهار سجله التهديفي... هذا هو أصعب جزء في اللعبة، ولكنني أرى أن المستوى يتحسن. تحسن مستواه منذ بدء مسيرته مع مانشستر سيتي قبل ستة أشهر».

هالاند يواصل تحطيم الأرقام القياسية (د.ب.أ)

نابولي «المتألق» يسحق تورينو مقترباً من تتويج مبكر في الدوري الإيطالي

روما: «الشرق الأوسط»

واصل النجمان النيجيري فيكتور أوسيمهن ولاعب الوسط الجورجي خفيتشا كفاراتسخيليا تألقهما اللافت هذا الموسم، وقرّبا فريقهما نابولي كثيراً من تحقيق حلمه بإحراز لقبه الثالث في تاريخه والأول منذ عام 1990، عندما ساهما في فوزه الساحق على حساب مضيفه تورينو برباعية نظيفة أمس، في المرحلة السابعة والعشرين من الدوري الإيطالي لكرة القدم.

وسجل أوسيمهن ثنائية في الدقيقتين التاسعة و51، رافعاً رصيده إلى 21 هدفاً في صدارة لائحة الهدافين، وسجل كفاراتسخيليا الهدف الثاني في الدقيقة 35 من ركلة جزاء، رافعاً غلته إلى 12 هدفاً في موسمه الأول في الدوري الإيطالي و14 في جميع المسابقات، فيما اختتم البديل الفرنسي تانغي ندومبيلي المهرجان بالهدف الرابع إثر تمريرة حاسمة من كفاراتسخيليا في الدقيقة 68.

وحقق نابولي، المنتشي ببلوغه ربع نهائي مسابقة دوري أبطال أوروبا للمرة الأولى في تاريخه الأربعاء الماضي، فوزه الثاني تواليا والـ23 هذا الموسم، معززا موقعه في الصدارة برصيد 71 نقطة ومبتعدا بفارق 21 نقطة مؤقتا عن أقرب مطارديه إنتر ميلان، الذي يستضيف يوفنتوس لاحقا في قمة المرحلة.

وسيدخل نابولي قمته المقبلة في الدوري في الثاني من أبريل (نيسان) المقبل ضد ضيفه ميلان حامل لقب الموسم الماضي في أفضل الحالات، علما أنهما سيلتقيان مرتين بعد ذلك في 12 و18 من الشهر ذاته في ربع نهائي مسابقة دوري الأبطال.

وبكّر نابولي بالتسجيل وتحديداً في الدقيقة التاسعة بضربة رأسية لمهاجمه أوسيمهن، إثر تلقيه كرة من البولندي بيوتر جيلينسكي. وأضاف كفاراتسخيليا الهدف الثاني من ركلة جزاء اقتنصها بنفسه إثر عرقلته داخل المنطقة من المدافع البولندي كارول لينيتي، وانبرى لها بنجاح في الدقيقة 35.

وعزز أوسيمهن تقدم الفريق الجنوبي مطلع الشوط الثاني بتسجيله هدفه الشخصي الثاني بضربة رأسية إثر تمريرة عرضية للمدافع الأوروغواياني ماتياس أوليفيرا، قبل أن يختتم ندومبيلي، بديل جيلينسكي، المهرجان بالهدف الرابع إثر تمريرة من كفاراتسخيليا تابعها بيمناه من مسافة قريبة داخل المرمى.

وتابع فيورنتينا صحوته وحقق فوزه الرابع تواليا عندما تغلب على ضيفه ليتشي بهدف وحيد سجله مدافع الأخير أنتونينو غالو بالخطأ في مرمى فريقه في الدقيقة 27.

ورفع فيورنتينا رصيده إلى 37 نقطة في المركز الحادي عشر بفارق الأهداف خلف بولونيا المتعادل مع مضيفه ساليرنيتانا 2-2 السبت، وتورينو، فيما بقي ليتشي خامس عشر برصيد 27 نقطة بخسارته الرابعة تواليا والثانية عشرة هذا الموسم.

وحسم سمبدوريا مواجهة القاع مع ضيفه هيلاس فيرونا وحقق فوزه الأول منذ أوائل العام الجديد، وجاء بنتيجة 3-1. ودخل سمبدوريا اللقاء على خلفية 10 مباريات متتالية في الدوري من دون انتصار، في سلسلة تخللها أيضاً خروجه من ثمن نهائي الكأس على يد فيورنتينا (صفر-1)، لكنه نجح أخيراً في العودة إلى سكة الانتصارات وتحقيق فوزه الأول منذ تغلبه على مضيفه ساسوولو 2-1 في الرابع من يناير (كانون الثاني).

ويدين سمبدوريا بانتصاره الثالث فقط إلى مانولو غابياديني الذي سجل ثنائية في الدقيقتين (24 و35) وأضاف أليساندرو زانولي الثالث في الوقت بدل الضائع (8+90)، فيما كان هدف فيرونا الوحيد من نصيب دافيدي فاراوني بالدقيقة 88.

ورفع سمبدوريا رصيده إلى 15 نقطة في المركز التاسع عشر قبل الأخير بفارق نقطتين أمام كريمونيزي المتعادل السبت مع مونزا 1-1، وأربع خلف فيرونا الثامن عشر الذي مني بهزيمته الثانية والعشرين لهذا الموسم.

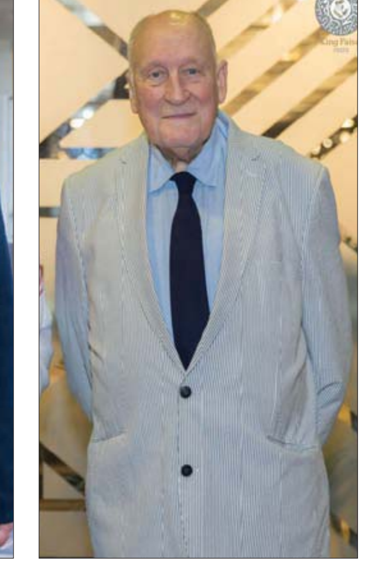


أوسيمهن يسجل هدفه الثاني والثالث من رباعية نابولي برأسية في مرمى تورينو (إ.ب.أ)

8 شخصيات عربية وعالمية خدمت الإنسانية بأعمالها الرائدة

تتويج الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض اليوم








صور نشرتها «جائزة الملك فيصل» في حسابها بـ«تويتر» للفائزين لحظة وصولهم إلى الرياض لتتويجهم في حفلة مساء اليوم

الرياض: عمر البدوي

تتوّج جائزة الملك فيصل العالمية، ثماني شخصيات عربية وعالمية في مجالات خدمة الإسلام والدراسات الإسلامية والطب والعلوم واللغة العربية، وتوزع في حفل يقام مساء اليوم في مدينة الرياض جوائزها السنوية التي بدأت قبل نحو خمسة عقود لتكريم جهود خدمة الإنسان وإثراء البشرية بالأعمال الرائدة.

وأعلنت أمانة الجائزة أسماء الفائزين بالدروة الخامسة والأربعين لعام 2023، وذهبت جائزة خدمة الإسلام مناصفة بين الأستاذ الدكتور تشوي يونج كيل من كوريا، تثميناً لمساهمته في ترجمة العديد من الكتب الإسلامية إلى اللغة الكورية، بجودة عالية ودقة ووضوح.

ويشاركه في الجائزة من الإمارات الشيخ ناصر عبد الله الزعابي، الذي ارتبطت جهوده بالأعمال الخيرية والإغاثية، وأثمرت بناء العديد من المراكز الإسلامية والمدارس والمستشفيات ورعاية آلاف الأيتام ودعم المحتاجين في قارة أفريقيا.

فيما تمنح جائزة الدراسات الإسلامية، في موضوع العمارة الإسلامية، للأستاذ الدكتور روبرت هيلينبراند من بريطانيا، المتخصص في العمارة والذي أمضى مسيرته المهنية في التعليم في جامعة إدنبرة، كما ركزت أعماله التي اتسمت بالدقة والتحليل على مناطق تقع في قلب العالم الإسلامي والعربي، وغطت الفترة الزمنية من حقبة الإسلام الأولى وحتى القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت إضافة ثمينة ومهمة في المجال.

بينما مُنح الأستاذ الدكتور عبد الفتاح كيليطو من المغرب جائزة اللغة العربية والأدب، الذي برع في تقديم دراسات تأويلية مكثفة تناولت الأعمال السردية العربية القديمة، واجترح أسلوبه الرصين والمبتكر في التعاطي مع الإرث العربي الكبير.

وعلى صعيد الطب، مُنحت الجائزة في موضوع الأوبئة وتطوير اللقاحات، التي أضحت محط اهتمام وتركيز الكثير من مطوري الأمصال لمحاصرة تأثيرات جائحة كوفيد - 19، وذهبت الجائزة بالاشتراك بين الأستاذ الدكتور دان هون بوروك من أميركا، الذي وفرت إسهاماته البحثية في تعميق الفهم لعلم المناعة والعدوى الفيروسية، وتطوير استراتيجيات علاجية جديدة ضد مجموعة من الفيروسات والبكتيريا المسببة للأمراض.

وتقاسمه الجائزة الأستاذة الدكتورة ساره كاثرين غليبيرت من بريطانيا، وهي مطورة لقاح أكسفورد/ أسترازينيكا الذي ساهم في حماية مليارات الأشخاص ضد كوفيد - 19 في مختلف أقطار العالم، وبفضل فعاليته وتكلفته المنخفضة، أصبح في متناول الجميع وساهم في الحد من الآثار الصحية لكوفيد - 19، بالإضافة إلى أبحاثها وأعمالها المبتكرة في تطوير تقنيات لقاحية، وتطبيقها على الملاريا، والإيبولا، والإنفلونزا، ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية.

فيما فاز بجائزة العلوم كل من الأستاذة الدكتورة جاكي يي - رو ينغ من أميركا، الأستاذة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT)، التي عملت في تصنيع المواد النانوية المتقدمة والأنظمة والتطبيقات، في التحفيز وتحويل الطاقة والطب الحيوي، ومواطنها الأستاذ الدكتور تشاد ألكساندر ميركن، الذي انعكست جهوده البارزة في تأسيس مجالات جديدة في الكيمياء وعلم المواد، حيث قدم طرقاً جديدة للتفكير في البرمجة الكيميائية لتشكيل المادة، من خلال نموذج الاتصال التكميلي الخاص به.

واستوفى ضيوف الجائزة من المتوجين وصولهم إلى مدينة الرياض، للمشاركة في حفل توزيع جوائز الدورة الخامسة والأربعين من الجائزة، والذي يرعاه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، مساء اليوم الاثنين، ويسلم الجوائز أمير منطقة الرياض الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز، استمراراً لجهود الجائزة وأثرها على القطاعات العلمية والثقافية، والتي منحت للمرة الأولى عام 1979، وفاز بها أكثر من 290 عالماً، من 45 دولة، مهدت لهم الفوز بجوائز عالمية كبرى بعد ذلك اعترافاً بجهودهم وإسهاماتهم العلمية والإثرائية في مختلف المجالات.

معرض ينظمه «معهد مسك» في الرياض ويجمع 17 فناناً برؤى خلاقة

«تاريخ المستقبل»... فنون تُزاوج بين الحداثة والتقاليد

الرياض: إيمان الخطاف

تبدو الروابط الجامعة ما بين التقاليد الثقافية والواقع المعيش عالماً متسعاً ومليئاً بالأسئلة، مما ألهم 17 فناناً لتجسيد رؤاهم حيال ذلك في معرض «تاريخ المستقبل»، الذي يُقام حالياً بتنظيم «معهد مسك للفنون»، التابع لـ«مؤسسة محمد بن سلمان» (مسك)، في صالة الأمير فيصل بن فهد بالرياض، ويستمر إلى منتصف شهر يونيو (حزيران) المقبل.

المعرض الذي يُجسد دور الفن المعاصر في دفع فهمنا للحاضر إلى الابتكار والتوسع، يضم مجموعة من الفنانين السعوديين والعالميين، وهم: أحمد ماطر، ومها الملوح، وناصر السالم، ودانة عورتاني، وسارة إبراهيم، وباسيتا آباد، وحمراء عباس، وأبراهام كروزفيليغاس، وديريك فوردجور، وطارق الغصين، وجوانا حاجتوماس وخليل جوريج، ولوتس لوري كانغ، وصوفيا الماريا، وأورناغي وبريستيناري، وورده شبير.

وخلال العام الماضي، عملت القيمتان الفنيتان وسن الخضيري وسيسيليا روجيري من كثب لتقييم هذا المعرض، حيث دار بينهما الحوار، وجرت نقاشاتهما مع الفنانين افتراضياً وشخصياً. تقول سيسيليا روجيري: «في كل عام يتعمق المعهد في موضوع معين يُقدم من خلاله مخرجاته تجاه ذلك الموضوع؛ ففي عام 2021 استكشفنا سياقات الهوية، وفي عام 2022 تعمقنا بشكل أكبر في الحنين إلى الماضي، وهذا العام نتطرق إلى التقاليد ونعبر ثناياها».

وتتابع: «أردنا معرفة تأثير سرعة التغيير ونمو المجتمعات وتطور الشعوب والهويات الفردية فتبادرت في أذهاننا بعض الأسئلة؛ بأي شكل أثرت الحداثة على التقاليد؟ كيف أصبحت التقاليد جزءاً لا يتجزأ من أسلوب حياتنا؟ هل لنا اعتبار التقاليد طريقاً نسلكه نحو التقدم والتطور المستقبلي؟».



الفنانة حمراء عباس أمام عملها «الجبل» (الشرق الأوسط)

مفهوم التقاليد

وبالسؤال عن تقييم معرض فني يتطرق إلى التقاليد، تقول القيمة الفنية وسن الخضيري: «لأكون صريحة، لم أتفاجأ من اختيار (معهد مسك للفنون) لموضوع التقاليد، لأنه مع كل التغييرات التي يمر بها المجتمع السعودي إلى جانب التطور السريع في الثقافة والفنون، تُصبِح التقاليد أمراً قد تتجه المجتَمعات إلى صونه، وقد تقف في الوقت نفسه ضده».

وتضيف: «التقليد كلمة واسعة، ولها معانٍ مختلفة؛ فقد يكون لها دلالاتٍ إيجابية، ومن الممكن في الوقت ذاته أن تحمل أفكاراً سلبية. لم أرغب في البداية في إقامة معرض عن التقاليد، ولكن بعد نقاشاتنا عن (تاريخ المستقبل) اقتنعت بأنه سيكون مثيراً للاهتمام، خصوصاً بعد أن تحدثنا مع العديد من الفنانين في الرياض وجدة، اعتقدت أنه سيكون من المثير للاهتمام تعقيد فكرة التقاليد؛ فغالباً ما تُعطي الكلمة إيحاءً إلى شيء من الماضي، ولكن على العكس، هي تتغير وتتطور باستمرار».

منظور الابتكار

عودة إلى سيسيليا روجيري، وبسؤالها عن أول الفنانين الذين خطروا في ذهنها، تقول: «بتفكيري في التقاليد من منظور الابتكار، فكرت على الفور في عمل (ليتارجيكو – 2018) للفنانَين أورناغي وبريستيناري؛ فهو مثال واضح على التجاور بين التقاليد والابتكار، وهو عمل غني بالمعنى، حيث يتكون من رأس منحوت من الحجر الشفاف متكئ على أريكة، وأمامه جهاز لَوحي يسطع ضوؤه على الوجه، ليخلق هالة اصطناعية، يبدو أن المجسم عالق في لحظة من الخمول، سبات قد تتبعه صحوة؛ بينما تعمل الشاشة مرآةً أو بوابة إلى عالم لامادي مُشع».



القيّمة الفنية سيسيليا روجيري




القيّمة الفنية وسن الخضيري

وتستكمل: «يُجسد العديد من الفنانين في المعرض حركة مستمرة لدمج مختلف القطع الأثرية الثقافية والقصص الشفوية وطرق الأجداد للتواصل مع تراثهم، حيث يتطلع كل من باسيتا آباد وحمراء عباس وأبراهام كروزفيليغاس ولوتس لوري كانغ إلى جذورهم الثقافية، من خلال البحث في قصص صناعة الفن وممارساته التي صمدت في حياتهم وعملهم».

الثقافة المادية

وبتفصيل أكثر عن منظورها للثقافة المادية المتمثلة في المعرض، تقول سيسيليا: «الثقافة المادية كانت جانبا محورياً في إعادة التفكير في التقاليد، وذلك لأنها تجسّد علاقة الإنسان بالجمادات، يتضح ذلك في أعمال الفنانة حمراء عباس ومها الملوح وديريك فوردجور وأحمد ماطر وطارق الغصين، إذ يتبنون علاقة الجمادات الثقافية بأساليب الإنتاج المعاصرة ويقدمونها في المعرض بأسلوب جديد».

وتشير إلى أن ذلك يتضح في اختيار الفنانة مها الملوح لأدوات المائدة السعودية التقليدية في سلسلتها «غذاء الفكر»، واستخدام الفنانة للثقافة المادية لإضفاء الطابع الإنساني على عملها من خلال الجمادات التي نراها في يومنا، بينما يفحص الفنان أحمد ماطر عالم الثقافة السعودية قبل أن يتشبع بالتأثيرات الغربية، مثل السيارات والمباني الخرسانية، ويعرضه من خلال جهاز عرض شرائح خشبي.

ومن منظور آخر، اختارت الفنانة حمراء عباس سمة واحدة فقط من سمات ثقافتها الباكستانية الأصلية، وهي «جبال K2»، إذ أعادت ابتكارها بتخيلها لما يعنيه هذا الموضوع للجمهور المعاصر، وكذلك ديريك فوردجور؛ فهو يعبّر عن عناصر الثقافة الأميركية الأفريقية التقليدية من خلال الوسائل المعاصرة، مثل طلاء الأكريليك إذ تجسّد صورته النابضة بالحياة في المعرض، مسيرة تقليدية ووسيلةً لتخيل الثقافة تتحرك قدماً إلى المستقبل.



عمل الفنانة مها الملّوح «غذاء الفكر» يضم 156 قطعة من أغطية القدور (الشرق الأوسط)

حفظ التقاليد

تتفق معها وسن الخضيري، بالقول: «أرى هذا ممثلاً بشكل واضح في عمل أبراهام كروزفيليغاس؛ فهو يستخدم في ممارسته الفنية مفهوم البناء الذاتي، الذي وضحه في بيانه عام 2016، وهو مفهوم العملية الارتجالية في صنع المجسمات باستخدام مواد محلية موجودة في مكانٍ ما أو مهملة، لذا تتجلى آثار النّاس من منظور العالم المعاصر في عمله نتيجة أسلوب البناء الذاتي ذلك».

وتؤكد الخضيري أنه أثناء حديثهم مع الفنانين، لاحظوا أن التقاليد ليست مجرد استعراض للماضي، بل هي أيضاً وسيلة لفهم الحاضر والانتقال إلى المستقبل، مضيفة: «يعكس عمل الفنانة وردة شبير أن التقاليد لا تسير بوتيرة واحدة، حيث توضح مراحل انتقال التقاليد والممارسات الثقافية من جيل إلى آخر».

دور اللغة

ويبدو واضحاً دور اللغة والكلمة المكتوبة في جعل التقاليد أمراً مبتكراً، وهو أمر يدركه العديد من الفنانين الذين اختارهم المعرض بحجم إدراكهم لأهمية هذه الممارسات، مثل الفنانة دانة عورتاني وجوانا حاجتوماس وخليل جوريج وأيضاً ناصر السالم. وهنا تقول سيسيليا روجيري: «يستخدم الفنانان ناصر السالم ودانة عورتاني ممارسات هندسية وخطية قديمة ليربطا من خلالها بين الماضي والحاضر».

وتتابع بالقول: «كما يدمجان في أعمالهما البصرية المعاصرة النسيج والشِعر والكتابة؛ بينما يتساءل الثنائي الفنانَين جوانا وخليل عن التاريخ المكتوب في عملهما (في انتظار البرابرة - 2019) حيث يقارنان بين قصيدة تقليدية كُتبت عام 1898 والمشاهد المعاصرة وتقنيات الأفلام».

ورغم غزارة أفكار معرض «تاريخ المستقبل»، فإنها تتوحد في قدرتها على خلق حوار حقيقي بين الأعمال الفنية وأفكار الفنانين وتصوراتهم نحو فهم المتغيرات التي تعصف بالعالم اليوم، بما يقدم رؤى خلاقة لما سيؤول إليه الحاضر والمستقبل، عبر تجسيد فني مبتكر وعميق يستطلع المقبل بنظرة فنية.

عمل الفنانة دانة عورتاني «الحب هو قانوني... والحب هو إيماني» (الشرق الأوسط)




عمل الفنان ناصر السالم «ممنوع التدخين» (الشرق الأوسط)

احتفاء بصدور معجم شعراء العربية في عصر الدول والإمارات

حضور باذخ للشعر والشعراء في دورة «البابطين» الثقافية بالكويت

الكويت: ميرزا الخويلدي

تزامناً مع يوم الشعر العالمي، الذي يصادف يوم غدٍ الثلاثاء، عقدت مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية بالكويت فعاليات دورتها الثامنة عشرة؛ تكريماً للمبدعين من الشعراء والنقاد الفائزين بجوائز المؤسسة، بحضور عدد من الشعراء والنقاد من مختلف أرجاء الوطن العربي.

واحتفت «البابطين» بصدور معجم البابطين لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات، مع احتفاء خاص بالشاعرين «ابن سناء الملك» و«ابن مليك الحموي».

وتضم الدورة الحالية، التي تقام على مدى ثلاثة أيام، 6 جلسات أدبية، يَعرض المختصون خلالها 13 بحثاً عن المعجم والشاعرين المحتفى بهما، و3 أمسيات شعرية يُنشد فيها 24 شاعراً، إضافة إلى حفل غنائي طربي من «الزمن الجميل» بعنوان «قصائد مغنّاة»، تقيمه المؤسسة بمركز الشيخ جابر الأحمد الثقافي، مساء اليوم الاثنين، تشدو فيه المطربة اللبنانية ولاء الجندي مجموعة مختارة من القصائد، وتجمع في غنائها بين المقامات والشعر.

وتقام الدورة تحت رعاية أمير الكويت الشيخ نواف الأحمد الصباح، حيث مثّله في حفل الافتتاح وزير الإعلام والثقافة، ووزير الدولة لشؤون الشباب عبد الرحمن المطيري الذي أشاد بمؤسسة البابطين «التي أخذت على عاتقها إثراء حركة الشعر العربي ونقده وتشجيع التواصل بين الشعراء والمهتمين بالشعر العربي من خلال ما تقيمه من فعاليات وما تصدره من مطبوعات ومعاجم البابطين للشعر العربي».

> احتفلت «البابطين» بصدور معجم البابطين لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات، مع احتفاء خاص بالشاعرين «ابن سناء الملك» و«ابن مليك الحموي»

تكريم المبدعين من الشعراء والنقاد الفائزين بجوائز المؤسسة (الشرق الأوسط)

وأضاف أن الفعل الثقافي الذي أحدثته المؤسسة على المستويات المحلية والعربية والإقليمية والدولية كان حدثاً مهماً، فقد شرعت المؤسسة أبوابها لنشر رسالة المثقفين على مر العصور، والتي ما زالت هي رسالة الخير والتسامح.

وأكد دور المؤسسة وما تقدمه للثقافة العربية من حفظ لتراثها وتحقيق للمخطوطات الشعرية وما تقدمه من بعثات تعليمية تغطي معظم البلاد الإسلامية، وغيرها من أدوار وجهود هي مبعث فخر واعتزاز للجميع ومنارة أخرى على طريق رعاية الكويت للثقافة والانطلاق بها نحو آفاق أكثر إشراقاً ورحابة.

إلى ذلك قال رئيس مجلس أمناء مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية الشاعر الدكتور عبد العزيز البابطين، في كلمته: «نلتقي، اليوم، في هذا العرس الثقافي لنكرِّم الفائزين بجوائز المؤسسة ونحتفل بصدور (معجم البابطين لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات)؛ ذلك العمل الموسوعي الضخم الذي يرصد حركة الشعر العربي ما بين سنة 656 حتى سنة 1215 هجرية (الموافِقة ما بين سنة 1258 إلى سنة 1800 ميلادية)، وهي حقبة طويلة تزيد على خمسة قرون تعرَّض تراثها الأدبي والحضاري لكثير من حملات التشويه المتعمَّد وسوء الفهم».

وذكر البابطين أنه على مدى أكثر من عشر سنوات وبجهود دؤوبة لما يزيد عن 100 أستاذ من نخبة الباحثين والدارسين والأكاديميين و500 مندوب، عملوا على جمع مواد المعجم من داخل الوطن العربي وخارجه حتى يخرج المعجم إلى النور في 25 مجلداً من القَطع الكبير تشتمل على تراجم ونماذج شعرية لنحو 10 آلاف شاعر.

وقال: «لقد حلمت قبل زمن بعيد ولا أزال، بأن أقدّم للمكتبة العربية موسوعة شعرية شاملة ترسم معالم الشعر العربي وتكشف عن ملامحه واتجاهاته على مر العصور فكان أول ما بادرت إلى التفكير فيه عقب إنشاء المؤسسة إطلاق مشروع المعجم، وكانت البداية مع معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين سنة 1990 وقد صدرت طبعته الأولى بعد خمس سنوات، ولا تزال طبعاته تتوالى».

ولفت البابطين إلى أنه «ربما كان من حسن الطالع أن تبدأ فعالياتنا، اليوم، وتبلغ ذروة فعالياتها وأنشطتها يوم غد الثلاثاء 21 مارس (آذار)؛ وهو اليوم الذي اختارته الأمم المتحدة ليكون اليوم العالمي للشعر، والذي اعتدنا أن نحتفل به سنوياً ومنذ سنة 2008 بمهرجان ربيع الشعر العربي، ويصادف أيضاً يوم الثلاثاء 3 مارس، وهو اليوم الذي حددناه قبل عشرة أشهر موعداً لانعقاد ديوان الشعر العربي بالكويت».

بدوره ذكر الدبلوماسي والشاعر السعودي الدكتور عبد العزيز خوجة، الحائز على الجائزة التقديرية لإسهاماته في إثراء حركة الشعر العربي، في كلمته «إن مؤسسة البابطين الثقافية تُعدّ واحدة من أهم المؤسسات المختصة بالثقافة العربية في الكويت والوطن العربي»، لافتاً إلى أنها ومنذ إنشائها «حملت على عاتقها صون الموروث الثقافي والحضاري وتصويره بما يدفع نحو الإسهام والاستلهام وحماية الشعر العربي والنهوض به».

من جانبها مثّلت الشاعرة السودانية روضة الحاج الفائزين بجوائز المؤسسة، وألقت قصيدة من ديوانها «إذا همى مطر الكلام» الحائز على جائزة أفضل ديوان شعر؛ والتي منحتها إياها مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية.

وتقدمت روضة الحاج نيابةً عن المكرَّمين بجزيل الشكر لمؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية على رعايتها الشعر والشعراء، مضيفة أن «هذه المؤسسة امتدّ عطاؤها الجزيل على مدى أكثر من 30 عاماً حتى تحولت إلى جسر إنساني».

وكانت الشاعرة والإعلامية السودانية روضة الحاج قد فازت بجائزة أفضل ديوان شعر عن ديوانها «إذا همى مطر الكلام» من بين 124 منافساً، في حين فاز الشاعر عبد الله أمين أبو شميس من الأردن بجائزة أفضل قصيدة عن قصيدته «راحيل».

أما من فئة الشباب فقد فازت بجائزة أفضل ديوان الشاعرة آلاء القطراوي؛ من فلسطين، عن ديوانها «ساقية تحاول الغناء»، وفي فرع جائزة أفضل قصيدة للشباب فاز الشاعر زاهر حبيب؛ من اليمن، عن قصيدته «قبضة من أثر الذهول».

وذهبت جائزة أفضل كتاب في نقد الشعر للناقد مصطفى رجوان؛ من المغرب، عن كتابه «الشعرية وانسجام الخطاب» مناصفة مع الناقد الدكتور أحمد درويش من مصر عن كتابه «استقبال الشعر»، في حين نال الشاعر الدكتور عبد العزيز خوجة من السعودية الجائزة التكريمية لهذه الدورة.

تلعب بطولتهما دنيا سمير غانم وغادة عبد الرازق

هل تمنع الملاحقات القضائية عرض مسلسلين رمضانيين في مصر؟

القاهرة: داليا ماهر

تعرض المسلسلان المصريان «جت سليمة»، و«تلت التلاتة» لملاحقات قضائية من قبل مؤلفتين طالبتا بوقف عرض العملين في رمضان، وكانت البداية باتهام الكاتبة المصرية المقيمة في أميركا سعاد شاهين، الشهيرة بـ«سو شاهين»، الفنانة المصرية غادة عبد الرازق بسرقة فكرة مسلسلها الرمضاني «تلت التلاتة»، الذي أُعلن عن عرضه في النصف الثاني من شهر رمضان ويتكون من 15 حلقة، حيث قالت إنها «تواصلت مع الفنانة المصرية، وأرسلت لها المعالجة الدرامية، بعد أن قامت بتسجيلها في أميركا ومصر حفاظاً على حقوق الملكية الفكرية»، على حد تعبيرها.

وقامت شاهين برفع دعوى قضائية بمصر بعد طرح البوستر الدعائي للعمل، وتطابق الفكرتين.

وأشارت سو شاهين وهي شقيقة الفنانة المصرية وفاء صادق وابنة الفنانة المصرية أسمهان توفيق، إلى أنها تواصلت مع الفنانة غادة عبد الرازق عن طريق وسيط وتمت المقابلة والاتفاق المبدئي على جميع التفاصيل في منزلها بعدما أعجبت بالفكرة وطلبت إرسال عدد من الحلقات، وأضافت شاهين في تصريح لـ«الشرق الأوسط» أنها فوجئت بالوسيط يتواصل معها ليعلمها بأن فكرتها يتم تنفيذها عن طريق كاتبة أخرى، مؤكدة أنها «رفعت دعوى قضائية للجهات المعنية بمصر حفاظاً على حقوقها».

وتدور أحداث «تلت التلاتة»، بحسب شاهين، «حول ثلاثة شقيقات توائم اعتدن لعب تغيير الشخصية فيما بينهن، حيث تأخذ كل واحدة شخصية الأخرى منذ الصغر حتى سن المراهقة للخروج من المشكلات والمواقف التي يمررن بها. حتى أصيبت إحداهن بمرض نفسي مما استدعى الأمر دخولها مصحة نفسية للعلاج، وتتعاهد الأختان بألا تقوما بهذا الفعل مرة ثانية بعد حرمانهما من شقيقتيهما، وتتوالى الأحداث وتقعان في مشكلة جديدة وتتفقان على القيام بلعبة التغيير ليوم واحد مجدداً لتتغير مجرى الأحداث بعد مقتل إحداهن على يد زوجها».

من ناحية أخرى، قالت الكاتبة الشابة روان أبو خشم، إنه تمت سرقة فكرة مسلسل «جت سليمة»، الذي تقوم ببطولته الفنانة المصرية دنيا سمير غانم من روايتها «فاكيت أفريب» الصادرة عام 2021، وأكدت روان أنها قامت بتقديم بلاغ ضد صناع العمل والشركة المنتجة، مشيرة في تصريح خاص لـ«الشرق الأوسط» إلى أن تفاصيل العمل بالكامل مأخوذة من روايتها حسب البرومو الترويجي، وتدور أحداث مسلسل «جت سليمة» حول شخصية فتاة تقرأ الكتب ومن خلالها تعود لأزمنة مختلفة بصحبة شقيقها الذي تفقده في إحدى المرات وتواصل البحث عنه في رحلة مثيرة ومشوقة في إطار كوميدي. ويتكون المسلسل من 15 حلقة ويعرض في الموسم الرمضاني ويمثل عودة للفنانة دنيا سمير غانم للتلفزيون بعد غياب دام 3 سنوات.

وواجهت أعمال فنية في مصر اتهامات بـ«السرقة» على مدار السنوات الأخيرة، لم تتم إدانة صناعها قضائياً أو إدارياً في مصر، وانتهى بعضها بالاعتذار لصناع الأعمال، على غرار المطرب الشاب محمود المنسي، الذي اعتذر للفنان أكرم حسني، بعدما اتهمه الأول باقتباس لحن الأغنية التي غناها الفنان محمد منير، من أغنيته «ولد الهلالية» التي نشرها المنسي عام 2017، وأيضاً واقعة اتهام الفنان أحمد التهامي للفنان تامر حسني بسرقة فكرة فيلم «تاج» أول سوبر هيرو عربي، ولم يرد تامر حسني على الاتهام، بل جاء الرد من منتج ومخرجة العمل حيث أكدا أن فكرة الفيلم مغايرة تماماً لفكرة التهامي، ما دعا الأخير للاعتذار.

طارق الشناوي

أنغام... «بسبوسة تغني بسبوسة»

في منتصف الثمانينات اتصل الموسيقار محمد علي سليمان بالأب الروحي لقبيلة الموسيقيين العرب محمد عبد الوهاب، يستأذنه أن تعيد ابنته أنغام غناء أغنية شادية الشهيرة «بسبوسة».

رحب موسيقار الأجيال كعادته بأي جديد، انتظاراً ما ستسفر عنه التجربة، وبعد أن استمع إليها، قال منتشياً: «بسبوسة تغني بسبوسة». تبدو أنغام كأنها حلقة وصل بين زمن قديم أمسكت وهي طفلة بأخريات أيامه، فكانت هي آخر معالمه، وزمن جديد كانت هي واحدة من أهم من شَكَّل معالمه.

أنغام تعيش كل تفاصيل حالة الأغنية، حيث تتوافق مع الصوت نظرة العين وحركة الجسد، لا تتعمد ذلك، ولا تقصده، تمتلك فيضاً من مفردات التعبير، التي تحمل أبجدية خاصة، تسهم مع الصوت في أن تجعل المتلقي يحلق مع سحر الأغنية.

أقام لها «موسم الرياض»، قبل أيام ليلة غنائية ممتدة تجاوزت خمس ساعات، حملت عنوان «صوت مصر»، طبعاً سوف تتذكرون شادية التي حملت هذا اللقب في سبعينات القرن الماضي، بعد أن غنت قبل انتصار أكتوبر (تشرين الأول) «يا حبيبتي يا مصر»، التي لا تزال تتردد مع كل حدث يعيشه الوطن.

بين شادية وأنغام الطفلة، صورة مشتركة في عيد ميلادها، عندما علمت مصادفة من الملحن محمد علي سليمان أنه سيحتفل بعيد ميلاد ابنته، فقررت أن تفاجئه بالحضور، ونشرت أنغام قبل سنوات تلك الصورة، معتزة بأنها بجوار فنانة شكلت ذاكرة وطن.

أنغام جديرة باللقب الذي يعني ضمناً أن تتحمل تبعات المسؤولية لتصبح العنوان، الفيلم التسجيلي الذي قُدم عنها، اسمه أيضاً «صوت مصر». إنها من أكثر الفنانين في هذا الزمن، سعياً وراء الابتعاد عن تلك المهاترات الفضائية، التي تشبه الرمال الناعمة، إذا انزلقت إحدى قدميك في خطوة، فلن تستطيع إنقاذ الثانية، لتصل مسرعاً للسفح.

هذا الزمن لم يعد يوفر لأحد خصوصية، وصرنا جميعاً تحت مرمى نيران «السوشيال ميديا»، التي تقتات على كل ما هو شخصي، وتحاول انتهاكه بكل الأسلحة. أنغام تغلق كل الأبواب المفتوحة، وحتى «الموارب» منها، ليظل الحديث عن المطربة هو فقط المباح.

الصمت في مثل هذه الأمور هو الفضيلة الغائبة، التي مع الأسف هجرها القطاع الأكبر من الشخصيات العامة في هذا الزمن الصاخب.

تعلمت أن البداية هي الكلمة، ففي مشوارها ستكتشف أنها تغني المعنى قبل منطوق الكلمة، البداية كاحتراف مع أغنية كتبها أحد شعراء الزمن الذي دأبنا أن نطلق عليه صفة «جميل»، الراحل صلاح فايز، اختارت قصة عشناها جميعاً في مرحلة المراهقة، في انتظار من لا يأتي «في الركن البعيد الهادي»، واستمرت المسيرة مع عدد كبير من شعراء الأغنية، حتى وصلنا إلى أمير طعيمة، الذي ينتمي بمفرداته إلى هذا الزمن «الروش»، الكلمة لديه تتدثر بنبض شاعري، مثل أغنية «حالة خاصة»، التي تقول كلماتها: «أنا وأنت يا حبيبي حالة خاصة جداً... مش موجودة فعلاً».

ببساطة وانسياب تبدو الكلمة بين مفردات حياتنا العادية، إلا أنها تفيض بوهج شعري كامن، كما أنه ينسج دائماً حالة درامية «حدوتة».

أن يصبح الصوت ملهماً للشاعر، لا يعني أنه يعيش حالة حب، مثل تلك التي ربطت مثلاً بين أحمد رامي وأم كلثوم، مع أمير طعيمة أرى أنه يلتقط تفاصيل تشبه أنغام، ويعيشها كحالة إبداعية.

«في الركن البعيد الهادي» البداية، ولا تزال أنغام تسكن «في الركن البعيد الهادي»، لترسل لنا فقط، إبداعاً يسكن قلوبنا، وتظل كما قال عنها عبد الوهاب «بسبوسة تغني بسبوسة!».

عرب وعجم

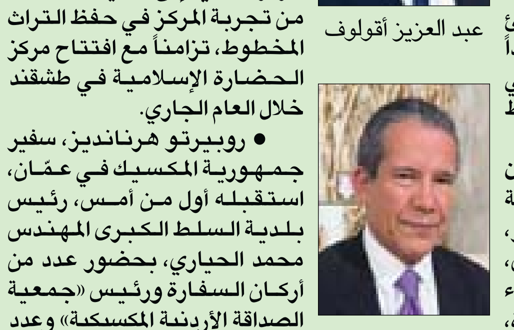
• هلال الساير، رئيس مجلس إدارة الهلال الأحمر الكويتي، ترأس وفداً من الجمعية في زيارة للأراضي الفلسطينية، أول من أمس، حيث زار الوفد المقر العام لجمعية «الهلال الأحمر الفلسطيني» في مدينة البيرة، واستمع إلى نبذة حول طبيعة الخدمات الإنسانية التي تقدمها في مجالات التأهيل والصحة النفسية والعمل المجتمعي وإدارة الكوارث. وأكد الساير أهمية هذه الزيارة كونها الأولى للجمعية إلى فلسطين، معرباً عن شكره للهلال الأحمر الفلسطيني على الدعوة، مشدداً على العلاقة الاستراتيجية التي تجمع بين الجمعيتين منذ سنوات.


هلال الساير

• آتيلا كالي، سفير هنغاريا لدى المملكة الأردنية، التقى نائب رئيس غرفة تجارة الأردن جمال الرفاعي؛ لبحث سبل تطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية، ودور غرف التجارة في تعزيزها، وتناول اللقاء تطوير التعاون في عديد من القضايا الاقتصادية ذات الاهتمام المشترك، والتشبيك بين أصحاب الأعمال من البلدين، وتعزيز الشراكة بينهما. من جانبه، لفت السفير إلى ضرورة تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الأردن وهنغاريا، والاستفادة من الفرص المتوفرة بين البلدين، إلى جانب تبادل زيارات الوفود والبعثات التجارية.


آتيلا كالي

• ناهدة سبحان، سفيرة بنغلاديش في عمّان، حضرت أول من أمس، مسابقة فنية نظمتها السفارة بالتعاون مع جمعية «أصدقاء الأردن» الخيرية، لمجموعة من الأطفال من أبناء الجالية المقيمين في الأردن، وذلك بمنطقة غور فيفا، احتفاءً بالذكرى السنوية الـ103 لميلاد مؤسس دولة بنغلاديش، بانغاباندو الشيخ مجيب الرحمن. وقالت السفيرة إن المؤسس كان مؤمناً بدور الأطفال والشباب في التغيير والعدالة، باعتبارهم مستقبل الأمم، لذلك قررت الدولة تسمية السابع عشر من مارس، «يوم الطفل الوطني» في بنغلاديش.


ناهدة سبحان

• مريم الكعبي، سفيرة دولة الإمارات في القاهرة، شهدت أول من أمس، برفقة المهندس كامل الوزير، وزير النقل المصري، التوقيع بالأحرف الأولى على العقد النهائي لإدارة وتشغيل وصيانة وإعادة تسليم البنية الفوقية للمحطة متعددة الأغراض بميناء سفاجا البحري، وذلك بين الهيئة العامة لموانئ البحر الأحمر وتحالف «مجموعة موانئ أبوظبي»، التابعة لشركة «أبوظبي القابضة». وقال الوزير إن التوقيع يمثل بداية لانطلاقة كبرى للتعاون المشترك بين الوزارة و«مجموعة موانئ أبوظبي»، مؤكداً نجاح وزارته في جذب أنظار الخطوط الملاحية العالمية.

• هونغ جين ووك، سفير جمهورية كوريا لدى مصر، التقى أول من أمس، محافظ جنوب سيناء اللواء خالد فودة، من أجل بحث سبل تقوية التبادلات الشعبية بين البلدين، وهنأ السفير المحافظة على عقدها الناجح لمؤتمر الأطراف السابع والعشرين (COP27) بمدينة شرم الشيخ، لافتاً إلى أن التقدم في مجال التبادلات الشعبية سيكون حجر الأساس لجعل العلاقات الثنائية مستدامة. وخلال اللقاء تم اقتراح إقامة علاقات توأمة بين جنوب سيناء ومحافظة جيجو الكورية بما يعزز التبادلات الشعبية.


آن غريو

• آن غريو، سفيرة فرنسا لدى لبنان، افتتحت الجناح الجديد التابع للمعهد الفرنسي في لبنان- جونية، بمناسبة شهر الفرنكوفونية، في مقر المعهد في جونية (شمال بيروت)، وتحدثت السفيرة في كلمتها عن أهمية الفرنكوفونية التي تمثل قيم الأخوة والمشاركة، وأشارت إلى وجود 9 مراكز للمعهد الفرنسي موزعة على الأراضي اللبنانية من طرابلس إلى صيدا وصور والنبطية ودير القمر وبعلبك وزحلة، مؤكدة التزام فرنسا تجاه لبنان.


عبد العزيز أقولوف

• عبد العزيز أقولوف، سفير أوزبكستان لدى دولة الإمارات، ومظفر مراد كاملوف، مستشار رئيس جمهورية أوزبكستان، قاما أول من أمس، على رأس وفد أوزبكي، بزيارة مركز «جمعة الماجد للثقافة والتراث» بدبي؛ للتعرف على جهود المركز في حفظ التراث المخطوط على مستوى العالم. والتقى الوفد الدكتور محمد كامل جاد، مدير عام المركز، لافتين إلى أهمية الاستفادة من تجربة المركز في حفظ التراث المخطوط، تزامناً مع افتتاح مركز الحضارة الإسلامية في طشقند خلال العام الجاري.


روبيرتو هرنانديز

• روبيرتو هرنانديز، سفير جمهورية المكسيك في عمّان، استقبله أول من أمس، رئيس بلدية السلط الكبرى المهندس محمد الحياري، بحضور عدد من أركان السفارة ورئيس «جمعية الصداقة الأردنية المكسيكية» وعدد من أعضاء الهيئة الإدارية. وبحث الجانبان إقامة توأمة بين مدينة السلط ومدينة إكستابان دي لا سال المكسيكية. وقال السفير: «نؤكد على العلاقات الوثيقة بين الأردن والمكسيك، وهذه العلاقات تتطور بشكل أفضل باستمرار». وأشاد السفير بـ«جمعية الصداقة الأردنية المكسيكية»، التي تسعى بجهد شعبي لتوثيق العلاقات بين الأردن والمكسيك.

الكلمات المتقاطعة

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1		■								
2			■							
3				■				■		
4	■						■			
5					■					
6						■				
7			■		■			■		
8	■	■			■				■	
9		■						■		
10				■					■	

1- مدينة نمساوية
2- من دول البلطيق - قاعدة العدد
3- من اوتار العود "معكوسة" - احد ملوك بريطانيا الاسطوريين "معكوسة" - راية
4- قمة الجسم - مدينة تركية
5- كائن حي - شريان
6- رغد العيش - كائن حي
7- للنفي - ضلال - ضد نفع
8- آلة نسيج - حرف نصب
9- جواب - تطبيق محادثات فورية للهواتف الذكية
10- اصبع "معكوسة" - واضح

-1 ممثل سوري
-2 دولة اوروبية
-3 هضبة "معكوسة" - قواعد "معكوسة"
-4 كذب وباطل - دولة افريقية
-5 ابنية وعمارات - من الالوان "معكوسة"
-6 مقاطعة بريطانية - متشابهان
-7 مقياس ارضي "معكوسة" - امارة اوروبية
-8 ضد بطيء "معكوسة" - من الالوان "معكوسة"
-9 عاصمة عربية
-10 لقب - نبات طيب الرائحة "معكوسة" - في الفم

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
-1	ي	ك	س	ف	ي	و	ت	س	و	د
-2	ب	ر	ا	■	ن	ي	م	س	ا	ي
-3	ا	ي	ن	ا	ب	ل	ا	■	د	ن
-4	د	م	ا	د	■	ز	م	ه	■	ا
-5	ل	■	■	ي	ن	■	■	ل	م	ح
-6	■	ا	ن	ا	ي	د	■	ا	ا	ا
-7	ل	ي	■	م	ا	ي	ن	■	ن	ي
-8	ا	م	ن	■	■	ا	ي	ن	ي	ك
-9	م	ا	م	ن	■	ر	م	ا	ل	■
-10	ا	ن	س	ا	ن	■	ا	س	ا	ل

سودوكو

2								
	4				7	3		8
7	9			1				6
		4	5					
			7					
6	3	2					8	
		1			2			
				9			4	
					4	6	5	2

الحل السابق

2	9	5	3	8	1	6	7	4
7	4	1	5	2	6	8	9	3
8	6	3	4	7	9	5	1	2
9	2	4	1	6	8	7	3	5
1	5	8	7	9	3	2	4	6
6	3	7	2	4	5	1	8	9
3	7	2	6	1	4	9	5	8
4	1	9	8	5	2	3	6	7
5	8	6	9	3	7	4	2	1

لعبة «سودوكو» هي عبارة عن شبكة من 9 مربعات كل مربع فيها يضم 9 خانات، لتشكل بمجملها 9 أعمدة أفقية وأخرى رأسية، تملأ هذه الخانات بأرقام من 1. 9 بحيث لا يتكرر الرقم الواحد في المربع الواحد ولا في العمود الواحد عموديا أو أفقيا.

الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
The Leading Arabic International Newspaper
جريدة العرب الدولية
editorial@aawsat.com

London - Monday - 20 March 2023 - Front Page No. 2 Vol 45 No. 16183
الاثنين 28 شعبان 1444 - 20 مارس (آذار) 2023 - السنة الخامسة والأربعون - العدد 16183

عالم الرياضة

آرسنال يعمق جراح بالاس ويقترب خطوة جديدة من حلم التتويج بالدوري الإنجليزي



سمير عطا الله

افتحوا النوافذ

كتب ف. إس. نايبول في القرن الماضي «عاش الأفارقة الكاريبيون في زمن عبودية المزارع في عالمين: كان هناك عالم النهار، وهو العالم الأبيض، وكان هناك عالم الليل، وكان ذلك العالم الأفريقي، عالم الأرواح والسحر والآلهة الكثيرين. وإذ يستعبدهم جميعاً الأبيض صاحب المزارع، يتصورون أنفسهم زعماء وسحرة وأطباء أعشاب. وينظر الأبيض إلى ذلك على أنه عالم خرافي طفولي، فيما يصر الأفريقي على أنه عالم الحقيقة».

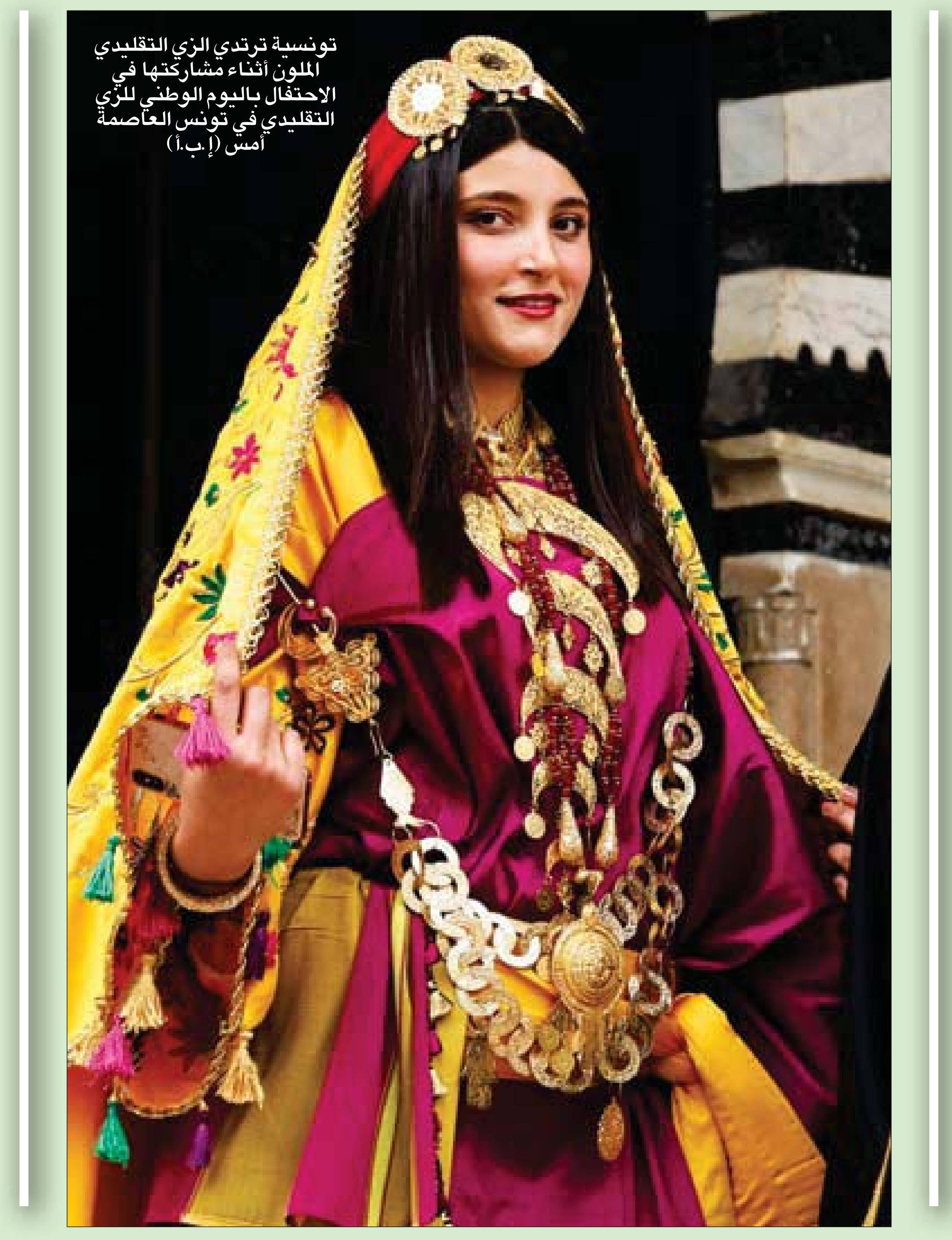
كان نايبول هندياً من جزر الأنتيل، وقد منح نوبل الآداب (2001) لأعماله عن تلك الهوية المختلطة في مرحلة استعمارية طال زمنها وكثرت بشاعاتها. وصنعت تلك المرحلة الكثير من الأدباء «البيض» الذين ساهموا في الدفاع عن حرية الأفارقة أمثال غراهام غرين، ووليم فوكنر، وجان بول سارتر، أو الأدباء الأفارقة مثل سنغور، وفرانز كانون، صاحب القول الشهير افتحوا النوافذ النور سيزيد هواءه.

غريبة الأزمان كيف تمضي. كل تلك المراحل عايشناها وعشنا فيها. وخلالها قرأنا سنغور وسيزير وغراهام غرين. وكنا نقرأ في شيء من الولاء والعصبية «زنوج» أميركا.

فتحنا عيوننا على عالم يتغير في سرعة. عالم ليس النهار هو الأبيض ولا الليل هو الأسود. والذي أعاد فيه الألوان إلى حقيقتها الكتّاب والشعراء والمفكرون. من كتاباتهم ولد جومو كينياتا، وأحمد بن بلة، والحبيب بو رقيبة، وصنّاجة الشجاعة والسماح على مدى العصور السوداء والبيضاء وسائر الألوان نيلسون مانديلا.

لا شيء من هذا، اليوم. لا مزارع قصب وعبودية. حتى الرئيس في أميركا لم يعد من الضروري أن يكون أبيض مثل النهار. ونائبته يمكن أن تكون هندية اللون والجذور، مثل نايبول. لم يعد الشقاء قدرا في أميركا السمراء التي أصبح وزير دفاعها من أحفاد «العبيد» الذين شُحنوا إلى العالم الجديد مثل الماشية. لا يعني هذا أن عالمنا قد تغيّر وأن عنصرية اللون والعِرق والمعتقد قد انتهت. لكن ما بقي منها ليس على تلك الوحشية السابقة.

أفريقيا اليوم شريكة من شركاء الغرب. وقد تحتل المرتبة الآسيوية في وقت غير بعيد. ولم تعد آدابها حزناً وبكائيات وروائع محمد الفيتوري. وثمة قارة بأكملها خرجت إلى الحياة ليلها ليل ونهارها نهار مثل سائر البشر.



تونسية ترتدي الزي التقليدي الملون أثناء مشاركتها في الاحتفال باليوم الوطني للزي التقليدي في تونس العاصمة أمس (إ.ب.أ)

مشاري الذايدي
m.althaidy@aawsat.com

من 1979 إلى 2003 ماذا جرى؟

كان عام 1979 عاماً فاصلاً في تاريخ الشرق الأوسط، بل العالم كله، حيث حمل في رحمه حملاً مؤلماً أطلق للعالم وليديْن: وصول الخميني لإيران، والغزو الروسي «السوفياتي» لأفغانستان، ومعهما كان وليد آخر لا يقلّ عن شقيقيه شؤماً، وهو احتلال جماعة جهيمان الأصولية المتشددة للحرم المكي لمدّة أسبوعين، في أيام عصيبة من أيام الدهر.

كل حدث من هذه الأحداث الـ3 ظلّ يفعل الأفاعيل في ديارنا والعالم أجمع منذ ذاك العام، لكن عام 2003 الذي تحلّ ذكراه العشرون هذه السنة 2023 يضارع أخاه 1979 في الهول.

حلّت أمس الأحد، الذكرى العشرون للغزو الأميركي للعراق، حين أطلق دبليو. بوش حملةَ إطاحة صدام حسين من عرش العراق، وهي الحملة التي وصفها بـ«الصدمة والترويع» ليلة 19 مارس (آذار) بقصفٍ عنيف استهدف بغداد. لم تدم الحربُ طويلاً، إذ سرعان ما انهار جيشُ صدام، واحتل الأميركيون بغداد بدايات أبريل (نيسان).

كانت الحجة الأميركية أن صدام حسين متحالف مع تنظيم «القاعدة»، ولديه أسلحة دمار شامل، لكن دول المنطقة العربية أو أغلبها وعلى رأسها السعودية ومصر، عارضت هذا الغزو، ليس حبّاً في صدام حسين وبعثه الأسود - يكفي تذكر احتلال الكويت من طرفه عام 1990 وتهديد دول الخليج كلها - ولكن حذراً من سقوط العراق في الحضن الإيراني... وقد كان.

هذا العام نفسه - هل هي مصادفة؟ - اندلعت أعمال تنظيم «القاعدة» الخبيثة في الأرض السعودية، وكانت فاتحة الشرّ تفجير مجمعات سكنية مدنية شرق العاصمة الرياض، حدثت في منتصف الليل في 12 مايو (أيار) 2003، حين هاجم 9 انتحاريين قاعديين - بتوجيه وإشراف من القيادي المصري القاعدي سيف العدل من مقرّه في إيران - بـ4 سيارات مفخخة 3 مجمعات سكنية في وقت متزامن، وهي: مجمع درة الجداول، ومجمع الحمراء، ومجمع شركة فينيل. وكانت الحصيلة مقتل 26 شخصاً من جنسيات مختلفة، كما خلّف الهجوم أكثر من 160 جريحاً.

كانت تلك فاتحة لفصل كئيب من التاريخ في السعودية، على يد تنظيم «القاعدة»، الذي تبيّن لاحقاً من يدعمه، ويشيد بزعيمه أسامة بن لادن وخلفه أيمن الظواهري.

كانت مرحلة عصيبة اختلط فيها الحابل بالنابل، حتى أفلحت الدولة السعودية بعد لأيٍ في كسر شوكة القاعدة، وهرب من بقي منهم لليمن والعراق وأفغانستان وإيران... وغيرها.

وفي 15 مايو 2003؛ أي بعد هجمات تنظيم «القاعدة» على شرق الرياض، بيومين، كتبت مقالة في جريدة «الشرق الأوسط» بعنوان (مطبخ بيشار وطبخة غرناطة)، ومما جاء فيها: «إننا نخطئ كثيراً إذا لم نع أن هذه اللحظة التي نعيشها في السعودية الآن، لحظة استثنائية يجب أن نتوقف فيها كثيراً؛ لنجر حركة إصلاح كبرى و«حقيقية» للخطاب الديني المحلي (...) ما يساعدنا على العيش في العصر والإسهام في الحضارة البشرية، وقبل ذاك في نفع أنفسنا وأناسنا».

وتمنيّت حينها: «لا أرى حدث 12 مايو إلا قبحاً خالصاً، لكن إن كانت له من حسنة، فلعله يوقظنا من هذا السبات العميق، ويخرجنا من هذه الدائرة المغلقة... لعلّه».

وبعد مرور أقلّ من عقد ونصف من ذاك التاريخ، أشرق أمل الإصلاح الديني والاجتماعي الكبير على يد ناسج حرير الرؤية السعودية الجديدة اليوم، محمد بن سلمان.

كيف يكافح الفنانون والكتاب ضد الذكاء الصناعي؟



صورة تم استنساخها بواسطة الذكاء الصناعي لفان غوخ (جي بي تي - 4)

لندن: «الشرق الأوسط»

لا يرى الفنانون، والمصممون، والمصورون، والمؤلفون، والممثلون، والموسيقيون الكثير من الفكاهة في المزاح حول برامج الذكاء الصناعي التي ستقوم بعملهم يوما ما مقابل أجور زهيدة، حسب صحيفة (الغارديان) البريطانية.

وهنالك كميات هائلة من المخرجات الخيالية للعمل الذي قام به الناس في نوع من الوظائف التي يُفترض أنها محمية من تهديد التكنولوجيا. لكن مثلما كُشف عن (جي بي تي - 4) GPT - 4، النسخة المعززة من محرك النص التوليفي للذكاء الصناعي، شرع الفنانون، والمؤلفون، والجهات التنظيمية في الكفاح بكل جدية ضد تهديدات التكنولوجيا.

ويذكر أن الحملات الجماعية، والدعاوى القضائية، والقواعد الدولية، واختراقات تكنولوجيا المعلومات، تُنشر جميعها بسرعة واضحة لصالح الصناعات الإبداعية في محاولة إن لم تكن للفوز بالمعركة، فعلى الأقل «لا بد من السخط والإعراب عن الغضب ضد احتضار الضياء»، على حد تعبير الشاعر الويلزي ديلان توماس.

وقد لا يزال الشعر يُشكل صعوبة في أن يتغلب عليه الذكاء الصناعي بصورة مُقنعة، لكن المصورين والمصممين هم أول من يواجه التهديدات الحقيقية لسبل معيشتهم. ويمكن أن ينتج البرنامج التوليدي صورا بلمسة من الزر، في حين أن مواقع مثل «نايت كافيه» الشهيرة تصنع عملا فنيا «أصليا» مستمدا من البيانات استجابة لبعض التلميحات الكلامية البسيطة. ويتمثل خط الدفاع الأول في حركة متنامية من ممارسي الفنون المرئية ووكالات التصوير الذين «يختارون» الآن عدم السماح لبرمجيات الذكاء الصناعي باستخدام أعمالهم، وهي عملية تُسمى «تدريب البيانات». نتيجة لذلك، نشر الآلاف لافتات تقول «لا تستخدموا الذكاء الصناعي» على حساباتهم على وسائل الإعلام الاجتماعية ومنافذ العرض على شبكة الإنترنت.

وقد أثار «تقريب برمجيّ» لكلمات المغني ومؤلف الأغاني الأسترالي «نيك كيف»، غضبه العارم في وقت سابق من هذا العام. فقد وصفه بأنه «استهزاء شديد بما يعنيه كونه إنسانا». ليس نقدا رائعا على أي حال. وفي الوقت نفسه، تهدد ابتكارات الذكاء الصناعي، مثل «جيوك بوكس»، مختلف الموسيقيين والملحنين أيضا.

أما تقنية استنساخ الصوت الرقمي، فتجعل الروائيين والممثلين الحقيقيين خارج العمل المنتظم. في فبراير (شباط) الماضي، لاحظ الراوي المُخضرم للكتب المسموعة «غاري فورلونغ» من تكساس، أن شركة «أبل» حازت على حق «استخدام ملفات الكتب المسموعة لأغراض التدريب ونمذجة التعلم الآلي» في أحد عقوده.

ولكن نقابة «ممثلي الشاشة والاتحاد الأميركي لفناني التلفزيون والإذاعة - - SAG AFTRA» قد تناولت قضيته. ومنذ ذلك الوقت، وافقت الوكالة المعنية «فيندواي فويسز»، المملوكة راهنا لشركة «سبوتيفي»، على الدعوة إلى تعليق مؤقت وتشير إلى فقرة «الإلغاء» في عقودها. لكن هذا العام، أصدرت شركة أبل أول كتبها المسموعة التي ترويها اللوغاريتمات، وهي الخدمة التي دأبت شركة غوغل على تقديمها منذ عامين.

الطحالب الضارة «تسمم» عطلة الربيع في فلوريدا

لندن: «الشرق الأوسط»

يصلح شاطئ «ليدو كي بيتش» ليكون صورة مثالية لشواطئ فلوريدا لولا عشرات الأسماك النافقة التي تشوّه المشهد، والتي قتلها تكاثر الطحالب السامة، وهي ظاهرة تعرف باسم المد الأحمر، وفق وكالة الصحافة الفرنسية.

وعادة ما يضرب تكاثر الطحالب السامة ساحل خليج فلوريدا في الصيف، لكن هذا العام ضربه خلال فصل الربيع، وهو الوقت الذي تتدفق فيه آلاف العائلات الأميركية إلى هذه الولاية خلال العطلة المدرسية، فيما ينذر هذا الانتشار بالسوء لقطاع السياحة فيها.

وعلى شرفة منتجع «ليدو بيتش ريزورت»، تأسّف جيف نابيير، وهو موظف يبلغ 62 عاما، لتأثير المد الأحمر على الأعمال التجارية. وقال: «ألغي كثير من الحجوزات. الناس يمرضون. لِمَ ستبقى هنا وتنفق مبالغ كبيرة من الأموال؟».

ويمكن أن تقتل الكميات الكبيرة من الطحالب الضارة المعروفة باسم «كارينيا بريفيس» الحياة البحرية، وأن تسبب مضاعفات في الجهاز التنفسي لدى بعض الأشخاص بسبب الرائحة الكبريتية النافذة التي تطلقها.

وعلى مسافة خمسين كيلومترا من «ليدو كي بيتش»، يعمل علماء من مختبر «مارين لابراتوري» منذ عام 2020 لتقليل تأثير المد الأحمر، وهي ظاهرة أبلغ عن وجودها مستكشفون إسبان في القرنين الخامس عشر والسادس عشر؛ استنادا إلى روايات السكان الأصليين في المنطقة.

والهدف من البحث هو «قتل الطحالب وتغيير طبيعة السموم، وعدم التأثير بشكل كبير على الأنواع غير المستهدفة»؛ كما أوضح الرئيس والمدير التنفيذي للمختبر الدكتور مايكل كروسبي.

ومن أجل تحقيق ذلك، يزرع الباحثون عينات من «كارينيا بريفيس» في خزّانات ضخمة من مياه البحر تحاكي النظام البيئي لخليج المكسيك، وتختبر الكثير من المواد التي تستهدفها.

وحتى الآن، اكتشفوا عشرات الطرق الناجحة، وعلى مدى العامين المقبلين يخططون لاختبارها في المحيط، وفق كروسبي.

وأشار كروسبي إلى أن الانتشار الحالي للطحالب حدث بسبب الإعصار إيان الذي ضرب فلوريدا في سبتمبر (أيلول)، ودفع المد الأحمر الذي كان موجودا أصلا إلى السطح.



الأعشاب البحرية التي جرفتها المياه على شاطئ في فورت لودرديل (أ.ف.ب)

روبوتات توفّر رعاية للمسنّين في ظل نقص العاملين بألمانيا

لندن: «الشرق الأوسط»

لا يختلف «غارمي» عن الروبوتات الأخرى، فهو مجّهز بذراع آلية وشاشة سوداء تظهر عليها دائرتان زرقاوان هما بمثابة عينيه... ويمثل هذا الروبوت حلماً للطبيب المتقاعد غونتر شتاينباغ؛ لأنه قادر على تشخيص الأمراض، وربما توفير العلاجات والرعاية المناسبين مستقبلاً، وفق وكالة الصحافة الفرنسية.

وكان قد تولى تصميم «غارمي» عشرات الباحثين من معهد ميونيخ للروبوتات والذكاء الآلي المتخصصين في الجيرياترونكس، وهو مجال جديد تُستخدم فيه التقنيات الحديثة لتطوير طب الشيخوخة.

وأنشأ المعهد الذي يشكل قسماً من جامعة ميونيخ التقنية وحدته المتخصصة في الجيرياترونكس في غارميش - بارتنكيرشن التي تشكّل منتجع تزلج يضم أعلى نسبة من كبار السن في ألمانيا. ويسجّل هذا البلد الأوروبي أحد أعلى معدلات الشيخوخة في العالم.

ومع توقّع وصول عدد وظائف التمريض الشاغرة في ألمانيا إلى 670 ألفاً بحلول عام 2050، يتمثل هدف الباحثين البسيط في إدماج الروبوتات بعمل المرافق الصحية ودور المسنّين، ما يحدّ من تنقل الأطباء بين مراكز الرعاية هذه.

ويقول الباحث والمسؤول العلمي عن المختبر عبد الجليل ناصري (43 عاماً): «لدينا أجهزة صراف آلي لسحب الأموال، لكن تخيّلوا أنّ في أحد الأيام، وضمن النموذج نفسه، سيُتاح للأشخاص الخضوع لفحوصهم الطبية في نوع من المراكز التكنولوجية».

وسيتمكّن الأطباء تالياً من تقييم النتائج التي يوفّرها الروبوت من بُعد، في خطوة مفيدة، خصوصاً للأشخاص الذين يعيشون في أماكن نائية. ويمكن لهذه الروبوتات أن تقوم بمهمات عدة، كتقديم وجبات طعام أو فتح عبوة من الماء أو طلب المساعدة في حال سقوط المريض، أو إطلاق محادثة بالفيديو مع عائلته أو أصدقائه.

وداخل المختبر، يستعد الطبيب غونتر شتاينباغ لتقييم تقدّم الروبوت. وفي زاوية أخرى من الغرفة، يجلس باحث يتولّى دور المريض أمام الروبوت «غارمي» الذي يضع سماعة طبية على صدر الباحث، عقب تلقيه أمراً وجهه إليه شتاينباغ.

وفوراً، تظهر على الشاشة أمام الطبيب البيانات الطبية الخاصة بالمريض. ويقول شتاينباغ: «تخيّلوا لو كان ذلك مُتاحاً لي في السابق».

ويزور مقدمو رعاية من مختلف التخصصات المختبر باستمرار لإبداء ملاحظاتهم فيما يتعلق بتصميم الروبوت. ويقول عبد الجليل ناصري إنّ «غارني كطفل في الثالثة، علينا أن نعلّمه الأمور كلّها».

هاري وميغان يبرمان صفقة مع «باكنغهام» لعدم دفع إيجار «فروغمور»

لندن: «الشرق الأوسط»

كشفت تقارير إخبارية أن هاري وميغان أبرما صفقة مع قصر باكنغهام لعدم دفع إيجار «فروغمور كوتيدج»، بعد أن سدّدا مبلغ 2,4 مليون جنيه إسترليني من أموال دافعي الضرائب لتجديد القصر.

ووفقاً لما ذكرته صحيفة «الإندبندنت» البريطانية، كان من المقرر أن يدفع الزوجان «سعراً تجارياً» للمنزل المكون من 5 غرف نوم في ضيعة وندسور، مما يكلفهم ما بين 150 إلى 230 ألف جنيه إسترليني سنوياً. لكن التزامات الزوجين بالإيجار سُدّدت بالكامل بعد أن دفعا ثمن إتمام العمل في المنزل. ولن يُجددا الإيجار عندما ينتهي أوانه في وقت لاحق من هذا الشهر.

وقال المتحدث باسم القصر: «قدَّم دوق ودوقة ساسكس مساهمة قدرها 2,4 مليون جنيه إسترليني في المنحة السيادية التي غطّت تجديد فروغمور كوتيدج. وقد وفّى المبلغ بالتزاماتهما المالية فيما يتعلق بالمنزل».

وتابع: «تمشياً مع الممارسة المعتادة لتقرير المِنح السيادية، جرى التدقيق في المعاملة المحاسبية والتوقيع عليها من قِبل مكتب مراجعة الحسابات الوطنية والخزانة. وكما هي الحال بالنسبة لأي اتفاق من هذا القبيل بين مالك العقار والمستأجر، فإن تقديم مزيد من التفاصيل بشأن ترتيبات إيجار الزوجين ساسكس سيكون مسألة خاصة».

وكان قصر باكنغهام قد أعلن، في نوفمبر (تشرين الثاني) 2019، أن الدوق والدوقة سوف يتخذان من «فروغمور كوتيدج» مقراً رسمياً لهما، فجدَّد الزوجان المنزل وحوّلوه من سلسلة من البيوت المنفصلة إلى منزل واحد كبير.

وعندما تخلّيا عن أدوارهما الملكية العليا وانتقلا إلى كاليفورنيا عام 2020، وافقا على سداد الأموال مقابل العمل الذي أنجزاه بعد الإعراب عن رغبتهما في أن يصبحا «مستقلّيْن مالياً».

وفي أعقاب حادثة «خروج ميغان» من المحيط الملكي، قال متحدث باسم القصر إن الزوجين سيواصلان دفع الإيجار في «فروغمور كوتيدج».

وقد دفعا إيجار 5 أشهر، لكنهما توقّفا عن دفع مبلغ إجمالي قدره 2,4 مليون جنيه إسترليني في صفقة لم يُفصح القصر عنها.

وتلقّى هاري وميغان دعوتين لحضور مراسم تتويج الملك في 6 مايو (أيار)، لكنهما لم يؤكدا ما إذا كانا سيحضران من عدمه.

ويبدو أن العاملين بقصر باكنغهام أبلغوا بالتجهيز كما لو أن الزوجين سوف يحضران المراسم وسوف يوضعان في الاعتبار ضمن كل الترتيبات؛ بما فيها السيارات، والجلوس في كنيسة وستمنستر، وتناول الطعام.

ثمن النسخة: السعودية 3 ريالات • الكويت 200 فلس • الامارات 3 دراهم • عمان 300 بيزة • قطر 3 ريالات • العراق 500 دينار • ايران 3000 ريال • البحرين 300 فلس • الاردن 400 فلس • الجمهورية اليمنية 50 ريالا • سورية 25 ليرة • لبنان 2000 ليرة • مصر جنيهان • تونس 900 مليم • المغرب 5 دراهم • الجزائر ديناران • السودان 230 جنيها • ليبيا 200 درهم • موريتانيا 35 أوقية